كتاب

ذيل الأمالى والنوادر

تأليف

أبى على إسماعيل بن القاسم القالى البغدادى

ويليه

كتاب "التنبيه" لأبى عبيد البكرى

وفهارس :

بأسماء الأعلام والقبائل والأماكن وقوافى الأبيات وغير ذلك

طبع على نفقة ملتزمه

إسماعيل يوسف دياب

[الطبعة الثانية]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م

فهرس

كتاب ذيل الأمالي والنوادر

كتاب النوادر

كتاب ذيل الأمالى والنوادر

بسم الله الرحمن الرحيم

ذيل الأمالى والنوادر

قال أبو على إسماعيل بن القاسم القالى رحمه الله تعالى[1] أخبرنا أبو بكر بن دريد الأزدى قال حدّثنا الرياشى عن محمد بن سلام قال : كتب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم : إنى نظرت فى عمرى فاذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحوى فى السّنّ، وإن امرأً قد سار الى مَنْهَلٍ خمسين عاما لَقَمِنٌ أن يكون دنا منه، فسمع التيمى منه هذا فقال :

وإن امرأً قد سار خمسين حِجّةً * الى مَنْهَـلٍ مِنْ وِرْده لَقريب

[مطلب مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه]

قال أبو على قال أبو بكر وحدّثنا عبـد الأوّل بن مَرْثَد قال حدّثنى أحمـد بن المُعَذَّل قال : رَثَى مُحارب بن دِثار عُمَرَ بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فقال هذه الأبيات :

كم من شريعـةِ حَقٍّ قد أقَمْتَ لهم * كانت أُمِيتَتْ وأُخْرَى منك تُنْتَظَر
يالَهْفَ نفسى ولهف الواجِدين معى * على النجوم التى تَغْتَالُهـا الحُفَـر
ثلاثةٌ ما رأت عيـن لهم شَـبَهًا * يَضُمُّ أعظُمَهـم فى المسجد المَدَرُ
فأنت تتبعهـم لم تَأْلُ مُجْتَهِـدًا * سَـقْيًا لهـا سُنَنًا بالحق تُقْتَفَـر
لو كنتُ أملك والأقدار غالبـة * تأتى صَـبَاحًا وتَبْيَاتًا وتَبْتَكِـر
صَرَفْتُ عن عُمَر الخيرات مَصْرَعَهُ * بِدَيْرِ سَمْعان[2] لكن يَغْلِب القَـدَر

(١) وجد بهامش الأصل ملحقا بهذا الموضع وعليه علامة الصحة ما نصه : وحدّثنا النيسابورى قال حدّثنا حاجب بن سليمان قال حدّثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدّثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء بن زيد بن خالد الجهنى قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم : "من فطر صائما أو جهز غازيا كان له مثل أجره". (٢) دير سمعان بكسر السين وفتحها : دير بنواحى دمشق فى موضع نزه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور، وبه قبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

قال وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله تعالى قال حدّثنا أبو الحسن الأسدىّ قال حدّثنا الرياشى عن العتبى عن أبيه قال : رأيت امرأة بِضَرِيّة[1] جالسةً عند قبر تبكى وتقول هذه الأبيات :

ألا مَنْ لى بأُنْسك يا أُخَيَّا * ومن لى أن أُبِثّك ما لَدَيَّا
طَوَتْكَ خطوبُ دهرك بعد نَشْر * كذاك خطوبه نَشْرًا وطَيَّا
فلو نَشَرَتْ قُواكَ لِىَ المَنَايا * شكوتُ اليك ما صَنَعَتْ إليَّا
بَكَيْتك يا أُخَىَّ بدمع عينى * فلم يُغْنِ البكاء عليك شَيَّا
وكانت فى حياتك لى عِظَاتٌ * فأنت اليومَ أَوْعَظُ منك حَيَّا

[مطلب قصيدة الأبيرد الرياحى التى رثى بها أخاه بريدا وشرح غريبها]

قال وأنشدنا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش للأُبَيْرِد بن المُعَذَّر الرِّياحى يرثى أخاه بَرِيْدًا

تَطَاول لَيْلِى لم أَنَمْهُ تَقَلُّبا * كأنَّ فراشى حالَ منْ دونه الجَمْر
أُراقب من ليل التِّمام نجومه * لَدُنْ غاب قَرْنُ الشمس حَتّى بدا الفجر
تَذَكُّر عِلْقٍ بانَ منا بنصْره * ونائله ، يا حَبَّذا ذلك الذُّكْر
فإن تَكُنِ الأيّام فَرَّقْنَ بيْنَنا * فقد عذَرَتْنا فى صَحابته العُذْر
وكنت أرى هَجْرًا فِراقَكَ ساعةً * ألا لا بَلِ الموتُ التَّفَرُّق والهجر
أَحَقًّا عباد الله أن لَسْتُ لاقيا * بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهرِ ما لألأ العُفْر
فَتًى ليس كالفِتْيان إلّا خِيارهم * من القوم جَزْلٌ لا ذَليلٌ ولا غُمْر
فتى إن هو استغنى تَخَرَّق فى الغِنى * وإن كان فَقْرٌ لم يَؤُدْ مَتْنَه الفَقْر
وسامَى جَسيمات الأمور فَنالَها * على العُسْر حتى يدرك العُسْرَةَ اليُسْر
تَرَى القومَ فى العَزَّاء ينتظرونه * اذا شَكَّ رأىُ القوم أو حَزَبَ الأمر
فَلَيْتَك كُنْتَ الحَىَّ فى الناس باقيا * وكنتُ أنا المَيْتَ الذى ضَمَّه القبر
فتى يَشْتَرِى حُسْنَ الثناء بماله * اذا السَّنةُ الشَّهْباء قَلَّ بها القَطْر

---

(١) ضرية : قرية بنجد فى طريق البصرة الى مكة وينسب اليها حمى ضرية ، ينزلها حاجّ البصرة ، لها ذكر فى أيام العرب وأشعارهم .

كأن لم يُصاحبنا بُرَيدٌ بغِبطةٍ * ولم تأتنا يوما بأخباره البُشر
لعَمْرِى لَنِعم المرءُ عالى نَعِيّه * لنا ٱبنُ عرينٍ بعد ما جَنح العَصْر
تَمَضّت به الأخبار حتى تَغَلغَلتْ * ولم تثنه الأطباعُ عنا ولا الجُدْر
فلما نَعى الناعى بُرَيدًا تَغَوّلَتْ * بِىَ الأرض فَرْطَ الحُزن وٱنقطع الظهر
عَساكِرُ تَغْشَى النفسَ حتى كأننى * أخو نَشْوةٍ دارت بِهامَتِه الخَمْر
الى الله أشكو فى بُرَيدٍ مُصيبتى * وبَثّى وأحزانا يَجيش بها الصَّدْر
وقد كنتُ أسْتَعْفِى الإله اذا ٱشتكى * من الأجر لى فيه وإن سرّنى الأجر
وما زال فى عَيْنَىَّ بعدُ غِشاوةٌ * وسَمْعِىَ عما كنت أسمعه وَقْر
على أننى أقْنَى الحَياءَ وأتّقِى * شَماتةَ أقوام عيونهمُ خُزْر
فحياكَ عنّى الليلُ والصبح إذ بدا * وهُوجٌ من الأرواح غُدْوتُها شهر
سَقَى جَدَثًا لو أستطيع سَقَيْتُه * بأود فَرَوّاه الرَّواعِدُ والقَطْر
ولا زال يُسْقَى من بلاد ثَوَى بها * نبات اذا صاب الرَّبيعُ بها نَضْر
حلفتُ بربِّ الرافعين أكُفَّهم * وربِّ الهدايا حيث حَلّ بها النَّحْر
ومُجتَمع الحجاج حيث تَوافَقَتْ * رِفاقٌ من الآفاق تكبيرُها جَأْر
يَمينَ ٱمرئٍ آلَى وليس بكاذب * وما فى يَمينٍ بَتّها صادق وِزْر
لئن كان أمْسَى ٱبنُ المُعَذَّر قد ثوَى * بُرَيدٌ لَنِعْمَ المرءُ غَيَّبَه القبر
هو المرء للمعروف والبِرّ والنَّدَى * ومِسْعَرُ حَرْبٍ لا كَهَام ولا غُمْر
أقام ونادَى أهلَه فتحمّلوا * وصُرِّمَتِ الأسباب وٱختَلَف النَّجْر
فأىَّ ٱمرئٍ غادَرْتُمُ فى مَحَلِّكم * اذا هى أمْسَتْ لونُ آفاقها حُمْر
اذا الشَّوْل(١) راحت وهى حُدْبٌ ظُهورُها * عِجافا(٢) ولم يُسْمَع لفَحْلٍ لها هَدْر
كثير رمادِ النار يُغْشَى فِناؤه * اذا نُودِى الايْسار وٱحتُضِر الجُزْر

(١) الشول جمع شائلة ، وهى الناقة التى خفّ لبنها وٱرتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من وقت نتاجها فلم يبق فى ضروعها إلا شول من اللبن أى بقية ، مقدار ثلث ما كانت تحلب حِدْثانَ نتاجها . (٢) عجاف : هزلى ، وهو جمع أعجف وعجفاء .

فتًى كان يُغْلِى اللحمَ نِيئًا ولَحْمُه * رَخِيص بكَفَّيْه إذا تَنْزِلُ القِدْرُ
يُقَسِّمه حتى يَشِيع ولم يكن * كآخَرَ يُضْحِى من غَبِيبَتِه ذُخْر
فتى الحىِّ والأضياف إن رَوَّحَتْهُم * بَلِيلٌ وزادُ القوم إن أرمل السَّفْر
إذا جَهَدَ القومُ المَطِىَّ وأدْرجت(١) * من الضُّمر حتى يبْلُغَ الحَقَبَ الضَّفْر
وخَفَّت بقايا زادهم وتَوَاكَلُوا * وأكْسَفَ بالَ القوم مجهولةٌ قَفْر
رأيت له فَضْلًا عليهم بقُوَّةٍ * وبالعَقْر لَمَّا كان زَادَهُمُ العَقْر
إذا القومُ أسْرَوْا ليلَهم ثم أصبحوا * غَدَا وهو ما فيه سِقَاطٌ(٢) ولا فَتْر
وإن خَشَعَتْ أصواتُهم وتَضاءلَتْ * من الأَيْن جَلَّى مثلَ ما يَنْظُر الصَّقر
وإن جارةٌ حَلَّت اليه وَفَى لها * فباتَتْ ولم يُهْتَكْ لجارته سِتْر
عَفِيفٌ عن الفحشاء ما التَبَسَتْ به * صَلِيبٌ فما يُلْقَى بِعُودٍ له كَسْر
سَلَكْتَ سبيلَ العالَمِين فما لهم * وراءَ الذى لاقَيْتَ مَعْدًى ولا قَصْر
وأبْلَيْتَ خيرًا فى الحياة وإنما * ثَوَابُك عندى اليومَ أن يَنْطِقَ الشِّعْر
لِيَفْدِك مَوْلًى أو أخٌ ذو ذِمامة(٣) * قليل الغَنَاء لاعطاءٌ ولا نصر

قال أبوعلى قال أبو الحسن: من روى لم أنم جعله مفعولا على السعة، كما قالوا اليومَ صُمْتُه، والمعنى لم أنم فيه وصمت فى اليوم، جعله مثل زيد ضربته. ونصب تَقَلُّباً بالمعنى، كأنه قال: أتقلب تقلبا، لأن لم أنمه بدلٌ منه.

قال أبو على: ليلُ التِّمام بالكسر لاغير، ولا تنزع منه الألف واللام فيقال ليل تِمام، فأما فى الوَلَد فيجوز الكسر والفتح ونزع الألف واللام، فيقال: وُلِدَ الولد لِتِمام ولَتَمام، وأما ما سواهما فلا يكون فيه إلا الفتح، يقال: خُذْ تَمامَ حقّك، وبَلَغ الشىءُ تَمامَه، فأما المَثَل فبالكسر، وهو قولهم: «أَبى قائلُها إلّا تِمًّا». وقَرْنُ الشمس: حَرْفُها. قال أبو الحسن من رفع تَذَكُّر فكأنه قال: أمرى تَذَكُّرُ عِلْقٍ، ومن نصب فكأنه قال: أتَذَكَّر، وما قبله من الكلام بدل منه.

---

(١) الإدراج: أن يضمر البعير فيضطرب بطانه حتى يستأخر الى الحقب فيستأخر الحِمل وإنما يستَّف بالسِّناف مخافة الإدراج.
(٢) يقال: ساقط الفرس العَدْوَ سقاطا اذا جاء مسترخيا. (٣) الذمامة بفتح الذال وكسرها: العهد.

قال أبو على : العِلْق هو الشىء النفيس من كل شىء . والعَلَق : الحُبُّ، والعَلَاقة أيضا : الحُبُّ والعرب تقول : «نَظْرةٌ مِن ذى عَلَقٍ» أى من ذى حب . والعَلَق : الدود الذى يكون فى المـاء . والعَلَق : الدم . فأما العِلَاقة بالكسر فهو ما يُعَلَّق به السَّوْط وما أشبهه . قال أبو الحسن : أَنَّتَ عَذَرتنا ، لأن العُـذْر فى معْنى المَعْذِرة والعِذْرة والعُذْرَى ، فكأنه قال : عَذَرَتْنا المَعْذرة . قال وأخبرنى محمد بن يزيد قال : العُذْر جمع عُذْرة مثل بُسْرة وبُسْر . قال : وهو أبلغ فى المعنى الذى أراد، لأنه يكون فيه معنى التكثير، يقال : عَذَره عُذْرا بعـد عُذْر ، كأنه قال : عَذَرَتْنا المَعَاذير . والصَّحَابة والصُّحْبة واحد، قال أبو على : وهذا أمثل لأنه جَعَل للعُذْر صَحَابة . قال أبو الحسن : وسَرَق عبد الصمد بن المُعَذَّل معنى قوله :

وكنت أرى هجرا فراقك ساعة * ألالا بل الموت التفرّق والهجر

فقـال :

الموتُ عنـدى والفِـرَا * ق كلاهمـا ما لا يُطَاقُ
يتعَاونانِ على النفـو * س فذَا الحِمام وذا السِّياقُ[1]
لو لم يكن هذا كذا * ما قيـل موتٌ أو فراقُ

قال أبو الحسن قوله : أَحَقًّا عند أهل العربية فى موضع ظرف ، كأنه قال أَفى حَقٍّ عِبادَ الله . ولَأْلَأَ : حَرَّك، قال أبو على : العرب تقول : لا آتيك ما لَأْلَأَ العُفْر أى ما حركت أذنابها، قال عدى ابن زيد :

يُلَأْلِئْنَ الأكُفَّ على عَدِىّ * ويُعْطَفُ رَجْعُهُنَّ الى الجُيُوب

قال أبو الحسن : خِيارَهم بدَل من الفتيان، وهذا بدل البعض من الكل، كأنه قال : فتى ليس إلا نخيار الفتيان . والجَزْل : القوِىُّ، ومنه قيل : حَطَبٌ جَزْل اذا كان قويا غليظا . قال أبو على قال الأصمعى : الجزل من الرجال الجيِّد الرأى .

قال أبو على : الغُمْر والمُغَمَّر : الذى لم يُجَرِّب الأمور . والغَمْر بالفتح : السخِى الكثير العطاء، قال كثيِّر :

غَمْـر الرِّداء اذا تبَسَّم ضاحكا * غَلِقَتْ لضَحْكته رِقابُ المـال

(١) يقال : ساق المريض سوقا وسياقا : شرع فى نزع الروح، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه .

وإنما قال: غَمْرُ الرداء، لأنه أراد بقوله سَخِيَّ الرجال. والعرب تفعل هذا فتقول: فِدًى لك ردائى، وفِدًى لك إزارى، ويريدون بذلك أبدانهم. والغَمْر: الغزير من الماء. والغُمَر: القَدَح الصغير الذى يَسَع دون الرِّيّ، ومنه قيل: تَغَمَّرْت أى شَرِبت الغُمَر. والغَمَر الذى يَعْلَق باليد من الزُّهُومة: بفتح الغين والميم، يقال: يدٌ غَمِرة. والغِمْر: الحِقْد، يقال: غَمِر صَدْرُه علىّ. ودَخَلْت فى غُمَار الناس وخُمَار الناس، وغَمَر الناس، وخَمَر الناس أى فى جماعتهم. والغَمْرة بفتح الغين وسكون الميم: الحَيْرة.

قال أبو الحسن: وتَخَرَّق: تَوَسَّع، والخَرْق: الواسع من الأرض. قال أبو على: والخِرْق بكسر الخاء: السَّخِىُّ من الرجال الذى يَتَوَسَّع فى العطاء. قال أبو الحسن: يَؤُدْ: يُثْقِل، قال الله عز وجل: ﴿ولا يَؤُودُه حِفْظُهُما﴾ أى لا يُثْقِله. قال أبو على: وسامَى: عالَى. قال أبو الحسن: يقال: العُسْرة والعُسْر، ولا يقال: اليُسْرة كما يقال اليُسْر. وقال أبو الحسن: العَزَّاء: الذى يَعُزُّك أى يَغْلبك ويَقْهرك.

قال أبو على: الشَّهْباء: السنة التى يكثر الجَليد فيها من شدّة البرد، وهذا أكثر ما يكون عندهم من الشَّمال، لأنها فى بلادهم باردة يابسة تُفَرِّق السحاب، ولذلك سَمَّوْها "مَحْوَةَ" غيرَ مصروفة لأنها تمحو السحاب. قال أبو الحسن: البُشْر جمع بَشير، قال: وكان ينبغى أن يقول البُشُر فأسكن للضرورة. قال أبو على: وهذا عندى جائز حَسَن مثل كُتُب وكُتْب ورُسُل ورُسْل. وبالتخفيف يقرأ أبو عمرو ابن العلاء فى أكثر القرآن. قال أبو الحسن: وجَنَح: مال. والعَصْر: العَشِىّ. قال أبو على: والعَصْران: الغَدَاةُ والعَشِىُّ، وكذلك البَرْدان. قال أبو الحسن: تَغَلْغَلَتْ: دخلت، ويقال: غلَّ فى الشىء وانْغَلَّ فيه اذا دخل فيه. قال أبو الحسن: والأطباع أراد بها الخواتم، والطابَع: الخاتَم فحذف الزائد فصار طَبَعًا، فجمعه على أطباع مثل قَتَب وأقتاب وجَمَل وأجمال. قال: ويروى: الأصناع يريد المَصانع، وواحدها مَصْنَعة، فحذف الهاء لأنها بمنزلة آسم ضم الى آسم، ثم حذف الزائدة الأولى فصار صَنَعا فجمعه أصناعا. قال أبو على: أصناع جمع صِنْع وهو مَحْبِس الماء.

قال أبو الحسن: تَغَوَّلَتْ بى الأرض أى ذهبت بى، ومنه: «غالَتْهُ غُول» أى اذهبته وأهلكته، ومنه الغَضَب غُولُ الحِلْم. قال أبو على: تَغَوَّلَتْ: تلونت، كأنه آستدارت به الأرض فتلونت فى عينه مما أصابه.

قال أبو الحسن : أَقْنَى : أَلْزَم ، يقال : قَنِيَ حياءَه إذا لَزِمَه . قال أبو الحسن : أَوْد : موضع ، ويروى : أُود أيضا ، فلا أدرى أهما ٱسمان لموضع واحد جاءا على لغتين أو أَوْدُ غير أُود ، فأما فى بيت جرير فلا يروى إلا بالضم وهو قوله :

أَهَوًى أراك برامَتَيْن وَقُودا * أم بالجَنِيبة مِنْ مَدافِع أُودا

قال أبو على : الوَقُود بفتح الواو : الحطب ، وبضمها : اللهب . والجَأْر : مصدر جَأَرَ يجأر جأرا ، والجُؤَار : الٱسم ، وهو صوت مع تَضَرُّع . قال أبو على : والكَهَام الكَلِيل الحدِّ من السيوف ، وأراد به ها هنا الرَّجُل . والنَّجْر والنِّجار والنُّجار : الأصل ، والنِّجار أيضا : اللون . قال أبو الحسن : وقد يكون النِّجار جمع نَجْر . قال : والغَبِيبة : اللحم المتغير الريح . قال أبو على : والبَلِيل الريح الباردة التى معها بَلَل . قال : وأَرْمَلَ السَّفْر : نَفِدَتْ أزوادُهم ، وكذلك أَقْوَوْا ، وهما عندى من الرَّمْل والقَوَاء وهو القَفْر ، كأنه صار بموضع ليس فيه شىء غير الرمل وبالموضع الخالى الذى لا يجد فيه شيئا ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل من نَفِدَ زاده : قد أَرْمَلَ وقد أَقْوَى ، قال الله تعالى : (نحن جعلْناها تذْكِرةً ومتاعا للمُقْوِينَ) . قال : والضَّفْر : حبل مضفور يجعل فى أعالى الجمْل ، والحَقَبُ فى أسفله ، فيقول : منْ شدَّة ضُمْره بَلَغَ الأعلى الأسفلَ . وأَكْسَفَ : غَيَّر . والبالُ : الحال . وتَضاءَلَتْ : ضعفت . وجَلَّى : بَيَّن ، كذا قال أبو الحسن ، قال أبو على : وهو جيِّد فى الٱشتقاق ، وقد رأى أبو عبيدة : وجَلَّى ببصره اذا رَمَى به . ويُلْفَى : يُوجَد ، ويروى : يُلْقَى بالقاف . قال أبو الحسن : ينطق الشِّعْر ، ينطق ها هنا : يُبيِّن .

[مطلب ما تمثّل به الحجاج لما قام على قبر ٱبنه أبان وما دار بينه و بين ثابت بن قيس الأنصارى]

قال أبو على : حدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدّثنا سعيد بن هارون عن التَّوَّزِى عن أبى عبيدة قال : لما هَلَكَ أبانُ بن الحَجّاج ، وأُمُّه أم أبان بنت النعمان بن بشير ، فلما دفنه قام الحجاج على قبره فتَمَثَّل بقول زياد الأعجم :

أَلْآنَ لما كُنْتَ أكمَلَ مَنْ مَشَى * وٱفْتَرَّ نابُك عن شَبَاة القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها * وأعَنْتَ ذلك بالفَعَال الصالح

فلما ٱنصرف الى منزله قال : أرسلوا خلف ثابت بن قيس الأنصاري ، فأتاه . فقال : أنشدني مَرْثِيَتَك فى ٱبنك الحسن ، فأنشده :

قد أكْذَبَ اللهُ من نَعَى حَسَناً * ليس لتكذيب مَوْتِهِ ثَمَنُ
أَجُولُ فى الدَّارِ لا أراك وفى الدار أناس جِوارُهُم غَبَنُ
بُدِّلْتُهم منك لَيْتَ أَنَّهُمُ * أَضْحَوْا وبينى وبينهم عَدَنُ

فقال له الحجاج : ارْثِ ٱبنى أبان، فقال له : إنى لا أجد به ما كنت أجد بحَسَن . قال : وما كنت تَجِدُ به؟ قال : ما رأيته قطّ فَشَبِعْت من رؤيته، ولا غاب عنى قط إلا ٱشتقت إليه . فقال الحجاج : كذلك كنت أَجِدُ بأبان .

[مطلب فى أن قصيدة ٱبن أحمر : شط المزار بجدوى ... مدح بها النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى]

قال أبو على : وحدّثنى أبو عبد الله عند قراءتى عليه قصيدة ٱبن أحمر :

* شَطَّ المَزارُ بِجَدْوَى وٱنتهى الأَمَلُ *

قال : مدح بهذه القصيدة النعمان بن بَشير بن سعد الأنصارى ، وبَشِير بن سعد عَقَبِيٌّ[1] بَدْرِىٌّ[2]، أنصارى، والنعمان أول مولود ولد فى الإسلام من الأنصار، وآخر من وَلِىَ الكوفة لمعاوية بن أبى سفيان، وقتلته كلب فى فتنة مروان، وكان عثمانيا .

[مطلب قصيدة زياد الأعجم التى رثى بها المغيرة بن المهلب وشرح غريبها]

وقرأت قصيدة زياد الأعجم على أبى بكر بن دريد فقال : زياد الأعجم كنيته أبو أمامة ، وكان فى كتابى للصَّلَتان فقال هو : هى لزياد الأعجم، وكان ينزل إصْطَخْر، ورثى بهذه القصيدة المغيرة بن المهلب بن أبى صُفْرة . قال : وأنشدنا هذه القصيدة أبو الحسن الأخفش لزياد الأعجم، وفى الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير فى الأبيات، ورواية أبى بكر أتم، أوّلها فى روايته :

يامَنْ بمَغْدَى الشمس أو بمَرَاحِها * أو من يكون بقَرْنِها المُتَنازِح

وروى أبو الحسن : أو من يَحُلُّ بقَرْنِها، وروى هذا البيت فى وسط القصيدة :

قُلْ للقَوافل والغُزَاة إذا غَزَوْا * للباكرين وللُمجِدِّ الرائح

(١) عقبى : حضر بيعة العقبة . (٢) بدرى : حضر غزوة بدر .

وروى أبو الحسن : والعَزِىّ اذا غَزَوْا والبا كِرِين، وهذا البيت أول القصيدة :

إنّ السَّماحة والمُروءة ضُمِّنا * قبرًا بِمَرْوَ على الطريق الواضح
فاذا مَرَرْت بقبره فاعْقِرْ به * كُوم الجِلَاد وكلَّ طِرْفٍ سابح

ويروى : طِرْف طامح .

وانْضَحْ جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون أخا دمٍ وذبائح
واْظْهَرْ بِبِزَّته وعَقْدِ لوائه * واْهتِف بدَعْوة مُصْلِتين شَرامح
آبَ الجُنود مُعَقّلا أو قافلا * وأقام رَهْنَ حَفِيرة وضَرائح
وأرى المكارم يومَ زِيلَ بنَعْشه * زالت بفَضْل فواضل ومدائح
رَجَفَتْ لمَصْرَعه البلادُ وأصبحت * منّا القلوبُ لذاك غيرَ صحائح
أَلآن لما كُنْتَ أكملَ مَنْ مَشى * واْفْتَرَّ نابُك عن شَباة القارح
وتكاملَتْ فيك المُروءةُ كلُّها * وأعَنْتَ ذلك بالفَعال الصالح
فكفَى لنا حَزَنًا بِبَيْتٍ حَلَّه * إحدى المَنُون فليس عنه ببارح
فَعَفَتْ منابِرُه وحُطَّ سُرُوجُه * عن كل طامحةٍ وطِرْفٍ طامح
واذا يُنَاح على آمرئٍ فَتَعلَّمَنْ * أنّ المغيرة فوق نَوْح النائح
تَبْكِي المغيرةَ خَيْلُنا ورماحُنا * والباكياتُ بِرَنَّةٍ وتَصايح
مات المُغيرةُ بعد طول تَعرُّض * للموت بين أسنَّة وصفائح
والقتلُ ليس الى القتال ولا أرى * سببا(١) يُؤَخِّر للشقيق الناصح
لله دَرُّ مَنِيَّةٍ فاتت به * فلقد أراه يردُّ غَرْب الجامح
ولقد أراه مُجَفِّفا أفراسَه * يَغْشَى الأسِنَّةَ فوق نَهْدٍ قارح
في جَحْفَلٍ لَجِبٍ ترى أبطاله * منه تَعَضَّل بالفَضاء الفاسح
يَقِصُ الحُزونة والسهولة إذ غدا * بِزُهاء أرْعَنَ مثل ليل جانح
ولقد أراه مُقَدِّما أفراسَه * يُدْنِي مَرَاحِ في الوَغى لمَرَاحِ

(١) فى نسخة أخرى : «ميتا» .

فِتْيانُ عادِيةٍ لدى مُرْتَمَى الوغى * سَنُّوا بسُنَّةِ مُعْلِمين جَحاجِحِ
لَبِسوا السَّوابِغَ فى الحروب كأنها * غُدُرٌ تَحَيَّزُ فى بطون أباطحِ

قال أبو على : كذا أنشدناه أبو الحسن "تحيز" بالزاى ، فزاد أبو بكر "تَحَيَّرُ" بالراء ولم ينكر تحيز ، وكلاهما عندى جائز حسن . وروى أبو الحسن رحمه الله تعالى : "فى مُتُون أباطح" .

واذا الضِّراب عن الطِّعان بدا لهم * ضَرَبوا بمُرْهَفَة الصدور جوارحِ
لو عنــد ذلك قارَعَتْه مَنِيَّــةٌ * قَرِعَ[1] الحِواءُ[2] وضُمَّ سَرْح السارحِ
كُنْتَ الغِيـاثَ لأرضنا فتركْتَنا * فاليوم نصـبر للزمان الكالحِ
فأنْعِ المُغـيرة للمُغـيرة إذ غدت * شَـعْواء مُجْحِـرة لنَبْح النابحِ
ضَـدَّان مختلفان حين تلاقيـا * آبوا بوَجْهِ مُطَلِّقٍ أو ناكحِ
ومُدَجَّجٍ كَرِهِ الكُماةُ نِزَالَه * شاكى السلاح مُسَايِفٍ أو رامحِ
قد زار كَبْش كتيبة بكتيبــة * يُودى لكَوْكَبِها برأس طامحِ
غَيْران دون نسائه وبناته * حامى الحقيقــة للحروب مُكَاوِحِ
سَبَقَتْ يداك له بعاجل طعنــة * شَهِقَتْ لمَنْفَــذِها أصول جوانحِ
والخيل تَضْبَحُ[3] بالكُماة وقد جرت * فوق النحور دماؤهـا بسـرائحِ
يا لَهْفَتـا يا لَهْفَــتا لك كلما * خِيفَ الغِـرار على المُدِرِّ الماسحِ
تَشْفِى بحِلْمِك لابن عمك جَهْـلَه * وتَذُبُّ عنــه كِفاحَ كل مكافحِ
واذا يَصُول بك ابنُ عمك لم يَصُلْ * بمُوَاكِلٍ وَكِلٍ غَـداةَ تجالُحِ
صِـلٌّ يَمُوت سَليمُه قبــل الرُّقَى * ومُخَاتِلٍ لِعَـدُوِّه بتصافحِ
واذا الأمورُ على الرجال تَشَابَهَتْ * وتُنُــوزِعَتْ بمَغَـالق ومَفَـاتحِ
فَتَــلَ السَّحِيلَ بمُـبْرَم ذى مِرّةٍ * دون الرجال بفَضْل عقــل راجحِ
وأرى الصَّعالِكَ للمُغـيرة أصبحت * تَبْكِى على طَلْقِ اليدين مسامحِ
كان الرَّبِيعَ لهم اذا انْتَجَعُوا الندى * وخَبَتْ لوامعُ كل برق لامحِ

(١) قرِع : خلا . (٢) الحواء : مجتمع بيوت الحى . (٣) تضبح : تعدو عدوا دون التقريب .

كان المُهَلَّبُ بالمغيرة كالذى * أَلْـقَى الدِّلاءَ الى قَلِيبِ المـائح

فأصاب جُمَّـةَ ما ٱسْتَقَى فَسقَى له * فى حوضـه بنــوازع ومواتح

أيام لو يَحْتَلُّ وَسْــطَ مفـازة * فاضت معاطشها بِشِــرْبٍ سائح

لم يرو أبو الحسن رحمه الله تعالى من قوله : "إن المهالب" الى قوله : "رفاع ألوية" .

إن المَهالبَ لن يزالَ لهـا فـتًى * يَمْـرِى قَوادم كل حرب لاقح

بالمُقْــرِبات(١) لواحقـا(٢) آطالُهـا(٣) * تجتـابُ سَهْــلَ سَباسبٍ وصَحاصح(٤)

متلبـا(٥) تَهْــفُو الكتائبُ حَــوْلَه * مُلْح المُتُون من النَّضِيح الراشح

مَلِكٌ أغَرُّ مُتَــوَّجٌ يســمو له * طَرْفُ الصديق بِغَضِّ طَرْف الكاشح

رَفّاع أَلْوِيَة الحـروب الى العِــدَا * بسُــعُود طَــيرٍ سانح وبَوارح

قال أبو على قال الأصمعى : الجَلَد : الكبار من الابل التى لا صغار فيها، وأنشد :

تَواكَلَها الأزمانُ حتى أَجَأْنَهـا * الى جَلَدٍ منها قليــلِ الأسافل

والأسافل : الصــغار هاهنا . قال أبو على : وجمعها جِلاد، وإنما قيل للكبار جَلَد، لأنها قد اشتدّت وصَلُبت ، ولم يُقل للصغار لأنها لينة رطبة . قال أبو على : وقوله مُصْلِتين يعنى أَصْلَتُوا سيوفهم أى سلُّوها . والشَّرَامح : جمع شَرْمَح وهم الطِّوال . وقوله مُجَفِّفا أفراسه يعنى أَلْبَسَهاَ التَّجافيف . وتُعَضِّل : تَنْشَب ،ومنه : عَضَّلَت القَطاةُ اذا نَشِب بيضُها فلم يخرج . وتَحَيَّزَ تَدافَع . والمُكافِح : المُجالِد بنفسه، ومنه لقيته كِفَاحًا . والمُكاوِح بالواو : المجاهد .

قال أبو على : ويقال : فلان شاكى السلاح وشائك السلاح اذا كانت لسلاحه شَوْكة . وفلان شاكٌّ فى السلاح اذا دخل فى الشِّكَّة، والشِّكَّة : السلاح . والسَّرائح : السُّيور واحدها سَرِيحة وهى سُيور نعال الإبل . والوَكَلُ : الذى يَتَّكل على غيره . والتَّجالُح : التكاشف .

---

(١) المقربات : الخيل التى تدنى وتقرب وتكرم . (٢) لواحق : جمع لاحق يقال لحِق الفرس يلحَق لحوقا : ضمر (٣) آطال : جمع إطل بالكسر وبكسرتين، وهو الخاصرة . (٤) سباسب وصحاصح : جمع سبسب وصحصح وكلاهما الأرض المستوية . (٥) المتلبب : المتحزم بالسلاح .

[مرثية أخت ربيعة بن مكدم فيه]

قال وأنشدنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال : أنشدنا أبو حاتم عن أبي عبيدة لأم عمرو أخت ربيعة ابن مُكَدَّم ترثي أخاها ربيعة وقتلته بنو سُلَيم :

ما بالُ عينك منها الدمع مُهْراق * سَحًّا فلا عازبٌ عنها ولا راقى (١)
أبكى على هالك أَوْدَى فأَوْرَثَنى * بعد التفرق حُزْنًا حَرُّه باقى
لو كان يَرْجِعُ مَيْتًا وَجْدُ ذى رحِمٍ * أَبْقَى أخي سالما وَجْدِى وإشفاقى
أو كان يُفْدَى لكان الأهلُ كلُّهم * وما أُثَمِّر من مالٍ له واقى
لكن سهامُ المنايا مَنْ نُصِبْنَ له * لم يُنْجِه طِبُّ ذى طِبٍّ ولا راقى
فاذْهَبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ من رجل * لاقَى التى كلُّ حَىٍّ مثلَها لاقِى
فسوف أبكيك ما ناحت مُطَوَّقةٌ * وما سَرَيْتُ مع السارى على ساق
أبكى لِذُكْرته عَبْرَى مُفَجَّعة * ما إن يَجِفُّ لها من ذُكْرةٍ ماقى

[مطلب قصيدة أبي بكر بن دريد]

وأنشدنا أبو على لأبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

على أَىِّ رَغْمٍ ظَلْتُ أُغْضِى وأَكْظِمُ * وعن أى حُزْنٍ بات دمعى يُتَرْجِم
أَجَدَّك ما تَنْفَكُّ أَلْسُنُ عَبْرةٍ * تُصَرِّح عَمَّا كنتَ عنه تُجَمْجِم (٢)
كأنّك لم تَرْكَبْ غُرُوبَ فَجائعٍ * شَبَاهُنَّ مِنْ هاتا أَحَدُّ وأَكْلَم
بَلَى غيرَ أن القلب يَنْكَؤُه الأسى الْـ * ـمُلِمُّ وإن جَلَّ الجَوَى المتقدّم
وكم نَكْبةٍ زاحَمْتُ بالصبر رُكْنَها * فلم يُلْفَ صبرى واهيا حين يَزْحَم
ولو عارَضَتْ رَضْوَى بأيسرِ دَرْئِها * لَظَلَّت ذُرَى أقذافها تَتَهَدَّم
وقد عَجَمَتْنى الحادثاتُ فصادَفَتْ * صَبورًا على مكروهها حِينَ تَعْجُم
ومن يَعْدَم الصبر الجميل فإنه * وَجَدِّك لا من يَعْدَم الوَفْرَ مُعْدِم

---

(١) هكذا فى الأصل وفيه الإقواء، وهو اختلاف العروض والضرب فى حركة الإعراب . (٢) الجمجمة : إخفاء الشيء فى الصدر .

أصارِفَةٌ عَنِّي بَوادِرَ حَدِّها * فجائعُ للعَلْياء تُوهِي وتَحْطِم
لها كلَّ يوم في حِمَى المجد وَطْأَةٌ * تَظَلُّ لها أسبابُه تتجذّم
اذا أَجْشَمَتْ جَيّاشَةٌ مُصمئِلّةٌ(١) * قَفَتْ إثرَها دَهْياءُ صَمّاءُ صَيْلم(٢)
أَم الدَّهْرُ أنْ لَنْ تستفيق صُروفُه * مُصَرَّفةٌ تَحْوِي بفجائعَ يُقْسِم
وساءلْتِ عن حَزْمٍ أُضِيع وهَفْوةٍ * أُطِيعت وقد يَنْبُو الحُسام المُصَمِّم
فلا تُشْعِرِي لَذْعَ المَلام فُؤادَه * فإنك مِمَّنْ رُعْتِ باللَّوْمِ أَلْوَم
ولم تَرَ ذا حَزْمٍ وعَزْمٍ وحُنْكةٍ * على القَدَرِ الجارى عليه يُحَكَّم
مَتَى دَفَع المرءُ الأريبُ بحِيلةٍ * بَوادِرَ ما يُقْضَى عليه فيُبْرَم
ولو كُنْتُ محتالاً على القدر الذى * نَبَا بِي لم أُسْبَقْ بما هو أَحْزَم
ولكنَّ من تُمْلَكْ عليه أمورُه * فمالِكُها يُمْضِي القضاءَ فيَحْتِم
وما كنتُ أَخْشَى أن تضاءَلَ هِمَّتِي * فأُضْحِي على الأَجْنِ(٣) الصَّرَى أتلوَّم
كأنَّ نَجِيًّا كان يَبْعَثُ خاطِرِى * قَرِينُ إسارٍ أو نَزِيفٌ مُهَوَّم
وما كنتُ أَرْضَى بالدَّناءة خُطَّةً * ولى بين أطراف الأَسِنَّةِ مُقْدَم
وما أَلِفَتْ ظِلَّ الهُوَيْنَى صَرِيمَتِي(٤) * وكيف وحَدّاها من السيف أَصْرَم
ألم تر أنَّ الحُرَّ يَسْتَعْذِب المَنَى(٥) * تُباعِدُه من ذِلَّةٍ وهْيَ عَلْقَم
ويُقْذَفُ بالأجرام بين لَهَا الرَّدَى * اذا كان فيه العِزُّ لا يَتَلَعْثَم
سأَجْعَل نفسي للمَتالِف عُرْضةً * وأَقْذِفُها للموت والموتُ أكرم
بأرضك فارْتَعْ أو الى القبر فارْتَحِلْ * فإن غريب القوم لَحْمٌ مُوَضَّم
تَنَدَّمْتُ والتفريطُ يَجْنِي ندامة * ومن ذا على التفريط لا يَتَنَدَّم
يُصانِعُ أو يُغْضِي العيونَ على القَذَى * ويُلْذَعُ بالمُدْرَى فلا يَتَرَمْرَم
على أنني والحكمُ لله واثقٌ * بعزمٍ يَفُضُّ الخَطْبَ والخطبُ مُبْهَم
وقلبٍ لو انَّ السيف عارَضَ صَدْرَه * لَغادَر حدَّ السيف وهو مُثَلَّم

(١) المصمئلة : الداهية . (٢) صيلم : شديدة . (٣) الأجن : الماء المتغير الطعم واللون . والصرى بالفتح والكسر : الماء يطول مكثه . (٤) صريمتى : عزيمتى . (٥) المنى : المنية .

إلى مِقْوَلٍ تَرْفَضُّ عن عَزَماته * أَوابِدُ للصُّمِّ الشَّوامخ تَقْصِمُ
ضَرَائبُ يَصْرَعْنَ القلوبَ كأنَّما * يَمُجُّ عليها السُّمَّ أرْبَدُ أرْقَمُ
وما يَدَّرِي[1] الأعداءُ من مُتَدرِّعٍ * سَرابيلَ حَتْفٍ رَشْحُها المِسْكُ والدَّمُ
أَبَلَّ[2] نَجِيدٍ[3] بين أحناء سَرْجِه * شِهابٌ وفى ثَوْبَيْه أضبطُ[4] ضَيْغَمُ
إذا الدهرُ أَنْحَى نحوه حَدَّ ظُفْره * ثناه وظُفْرُ الدهر عنه مُقَلَّمُ
وإنْ عَضَّهُ خَطْبٌ تَلَوَّى بِنابِه * وأَقْلَع عنه الخَطْبُ والنابُ أَدْرَمُ
ولم تر مِثْلى مُغْضِيًا وهو ناظرٌ * ولم تر مثلى صامتًا يتكلَّم
وبالشِّعْرِ يُبْدِى المرءُ صَفْحةَ عَقْله * فيُعْلِنُ منه كلَّ ما كان يَكْتُمُ
وسِيَّانِ من لم يَمْتَطِ اللُّبَّ شِعْرُه * فيَمْلِكَ عِطْفَيْه وآخرُ مُفْحَمُ
جَوَائبُ أرجاءِ البلاد مُطِلَّةٌ * تُبِيدُ الليالى وهى لا تَتَخَرَّمُ[5]
ألم تر ما أَدَّتْ إلينا وسَيَّرَتْ * على قِدَم الأيام عادٌ وجُرْهُمُ
هُمُ اقْتَضَبُوا الأمثالَ صَعْبًا قِيادُها * فذَلَّ لهم منها الشَّرِيسُ الغَشَمْشَمُ
وقالوا الهوَى يَقْظانُ والعقلُ راقدٌ * وذو العقلِ مذكورٌ وذو الصَّمْتِ أَسْلَمُ
ومما جَرَى كالوَسْمِ فى الدهر قولُهم * على نفسه يَجْنِى الجَهُولُ ويُجْرِمُ
وكالنار فى يَبْس الهَشِيم مَقالُهم * ألا إنَّ أصلَ العُودِ من حيث يُقْضَمُ
فقد سَيَّرُوا ما لا يُسَيِّرُ مثلَه * فصيحٌ على وجه الزمان وأَعْجَمُ

قال وحدّثنى أبو مسهر: أن الأحنف بن قيس خرج من عند معاوية رضى الله عنه، فخَلَفَه بعضُ من كان فى المجلس فقَدَح فيه: فبلَغ ذلك الأحنفَ فقال: «عُثَيْثَةٌ تَقْرِمُ جِلْدًا أَمْلَسا[6]».

قال وأخبرنى عبد الله بن إبراهيم الجمحى قال: نشأ فى قريش ناشئان: رَجُلٌ من بنى مخزوم، ورجل من بنى جُمَح، فبلَغا فى الوِداد ما لم يَبْلُغ بالغٌ حتى كان إذا رُؤِىَ أحدهما فكأنْ قد رُئيا جميعا،

---

(١) يقال: ادّرى الصيد: ختله، يريد: وماذا عسى الأعداء يبلغون منى. (٢) الأبل: الخصم الألدّ القوى فى الخصومة. (٣) النجيد: الشجاع الماضى فيما يعجز غيره. (٤) الأضبط: الأسد. (٥) تتخرم: تموت.

(٦) العثيثة مصغر عثة وهى سوسة تلحس الصوف، يضرب للجتهد فى الشىء لا يقدر عليه.

ثم دخلتْ وحشةٌ بينهما من غير شيء يعرفانه فتغيرا . فلما كان ليلة من الليالي ، استيقظ المخزومى ففكَّر ما الذى شجَرَ بينهما ، وكان المخزومى يقال له محمد والجمحى يحيى ، فنزل من سطحه وخرج حتى دقَّ عليه بابه فآستيقظ له فنزل اليه ، فقال له : ماجاء بك هذه الساعة؟ قال : جئتك لهذا الذى حدَثَ ما أصله ؟ وما هو ؟ قال فقال : والله ما أعرف له أصلا . قال عبد الله : فبَكَيا حتى كادا يُصْبِحان ، ثم عاد كل واحد منهما الى منزله ، فأصبح المخزومىّ وهو يقول :

كنتُ ويحْيَي كيَدَىْ واحدٍ * نَرمِي جميعا ونُرَامَى معا
يَسُـرُّنى الدهرُ اذا سَرَّه * وإن رُمِينا بالأذى أُوجِعا
حَتَّى اذا ما الشَّيْب فى مَفْرِقى * لاح وفى عارضه أَسْرَعا
وَشَى وُشَاةٌ فَرّقُوا بيننا * فكاد حَبْلُ الوصل أن يُقْطَعا

وزاد غير عبد الله بن إبراهيم :

فلم أَلُمْ يحيي على وَصْله * ولم أقل خانَ ولا ضَيَّعا

قال وقال حدّثنا أبو سعيد السكرى قال: أُتِيَ عبد الملك بعُودٍ، فقال للوليد بن مسعدة الفزارىّ: ما هذا ياوَلِيد ؟ قال : عُودٌ يُشَقَّق ثم يُرَقَّق ثم يُلْصَق ثم تعلق عليه أوتارٌ ويُضْرَب به فيَضْرِب الكِرامُ رءوسها بالحيطان ، وآمرأته طالق ان كان أحد فى المجلس الا ويعلم منه مثل ما أعلم، أنت أوّلهم يا أمير المؤمنين .

قال اسحاق أنشدنى غِرَارة الخَيَّاط يهجو أبا السَّمَىّ المُغَنِّى :

كأن أبا السَّمَىّ اذا تَغَنَّى * يُحَاكِى عاطسًا فى عَيْنِ شمس
يَلُوك بلَحْيِه طَوْرًا وطَوْرًا * كأنّ بلَحْيِه ضَرَبان ضِرْس

قال إسحاق: وقع بين رجل وآمرأته شَرٌّ فتهاجرا أياما ، ثم وَثَب عليها فأخذ برجلها ، فلما فرغ قالت: أخزاك الله! كُلَّما وقع بينى و بينك شر جئتنى بشفيع لا أقدر على رَدّه ! .

وأنشد لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

إن يَأْخُذِ اللهُ من عَيْنَىَّ نورَهما * ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبٌ ذَكِىٌّ وعَقْلٌ غير ذى دَخَل * وفى فمى صارم كالسيف مأثور

قال أبو الحسن : حفظى غير ذى دَخَلٍ .

قال وقال : بعث رَوْحُ بن حاتم الى كاتب له بثلاثين ألف درهم وكتب اليه : قد بعثت اليك بثلاثين ألف درهم لا أُقَلِّلها تكبُّرا ولا أُكَثِّرها تمنُّنا ولا أَستثيبك عليها ثناء ولا أَقْطَع بها عنك رجاء والسلام . وأنشد :

أَمُدُّ يدًا عنــد الوَدَاع قصــيرةً * وأَبْسُــطها عند اللقــاء فأَعْجَــل

وأنشد أبو هفان عن إسحاق لنفسه :

سأَشْرَب ما دامت تُغَـنِّى مُلَاحِـظ * وان كان لى فى الشيب عن ذاك واعظ

مُلاحِظ غَنِّينا بعَيْشِـك وليكن * عليك لمـا استحسنته منك حافظ

فأُقْسِم ما غَـنَّى غِنَـاءَك حاذقٌ * مُجِيـدٌ ولم يلفظ كلفظك لافـظ

وفى بعض هـذا القول منى مَساءة * وغَيْـظٌ شـديدٌ للمُغَنِّين غائظ

[مطلب ما دار بين أبي عمرو بن العلاء و بعض الأعراب من سؤاله عن أرضه وماله و وصفه لهما]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن أبي عمرو بن العلاء قال : لَقِيتُ أعرابيا بمكة، فقلت له : ممن أنت ؟ قال : أَسَدِىٌّ، قلت : ومن أَيِّهم؟ قال : نَهْدِىٌّ، قلت : من أى البلاد؟ قال : من عُمَـان، قلت : فأَنَّى لك هـذه الفصاحة؟ قال : إنا سَكَنَّا قُطْرًا لا نسمع فيـه ناجِخَةَ التَّيَّار، قلت : صِفْ لى أرضك، قال : سِـيفٌ أَفْيَح ، وفَضاء صَحْصَح، وجَبَل صَرْدَح، ورَمْل أَصْبَح، قلت : فما مالُك؟ قال : النَّخْل، قلت : فأَيْنَ أنت عن الإبل؟ قال : ان النَّخْل حَمْلُها غِذاء، وسَعَفُها ضِياء، وجِذْعُها بناء، وكَرَبُها(١) صِلاء، ولِيفُها رِشاء، وخُوصها وِعاء، وقَرْوُها إناء .

قال أبو على : الناجخة : الصوت ، يقال للمرأة اذا كان يسـمع لفرجها صَوْتٌ عنـد الجماع : نَجَّاخة . وفى رجز رؤبة :

* وَٱزْجُرْ بَنِي النَّجَّاخةِ الفَشُوشِ *

---

(١) الكرب بالتحريك : أصول السعف الغلاظ العراض .

والتَّيَّار المَوْج . والسِّيف : شاطئ البحر . وأفيح : واسع . والفضاء : الواسع من الأرض . والصَّحْصَح : الصحراء . والصَّرْدَح : الصُّلْب . والأصْبَح : الذى يعلو بياضَه حُمْرةٌ . والرِّشَاء : الحَبْل . والقَرْوُ : وعاء من جِذْع النخل يُنْبَذ فيه، وقال الكسائى : القَرْوُ : القَدَح كما قال الشاعر:(١)

* وأنتَ بين القَرْوِ والعاصِر *

وقال غيره القَرْوُ : نَقِير من خشب يجعل فيه العصير والشراب، قال أبو عبيد : وهذا أشبه .

[حديث ثبيت البصرى مع بعض الأعراب الذين نزلوا عليه]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال : أخبرنا أبو عثمان عن التَّوَّزِىّ عن أبى عبيدة قال : كان بالبصرة رجل من موالى بنى سَعْد يقال له ثُبَيت ، وكان كثير الصلاة صالحا وكانت الأعراب تنزل عليه، فنزل به قوم منهم ليلة فلم يُعَشِّهم وقام يصلّى، فقال رجل منهم :

لَخُبْزٌ ياثُبَيتُ عليه لَحْمٌ * أَحَبُّ الىَّ من صوت القُرَان

تَبِيتُ تُدَهْوِرُ القُرْآن حَوْلى * كأنَّك عند رأسى عُقْرُبان

فلو أطعمتنى خُبْزًا ولحما * حَمِدْتُكَ والطَّعامُ له مكان

وٱختلفوا فى العُقْرُبان، فقال قوم : هو ذَكَرُ العَقارب، وقال قوم: هو دَخَّال الأذن، وهو الوجه .

[حديث بعض الطفيليين]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا دَمَاذ قال أخبرنا أبو عبيدة قال : كان بالبصرة طُفَيْلِىٌّ صَفِيق الوجه لا يبالى ما أَقْدَم عليه، فقال فيه بعض البصريين :

يَمْشِى الى المَدْعاة مُسْتَثْفِرًا(٢) * مَشْىَ أبى الحارث لَيْثِ العَرِين

لم ترعَيْنِى آكلا مثله * يأكل باليُسْرَى معًا واليمين

تَلْعَب فى القَصْعة أطرافُه * لِعْبَ أخى الشِّطْرَنْج بالشاه بين

وعن دماذ أيضا قال : كان بالبصرة طفيلى قد آذى الناس، فقال فيه بعض ظرفاء البصريين هذه الأبيات :

---

(١) هو الأعشى كما فى اللسان مادة « قرا »، وصدر البيت : * أرمى بها البيداء إذ أعرضت *

(٢) الاستثفار : أن يدخل الرجل إزاره بين فخذيه ملويا، يريد أنه يمشى اليها جادّا مشمّرا كالأسد .

وَضَعْتَ يديك فى التطفيل حَتّى * كأنك من بنى جُشَمَ بنِ سَعْد
أو الجَعْراء جُنْدَبِها وكعب * فَشيشةَ أو لِضَبَّةَ بِنْتِ أُدِّ
أو الصُّعْرِ الأنوف بنى هُجَيم * لِرِيحِ قَلِيَّةِ العَوْد المُغَدِّى

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى

من كان يزعم أن سَيَكْتُم حُبَّه * حتى يُشَكِّكَ فيه فهو كَذُوب
الحبُّ أغلب للفؤاد بقهره * من أن يُرَى للسَّتْر فيه نصيب
وإذا بدا سِرُّ اللّبيب فإنه * لم يَبْدُ إلا والفتى مغلوب
إنّى لأُبْغض عاشقا متسترا * لم تَتَّهِمْه أَعْيُنٌ وقلوب

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال أنشدنا أحمد بن يحيى لعُرْوة بن الوَرْد يقوله للحَكَم ابن زِنْباع العَبْسى :

ولم أَسْأَلْكَ شيئا قبل هذا * ولٰكِنّى على أَثَرِ الدَّليل

قال أبو على: قال أبو العباس يقول : دَلَّنِى عليك مَنْ يَحْمَدُك، وهذا مثل معنى قول الأعشى :

فأَقْبَلْتُ أرتاد ما خَبَّرُوا * ولولا الذى خَبَّرُوا لم تَرَنْ

قال أبو على : حدّثنا أبو بكر قال حدّثنى أبى عن العباس بن ميمون قال حدّثنى العتبى قال قال أعرابى : فلان إذا نَظَرَتْ اليه مُومِسةٌ سَقَط خِمَارُها، وإذا رَأَتْه العِيدَانُ تَحَرَّكَتْ أو تارها .

[مطلب تفسير قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك]

قال أبو بكر وحدّثنى أبى قال حدّثنى أبو سعيد الحارثى عبد الرحمن بن محمد بن منصور قال حدّثنا محمد بن سلام قال : سمعت يونس النحوى يقول فى قوله جل وعلا : ﴿فالْيَوْمَ نُنَجِّيك بِبَدَنِك﴾ نُنَجِّيك: نَجْعلك على نَجْوة من الأرض وهى المكان المرتفع . بِبَدَنِك : بِدِرْعِك، وأنشد لأوس بن حجر :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرض هَيْدَبُه * يَكادُ يَدْفَعُـه مَنْ قام بالراح
فَمَنْ بِنَجْوتِهِ كَمَنْ بعَـقْوتِهِ (١) * والمُسْتَكِنُّ كمَن يَمْشِي بِقِرْواح

[حديث إسماعيل بن أبي حكيم وما سمعه فى القسطنطينية من غناء بعض من تنصر من المسلمين]

قال أبو علي : حدّثنا أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن بن خلف قال حدّثنا أحمد بن زهير قال حدّثنا أبو عبد الله القرشي قال حدّثنا عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز قال أخبرنا آبن العلاء أحسبه أبا عمرو بن العلاء أو أخاه عن جُوَيْرِية بن أسماء عن إسماعيل بن أبي حكيم قال : بعثني عمر بن عبـد العزيز رضي الله تعالى عنه فى الفِدَاء حين وَلِيَ ، فبَيْنَا أنا أَجُول فى القُسْطَنطِينية إذ سمعت صوتا يتَغَنَّى :

أَرِقْتُ وبان عَنِّى من يـلوم * ولكن لم أَنَمْ أنا والهـموم
كأنى مِنْ تَذَكُّر ما ألاقى * اذا ما أَظْلَمَ الليـلُ البهيم
سَلِيمٌ مَـلَّ منـه أَقْـرَبُوه * وَوَدَّعَه المُـداوِى والحَمِـيم
وكَمْ بين العَقِيق الى المُصَـلَّى * الى أُحُـدٍ الى ما حَاز رِيم
الى الجَمَّاء من وجه أسيل * نَقِيِّ الخَـدِّ ليس به كُلُوم
يُضِيء دُجَى الظلام إذا يراه * كضوء البـدر مَنْظَرُه وَسِيم
ولَمَّا أنْ دَنَا منَّـا ارتحـالٌ * وقُرِّبَ ناجِياتُ السَّـيْرِ كُوم
أَتَيْنَ مُوَدِّعات والمَطَايا * عَلَا أكوارَها خُوصٌ هجوم
فقائـلة ومُثْنِيَـة علينـا * تقـول ومالَهـا فينـا حَمِيم
وأُخرى لُبُّهـا مَعَنـا ولكن * تَسَـتَّرُ وهْى واجِمَـة كَظُوم
تَعُدُّ لنـا اللَّيـالِىَ تَحْتَصِيها * مَتَى هو حائنٌ مِنَّـا قُـدوم
متى تَرَ غَفْـلَةَ الواشين عَنَّـا * تَجُدْ بدموعها العَيْنُ السَّجوم

قال أبو عبد الله القرشي: والشعر لنُقَيْلة الأشجعى (٢) . قال : وسمعت العتبي يقول : صَحَّف فى آسمه فقال : نُفَيلة . قال إسماعيل بن أبي حكيم : فسألته حين دخلت عليه ، فقلت له : من أنت؟ قال: أنا الوَابِصِيُّ الذى أُخِذت فعُـذِّبت فجَزِعت فدخلت فى دينهم ، فقلت : إن أمير المؤمنين بعثني

(١) العقوة : الساحة حول الدار أو قريبا منها . (٢) أنظر الأغانى طبع بولاق (ج ٥ ص ١٨٣ ففيه تفصيل تحسن مراجعته فى قائل هذه الأبيات) .

فى الفــداء، وأنت والله أَحَبُّ من أَفْدِيه إلىَّ إن لم تكن بَطَنْتَ فى الكفر، قال : والله لقــد بَطَنْت فى الكفر، فقلت له : أَنْشُــدُكَ اللهَ، قال : أَأُسْــلِم وهذان ٱبنای! وإذا دَخَلْتُ المدينة قال أحدهم يانصرانى! وقيل لولدىَّ وأُمِّهِم كذلك! لا والله لا أفعل! فقلت له : لقد كنتَ قارئا للقرآن! قال : والله لقــد كنت من أَقرإ الناس، فقلت : ما بَقِىَ معك من القرآن؟ قال : لا شىء غيرهــذه الآية ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الذين كَفَرُوا لو كانوا مُسْلِمين﴾ فعلمتُ أن الشقاوة غَلَبَتْ عليه .

*
* *

قال أبو على أنشــدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أبو إسحاق إبراهيم ابن موسى بن جميل :

غَزَتْنى بجَيْش من محـاسن وجههـا * فَعَبَّا لهـا طَـرْفى ليَـدْفَعَ عن قلبى
فلمـا التقى الجمعان أَقْبَــل طَـرْفُهَا * يريد اغْتِصاب القلب قَسْرًا على الحرب
ولمـا تَجَارَحْنـا بأسـياف لَحْظِنـا * جعلت فؤادى فى يديهـا على العَضْب
ونادَيْت مِنْ وقع الأسِــنَّة والقنا * على كَبِـدِى يا صاحِ مالى ولِلْحُب
فصرتُ صَرِيعـا للهوى وَسْط عَسْكَرٍ * قتيــلَ عيون الغانيات بلا ذنب

[مطلب أجواد أهل الحجاز والكوفة والبصرة]

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال : أَجْوَادُ أهل الحجاز ثلاثةٌ : عبدُ الله ٱبنُ جعفر، وعبيدُ الله بنُ العباس، وسعيدُ بنُ العاص . وأجوادُ أهل الكوفة ثلاثة : عَتَّابُ بن وَرْقاء، وأسماء بن خارجة، وعِكْرِمة بن رِبْعِىٍّ . وأجواد أهل البصرة ثلاثة : عبيد الله بن أبى بَكْرة، وعُبَيد الله ٱبن معمر، وطَلْحة بن عبد الله الخُزَاعى .

[مطلب تخطئة أبى حاتم قول العامة البصرة بكسر الصاد]

وسأل رجل أبا حاتم عن قول العامة : البَصِرة فقال : هو خطأ، إنما سميت البَصْرة للحجارة البِيض التى فى المِرْبَد، وأنشد :

سَقَى البَصْرَةَ الوَسْمِىُّ من غير حُبِّها * فإنَّ بها مِنِّى صَــدًى لا يَرِيمُها

وأنشدنا التوزى لعمر بن أبى ربيعة وكان قَدِم البصرة وأقام بها أياما :

حَبَّذَا البَصْرةُ أَرْضًا * فى ليـالٍ مُقْمِرات

قال وأنشدنا أبو حاتم لأعرابي من بني تميم قدم البصرة فرأى أهلها :

ما أنا بالبَصْرةِ بالبَصْرِيِّ * ولا شَبِيهُ زِيِّهِم بزِيِّي

قال أبوحاتم : ولو كانت البِصرةَ كما قيل، ونَسَبْتَ اليها لقلت : بِصَرِيٌّ، كما قالوا : نَمَرِيٌّ .

***

وأنشدنا أبو حاتم :

لا تأْمَنِ الدَّهْرَ في طَرْفٍ ولا نَفَسٍ * وإن تَمَنَّعْتَ بالحُجَّابِ والحَرَسِ

فكم رأيت سِهامَ الموت نافــذةً * في جَنْبِ مُــدَّرِعٍ منـا ومُتَّرِسِ

وأنشدنا قال أنشدنا الرياشي :

وقد تَغْدُر الدنيا فيُضحِي غَنِيُّها * فقيرا ويَغْنَى بعــدَ بُؤْسٍ فقــيرُها

فلا تَقْــرَبِ الأمْرَ الحَــرام فإنه * حــلاوتُه تَفْنَى ويَبْقَى مَرِيرُهــا

فكم قَدْ رَأَيْنا منْ تَكَدُّرِ عيشــةٍ * وأُخْرَى صَفَا بعدَ آكْدِرارٍ غديرُها

***

وأخبرنا قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن الأصمعي قال حدّثنا عيسى بن عمر قال : كان عندنا رجلٌ لحَّانة فَلَقِيَ لحَّانة مثله، فقال : من أين أَقْبَلْتَ؟ فقال : مِنْ عند أَهْلُونا، فحَسَده الآخر، فقال : أنا والله أعلم من أين أخذتَها، أخذتَها من المُنْزَل، قال الله عز وجل : ﴿شَغَلَتْنا أموالُنا وأَهْلُونا﴾ .

[مطلب إتيان أبي جبيل البرجمي حاتم طيئ في دماء حملها عن قومه ومدحه إياه وإعطاء حاتم له المرباع]

وأخبرنا قال أخبرنا السكن بن سعيد قال أخبرنا العباس بن هشام بن محمد بن السائب قال : كان أبوجُبَيْل [عبد](١) قيس بن خُفَاف البُرْجُمي أتى حاتم طيئ في دماء حَمَلَها عن قومه، فأسلموه فيها وعجز عنها، فقال : والله لآتِيَنَّ من يحملها عني؛ وكان شريفا شاعرا، فلما قَدِم عليه قال : إنه وقعت [بيني و](١) بين قومي دماءٌ فتوَاكَلُوها، وإني حملتهـا في مالي وأَمَلي(٢) فقَــدَّمْت مالي وكُنْتَ أملي، فإن تَحمِلْها فرُبَّ حَقٍّ قد قضيتَه، وهَمٍّ قد كفَيْتَه، وإن حال دون ذلك حائل لم أَذْمُمْ يومَك ولم أيأس مِنْ غَدِك، ثم أنشأ يقول:

(١) الزيادة عن كتاب الأغاني (ج ٧ ص ١٥٢) . (٢) كذا في الأصل، وعبارة الأغاني : «وإني حملتها في مالي وأهلي فقدمت مالي وأخرت أهلي وكنت أوثق الناس به في نفسي فإن تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته» (راجع ج ٧ ص ١٥٢ طبعة بولاق) .

حَمَلْتُ دماءً للبراجم جَمَّةً * فجئتك لما أسلمتني البراجمُ
وقالوا سَفَاهًا لِمْ حملتَ دماءنا * فقلت لهم يكفي الحَمالةَ حاتم
مَتَى آتِهِ فيها يَقُلْ لى مَرْحَبًا * وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم
فيحملُها عني وان شئتُ زادني * زيادة من حَلَّت اليه المكارم
يَعيش النَّدَى ما عاش حاتمُ طيِّئٍ * فان مات قامت للسَّخاء مآتم
يُنادِين مات الجُودُ مَعْك فلا تَرَى * مُجيبا له ما حام فى الجَوِّ حائم
وقال رجال أَنْهَبَ العامُ مالَه * فقلت لهم إنِّى بذلك عالم
ولكنَّه يُعْطِى مِنَ أموال طيِّئٍ * اذا جَلَّفَ(١) المالَ الحُقوقُ اللوازم
فَيُعْطِى التى فيها الغِنَى وكأنه * لتصغيره تلك العَطِيَّةَ جارم
بذلك أوصاه عَدِىٌّ وحَشْرَجٌ * وسَعْدٌ وعبدُ الله تلك القَماقِم

فقال له حاتم : إن كنتُ لَأُحِبُّ أن يأتيني مِثْلُك من قومك، هذا مِرْباعِى من الغارة على بنى تميم، فخذه وافرا، فإن وَفَى بالحَمالة وإلا أكملتها لك، وهو مائتا بعير سِوَى نِيبِها وفِصَالها، مع أنى لا أحب أن تُوبِس قومَك بأموالهم، فضحك أبو جبيل وقال : لكم ما أخذتم منا، ولنا ما أخذنا منكم، وأىُّ بعير دَفَعْتَه إلىَّ ليس ذَنَبُه فى يد صاحبه فأنت منه برىء، فدفعها اليه وزاده مائة بعير، فأخذها وانصرف راجعا الى قومه، فقال حاتم فى ذلك :

أتانى البُرْجُمِىُّ أبو جُبَيْل * لِهَمٍّ فى حَمَالتِه طويل
فقلت له خُذِ المِرْباعَ رَهْوًا * فإنى لست أرضى بالقليل
على حال ولا عَوَّدتُ نفسى * على عِلَّاتها عِلَلَ البَخِيل
فخذها إنها مائتا بعيرٍ * سوى الناب الرَّذِيَّة(٢) والفَصِيل
فلا مَنٌّ عليك بها فإنى * رأيتُ المَنَّ يُزْرِى بالجزيل
فآب البُرْجُمِىُّ وما عليه * مِنَ اعباء الحَمالة من فَتِيل
يَجُرُّ الذَّيْلَ يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ(٣) * خفيف الظهر من حِمْلٍ ثقيل

(١) جلف المال : أذهبه وأفناه . (٢) الرذية : المهزولة . (٣) يقال : جاء ينفض مذرويه اذا جاء باغيا متهدّدا .

[مطلب ما وقع بين حاتم وسفانة بنته من لومه إياها على الجود وبجر أخواله على أمه لإفراطها فى السخاء]

قال وأخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبى مسكين الدارمى قال : كانت سَفّانة بنتُ حاتم من أجود نساء العرب، وكان أبوها يعطيها الصِّرْمة من الإبل فتَهَبُها وتعطيها الناس، فقال لها أبوها : يا بُنَيَّة، أن الغَوِيَّيْن اذا اجتمعا فى المال أتلفاه، فإما أن أُعْطِى وتُمْسِكى، وإما أن أُمْسِك وتُعْطِى، فإنه لا يبقى على هذا شىء؛ فقالت : والله لا أُمسِك أبدا، فقال : وأنا والله لا أُمْسِك أبدا، قالت : فلا نتجاوَرُ، فقاسمها ماله وتَبَايَنا .

وحدّثنا قال حدّثنا السكن بن سعيد عن العباس عن أبيه قال : كانت غَنِيَّة بنت عَفِيف بن عمرو ابن عبد القيس وهى أم حاتم من أسخى النساء وأقراهم للضيف، وكانت لا تَلِيق شيئا تملكه، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها، فمكثت دهرا لا تصل الى شىء ولا يدفع اليها شىء من مالها، حتى اذا ظنوا أنها قد وَجَدَتْ ألم ذلك أَعْطَوْها صِرْمةً من إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها، فقالت لها : دُونَك هذه الصِّرْمة فخُذيها، فقد والله مَسَّنِى من ألم الجوع ما آلَيْتُ معه ألّا أَمْنَع الدهر سائلا شيئا، ثم أنشأت تقول :

لَعَمْرِى لَقِدْمًا عَضَّنِى الجوعُ عَضَّةً * فآلَيْتُ ألّا أمنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمى اليومَ أَعْفِنى * فإن أنت لم تفعل فَعَضَّ الأصابعا
فماذا عَسَيْتُمْ أن تقولوا لأختكم * سوى عَذْلِكم أو عَذْلِ من كان مانعا
ولا ما تَرَوْنَ الخُلْقَ إلا طَبِيعة (١) * فكيف بتركى يا ٱبن أم الطبائعا

[مطلب ما وقع بين كعب بن زهير و زيد الخيل من المنافرة للفرس الذى أعطاه زهير أبو كعب زيد الخيل]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء قال : خرج بُجَيْر ابن زُهَير بن أبى سُلْمَى فى غِلْمة يَجْتَنُون جَنَى الأرض، فانطلق الغِلْمة وتركوا ٱبن زهير، فمرّ به زَيْدُ الخيل الطائى فأخذه، ودارُ طيِّئ متاخِمةٌ لدور بنى عبد الله بن غَطَفان، فسأل الغلام من أنت ؟ قال : أنا بجير بن زهير، فحمله على ناقة وأرسل به الى أبيه ، فلما أتى الغلام أباه أخبره أن زيدا أخذه ثم خَلّاه وحَمَله . وكان لكعب بن زهير فرس من جياد خيل العرب، وكان كعب جَسِيما، وكان زيد الخيل

(١) فى بعض المجاميع وماذا ترون اليوم الا طبيعة الخ .

من أعظم الناس وأجسمهم، وكان لا يركب دابة الا أصابت إبهامُه الأرض، فقال زهـير: ما أدرى ما أُثِيب به زيدا إلّا فرس كعب، فأرسل به اليه وكعبٌ غائب، فلما جاء كعب سأل عن الفرس، فقيل له: قد أرسل به أبوك الى زيد، فقال كعب لأبيه: كأنك أردت أن تُقَوِّى زيدا على قتال غَطَفان، فقال له زهير: هذه إبلى نخذ منها عن فرسك ما شئت . وكان بين بنى زهير وبين بنى مِلْقَط الطائيين إخاءٌ، وكان عمرو بن مِلقَط وَفّادًا الى الملوك، وهو الذى أصاب بنى تميم مع عمرو بن هند يوم أُوَارة فسأله فيهم فأطلقهم له، فقال كعب شعرا يريد أن يُلْقِى بين بنى مِلْقَط وبين رَهْط زيد الخيـل شرًّا، فعرف زهير حين سمع الشعر ما أراد به، وعرف ذلك زيد الخيل وبنو مِلْقَط، فأرسلت اليه بنو مِلْقَط بفرس نحو فرسه، وكانت عند كعب امرأةٌ من غطفان لها شرف وحسب، فقالت له: أما استحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تُؤَبِّسه[1] فى هِبَته عن أخيك، ولامَته . وكان قد نَزَل بكعب قبل ذلك ضِيفانٌ فنحر لهم بَكْرًا كان لامرأته، فقال لها: ما تَلُومِيننى إلا لمكان بَكْرِك الذى نَحَرْت لضيوفى، فَلَك به بَكْران وكان زُهَير كثير المـال، وكان كعب مجدودا فقال كعب:

ألا بَكَرَتْ عِرْسِى بِلَيْـل تَلُومنى ✽ وأَكْثَرُ أحلام النساء الى الرَّدَى[2]

وذكـر فى كلمته زيدا، فقال زهير لابنه: هجَوْتَ رجلا غير مُفْحَم، وإنه لخَلِيقٌ أن يَظْهَر عليـك، فأجابه زيد فقال:

أفى كل عام مَأْتَمٌ تجمعـونه ✽ على مُجْمَـرٍ عَوْدٍ أُثِيب وما رُضِى[3]
تُجِدُّون خَمْشًا بعدَ خَمْش كأنَّمـا ✽ على سَيِّدٍ من خير قَوْمِكم نُعِى
يُحَضِّضُ جَبَّـارا عَلَىَّ ورهْطَـه ✽ وما صِرْمَتِى منهم لأول من سعى
تُرَعِّى بأذناب الشِّـعاب ودُونَها ✽ رجالٌ يَصُدُّون الظَّلُومَ عن الهوى
ويَرْكَب يومَ الرَّوْع فيها فوارس ✽ بَصيرون فى طَعْن الأباهر والكُلَى
تقول أرى زيدا وقد كان مُصْرِما ✽ أَراه لعمرى قد تَمَـوّل واقْتَـنى
وذاك عطـاءُ الله فى كل غارةٍ ✽ مُشَـمِّرة يوما اذا قَلَص الخُصَى
فلولا زُهَـيْرٌ أن أُكَدِّر نعمة ✽ لنَادَعْتُ كَعْبًا ما بَقِيت وما بَقِى

---

(١) تؤبسه: تصغره وتحقره . (٢) فى رواية: ✽ وأقرب بأحلام النساء من الردى ✽ (٣) رضى مبنى للمفعول، وفتحت منه الضاد فتقلب الياء ألفا وهى لغة طائية .

[قدوم وفد العراق على معاوية وسؤاله لدغفل عن مسائل]

وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا العتبي قال : قَدِم وَفْدُ العراق على معاوية رضى الله تعالى عنه وفيهم دَغْفَلٌ ، فقال له معاوية : يادَغْفَل ، أخبرنى عن ابْنَىْ نزار ربيعة ومضر أيهما كان أَعَزَّ جاهِلِيَّة وعالمية؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، مُضَرُ بن نزار كان أعَزَّ جاهلية وعالمية ، قال معاوية : وأىُّ مضر كان أعز؟ قال : بنو النضر بن كنانة ، كانوا أكثرَ العرب أمجادا ، وأرفعهم عِمَادا ، وأعظمهم رمادا ؛ قال : فأىُّ بنى كنانة كان بعدهم أعز؟ قال : بنو مالك بن كنانة ، كانوا يَعْلُون مَنْ ساماهم ، ويَكُفُّون من ناواهم ، ويَصْدُقُون مَنْ عاداهم ؛ قال : فَمَنْ بعدهم؟ قال : بَنُو الحارث بن عبد مَنَاة آبن كنانة ، كانوا أَعَزَّ بنيه وأَمْنَعَهم ، وأجودهم وأَنْفَعَهم ؛ قال : ثُمَّ مَنْ بعدهم؟ قال : بنو بكر بن عبد مناة ، كان بأسهم مرهوبا ، وعَدُوُّهم منكوبا ، وثَأرهم مطلوبا ؛ قال : فأخبرنى عن مالك بن عبد مناة آبن كنانة وعن مُرَّة وعامر آبنى عبد مناة ، قال : كانوا أشرافا كراما ، وليس للقوم أكفاءٌ ولا نظراء . قال : فأخبرنى عن بنى أَسَدٍ ، قال : كانوا يطعمون السَّديف ، ويُكْرِمون الضُّيوف ، ويَضْرِبون فى الزُّحوف ؛ قال : فأخبرنى عن هُذَيْل ، قال : كانوا قليلا أكياس ، أهل مَنَعَة وباس ، يَنْتَصِفون من الناس ؛ قال : فأخبرنى عن بنى ضَبَّة ، قال : كانوا جَمْرة من جَمَرات العرب الأربع ، لا يُصْطَلَى بنارهم ، ولا يُفَاتُون بثارهم ؛ قال : فأخبرنى عن مُزَيْنة ، قال : كانوا فى الجاهلية أهل مَنَعَة ، وفى الاسلام أهل دَعَة ؛ قال : فأخبرنى عن تميم ، قال : كانوا أعز العرب قديما ، وأكثرها عظيما ، وأمنعها حَرِيما ؛ قال : فأخبرنى عن قيس ، قال : كانوا لا يفرحون اذا أُدِيلوا (١) ، ولا يَجْزَعُون اذا ابْتُلُوا ، ولا يبخلون اذا سُئلوا . قال : فأخبرنى عن أشرافهم فى الجاهلية ، قال : غَطَفان بن سعد ، وعامر بن صَعْصَعة ، وسُلَيم آبن منصور ، فأما غَطَفان فكانوا كِرَاما سادة ، وللخميس قادة ، وعن البَيْض ذادة ؛ وأما بنو عامر فكثير سادتُهم ، مَخْشِيَّةٌ سطوتُهم ، ظاهرة نَجْدَتهم ؛ وأما بنو سُلَيم فكانوا يُدْرِكون الثار ، ويمنعون الجار ، ويُعْظِمون النار ؛ قال : فأخبرنى عن قومك بكر بن وائل وآصْدُقْنى ، قال كانوا أهل عز قاهر ، وشرف ظاهر ، ومجد فاخر ؛ قال : فأخبرنى عن إخوتهم تَغْلِب ، قال : كانوا أسودا تُرْهَب ، وسِمَاما لا تُقْرَب ، وأبطالا لا تُكْذَب ؛ قال : فأخبرنى كم أُدِيلوا عليكم فى قتلكم كُلَيْبا؟ قال : أربعين سنة ،

(١) أديلوا : نُصروا على أعدائهم .

لا نَنْتَصِف منهم فى مَوْطِنٍ نلقاهم فيه حتى كان يوم التَّحاليق : يوم الحارث بن عباد بعد قِتْلة ابنه بُجَيْر وكان أرسله فى الصلح بين القوم فقتله مُهَلْهِل وقال : بُؤْ بِشِسْع نَعْل كليبَ، فقال الغلام : إن رَضِيَتْ بهذا بنو بكر رَضِيت، فبلغ الحارث، فقال : نِعْمَ القتيلُ قتيلا إن أصلح الله به بين بكر وتَغْلِب وبَاءَ بكليب، فقيل له : انما قال مُهَلْهِل ما قال الكلمة (١)، فتَشَمَّر الحارث للحرب وأَمَرَنا بحلق رءوسنا أجمعين وهو يوم التَّحاليق وله خبر طويل، وقال :

قَـرِّبا مَرْبِطَ النَّعامـةِ (٢) مِنِّى * لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيَالِ
لم أَكُنْ من جُنَاتِهـا عَـلِمَ اللهُ * وإنى بِحَـرِّهـا اليـومَ صالى
قَـرِّبا مَرْبَطَ النَّعامـةِ مِنِّى * إنَّ بَيْعَ الكِرَامِ بالشِّسْع غالى

فَأُدِلْنا عليهم يومئذ، فلم نزل منهم ممتنعين الى يومنا هذا . قال : فمن ذهب يذكر ذلك اليوم . قال : الحارث بن عَبَّاد أَسَر مُهَلْهِلا فى ذلك اليوم وقال له : دُلَّنِي على مُهَلْهِل بن ربيعة، قال: مالى إن دَلَلْتك عليه؟ قال : أُطْلِقك، قال : على الوفاء؟ قال له : أنا مُهَلْهِل، قال : ويحك! دُلَّنى على كفء كريم، قال : آمرؤ القيس، واشار بيده اليه عن قرب، فأطلقه الحارث وآنطلق الى آمرئ القيس فقتله .

وبَكْرٌ كلها صَبَرت وأَبْلَتْ فَحَسُن بلاؤها الا ما كان من آبنى لُجَيْم : حنيفة وعجل، ويَشْكُر بن بكر، فان سعد بن مالك بن ضُبَيْعة جد طَرَفة بن العبد هجاهم فى ذلك اليوم فقال :

انَّ لُجَيْمًا عَجَـزتْ كلُّهـا * أن يُرْفِدُونى فارسا واحدا
ويَشْكُرُ العـام على خَتْرِهـا * لم يَسْمَعِ النـاسُ لهم حامدا

وقال فيهم أيضا :

يا بُؤْس للحـرب الـتى * وَضَعَتْ أَراهِط فاسْتَراحوا
انا وإخْـوَتنا غَـدًا * كَثَمُود حِجْرٍ يوم طاحوا
بالمَشْرَفِيَّـة لا نَفِـرّ (٣) * ولا نباح ولن نباحوا
مَنْ صَدَّ عن نِيرانهـا * فانا آبْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ

فقال معاوية : أنت والله يا دَغْفَل أعلم الناس قاطبة بأخبار العرب .

(١) هكذا فى الأصل والكلمة هى قوله بؤ بشسع نعل كليب كما تقدّم . (٢) النعامة : فرس مشهورة للحارث بن عباد .
(٣) كذا فى الأصل ولعل هنا تحريفا ووجه الكلام : ولا نباح كمن يباح .

[مطلب ترجمة الأحنف بن قيس وما قالت فى وصفه امرأة من قومه وقد وقفت على قبره بعد دفنه وخطبت الناس]

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : مات الأحنف بن قيس بالكوفة أيام خرج مع مصعب بن الزبير الى قتال المختار، فنزل دار عبد الله بن أبى عُصَيْفِير الثقفى، فلما حملت جنازته ودُلِّىَ فى قبره، جاءت آمرأة من قومه من بنى مِنْقَر عليها قبول من النساء، فوقفت على قبره فقالت : لله درك من مُجَنٍّ فى جَنَن، ومُدْرَجٍ فى كَفَن، إنا لله وإنا اليه راجعون، نسأل الله الذى فَجَعَنا بموتك، وآبتلانا بفقدك، أن يوسع لك فى قبرك، وأن يغفر لك يوم حشرك، وأن يجعل سبيلَ الخير سبيلَك، ودليلَ الرشاد دليلَك ؛ ثم أقبلت بوجهها على الناس فقالت : مَعْشَرَ الناس، إنَّ أولياءَ الله فى بلاده، شُهودٌ على عباده؛ وإنا قائلون حقا، ومُثْنُون صدقا؛ وهو أهلٌ لحُسْن الثناء، وطيب الدعاء ؛ أما والذى كُنْتَ من أَجَله فى عدّة، ومن الضمان الى غاية، ومن الحياة الى نهاية ؛ الذى رفع عَمَلَك عند آنقضاء أجلك، لقد عِشْتَ حَمِيدا مَوْدودا، ولَقَدْ مُتَّ فَقِيدا سعيدا ؛ وإن كنت لَعَظِيم السِّلْم، فاضِلَ الحِلْم؛ وإن كنت من الرجال لَشَرِيفا، وعلى الأرامل عَطُوفا؛ وفى العشيرة مُسَوَّدا، وإلى الخُلَفاء مُوفَدا؛ ولقد كانوا لقولك مستمعين، ولرأيك متبعين . ثم آنصرفت .

⁂

قال وحدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن آبن عيينة قال قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه : مَوْتُ أَلْفٍ من العِلْيَة خَيْرٌ من آرتفاع واحد من السِّفْلة .

وقال وحدّثنا أيضا قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يقول : عوِّد لسانك الخير تَسْلَم من أهل الشر .

قال وحدّثنى العكلى عن آبن خالد عن الهيثم بن عدى قال حدّثنا مِلْحان بن عَرْكِىّ عن أبيه قال حدّثنا عدى بن حاتم قال : شَهِدْت حاتما وهو يجود بنفسه فقال لى: يا بُنَىَّ، أُعْهِدُك من نفسى ثلاثا : ما خالَفتُ الى جارة لِسُوءٍ قط، ولا اؤْتُمِنتُ على أمانة قَطُّ إلا أدَّيْتُها، ولا أَتَى أحدا مِنْ قِبَلِى سُوءٌ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعى لأعرابى :

أَمَا والذى لا يَعْــلَمُ الغيبَ غــيرُه * ومَنْ هو يُحْيِي العَظْمَ وهْىَ رَمِــيمُ

لقد كنتُ أَطْوِى البَطْنَ والزادُ يُشْتَهى * مَحافَظَةً من أن يقال لئيمُ
وإنّى لَأَسْتَحْيِى أَكيلِى ودُونَه * ودُونَ يَدِى داجِى الظلامِ بَهِيمُ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو حاتم ولم يسم له قائلا :

اذا ما الحيُّ عاشَ بِذِكْرِ مَيْتٍ * فذاك المَيْتُ حَىٌّ وهو مَيْتُ
يقول بَنَى أَبِى وبَنَتْ جُدُودِى * وهَدَّمْتُ البِناءَ وما بَنَيْتُ
ومَنْ يَكُ بَيْتُه بَيْتًا رَفِيعا * ويَهْدِمْهُ فليس لذاك بَيْتُ

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : أتى سليمان بن يزيد العَدَوِىَّ رجل فقال : إنى قد قلت بيتا فأجِزْه لى، قال : هات، فقال الرجل :

فأَنَّكَ لو رَأَيْتَ مَسِيرَ عُمْرِى * اذًا لَعَلِمْتَ أَنِّى قد فَنِيتُ

فقال سليمان :

فإن تك قد فَنِيتَ فَبَعْدَ قوم * طوال العمر بادوا قد بَقِيتا
فَحَظَّك ما اسْتَطَعْتَ فلا تُضِعْهُ * كأنَّك فى أُهَيلِك قد أُتِيتا
كأَنَّكَ والحُتوفُ لها سِهامٌ * مُقَدَّرة بسهمك قد رُمِيتا
وصِرْتَ وقد حُمِلْتَ الى ضريح * مع الأموات قبلك قد نُسِيتا
بَعِيدَ الدار مُغْتَرِبًا وحيدا * بكأس الموت مثلهم سُقِيتا

قال : فخَرَّ الرجل مَغْشِيًّا عليه فما حُمِل إلا على أيدى الرجال .

[مطلب حمق العرب]

وحدّثنا قال أخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام قال : سألت أبى عن حَمْقَى العرب المذكورين فقال : زُهَيْرِ بن جناب الكلبى . ومالك بن زَيْد مَنَاة بن تميم، وكان يَرْعَى على أخيه سعد آبن زيد مناة، فَزَوَّجَهُ أخوه وهو غائب عنها نَوَار بنت جَلّ بن عَدِىِّ بن عبد مَنَاةَ، فلما رجع من الإبل مُمْسِيًا دخل عليها وعُلْبَتُه فى يده ونَعْلاه فى رجليه وكساؤه على منكبيه، فجلس ناحية ينظر اليها، فقالت له : ضَعْ نعليكَ، فقال : رِجْلَاىَ أحرزُ لهما، قالت : ضَعْ عُلْبتك، قال : يَدِى أحفظُ لها قالت : ضع كساءك، قال : عاتِقِى أحمَلُ له، فأعْطَتْه طِيبًا فأَهْوَى به الى آسته، فقالت : ادْهُنْ به

وَجْهَك، فقال : أُطَيِّب به مَنَاتِنى أَوْلَى، فدنت منه وقد تَطَيَّبَتْ وتَعَطَّرت فانتشر عليها فتجلّلها، فلما أصبح غدا عليه سعد، فقال له : يا مالِ، اغْدُ على إبلك، فقال : والله لا أرعاها أبدا، اطْلُبْ لها راعيا سواى؛ فأورد سعد إبله فانتشرت عليه، فأنشأ يقول ويعرض بأخيه مالك :

يَظَـــلُّ يومَ وِرْدِها مُزَعْفَرا * وهْىَ خَنَاطِيلُ تَجُوس الخُضَرا

فقالت له امرأته : أَجِبْه، قال : وما أقول؟ قالت : قل :

أَوْرَدَها سَـعْدٌ وسعد مشتمل * ما هكذا تُورَدُ يا سَـعْدُ الإبل

قال : وكان كلاب وكعب وعامر أبنـاء ربيعة بن عامر بن صعصعة أَحْمَقِين جميعا، فاشـترى كلاب عِجْلا وهو يظن أنه مُهْر، فركبه فصَرَعه، وركبه كعب فصرعه، وركبه أخوهمـا عامر فثَبَت عليه فسُمِّى الثابت، فكان كلاب يحسبه مُهْرا حتى نَجَم قَرْناه .

⁂

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا عبـد الله بن خلف قال : دخلت على إبراهيم بن محمـد ابن عبد الجليـل، وكانت له جارية يحبها وتُبْغِضـه، فسامته البيع فباعها، فأنشدنى وهو حزين هذه الابيـات :

نَأَتِ الغَـداةَ بوصـلها غَرَّار * فدموعُ عَيْنِـك ما تَجِفُّ غِزار
وٱسْتَبْدَلَتْ بك صاحبا ومؤانسا * وكذا الغَوانِى وَصْلُهنَّ مُعار

وحدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا إسماعيل بن إسحاق قال حدّثنا سليمان بن حرب قال حدّثنا حماد بن زياد عن كثير بن زياد عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعـالى عنه : الكَرَمُ التقوى والحَسَب المـال .

وحدّثنا أيضا قال حدّثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله قال حدّثنا أبو عبد الله بن نطاح قال حدّثنا أبو عبيدة عن عبد الأعلى القرشى قال قال عبد الملك بن مروان لجلسائه : أنشدونى أكرم أبيات قالتها العرب، فقال رَوْح بن زِنْباع :

اليـــومُ تَعْـــلَمُ ما يجىء به * ومَضَى بفَصْلِ قضائه أَمْسِ

مَنَعَ البقاءَ تَقَلُّبُ الشمسِ * وطُلُوعها من حيث لا تُمْسِى
تَبْـدُو لنا بيضاءَ صافيـةً * وتَغيبُ فى صَفْراءَ كالوَرْسِ

فقال له : أحسنت ، فأنشدنى أكرم بيت وَصَف به رجلٌ قومَه فى حرب ، فقـال : قول كعب ابن مالك حيث يقول :

نَصِلُ السيوفَ اذا قَصُرْن بخَطْوِنا * قُـدُمًا ونُلْحِقها اذا لم تَلْحَق

قال له : أحسنت، فأنشدنى أفضل ما قيل فى الجود. قال : قول حاتم الطائى :

أَلَمْ تَرَ ما أَفْنَيْتُ لم يَـكُ ضَرَّنِى * وأَنَّ يَدِى ممـا بَخِلْتُ به صِـفْر
ألم تر أن المـال غادٍ ورائح * ويَبْقَى من المـال الأحاديثُ والذِّكر
غَنِينا زمانًا بالتَّصَـعْلُك والغِـنَى * وكُلًّا سَـقَاناهُ بكَأْسَيْهما الدهرُ
فما زادنا بَغْيًـا عـلى ذى قرَابةٍ * غِنانا ولا أَزْرَى بأحسابنـا الفَـقْر

قال : فَمَنْ أشعرُ العرب؟ قال : الذى يقول — وهو آمرؤ القيس — :

كأَنَّ عُيونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبائنا * وأَرْحُلِنـا الجَـزْعُ الذى لم يُثَقَّب

والذى يقول :

كأَنَّ قلوبَ الطيرِ رَطْبًا ويابسا * لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالى

قال وحدّثنا عبد الله بن خلف قال حدّثنا محمد بن الفضل قال حدّثنا العباس بن الفرج قال : سمع الأصمعى رجلا يدعو ربه ويقول فى دعائه : ياذوالجلال والإكرام، فقال له الأصمعى : ما آسمك؟ قال : لَيْثٌ، فقال الأصمعى :

يُنَاجِى رَبَّه باللَّحْن لَيْثٌ * لذاك اذا دعاه لا يُجَاب

وحدّثنا أيضا قال حدّثنا عبد الله قال حدّثنا إسحاق بن محمد النخعى قال حدّثنا آبن عائشة قال: قال رجل لبشار : إنه لم يَذْهَبْ بَصَرُ رجل إلّا عُوِّض من بصره شيئا ، فما عُوِّضْتَ أنت من بصرك ؟ قال : أن لا أراك فأَمُوتَ غَمًّا .

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم قال قال عبدُ الله بن خازم بعد قَتْلِه أهل فَرْتاباذ(١) من بنى تميم ، وكان قَتَلَ نَيِّفا وسبعين رجلا من وجوههم صَبْرًا ، وذلك أنهم قتلوا ابنه محمدا : قتله شَمَّاس بن دِثار العُطَارِدِى بِهراةَ ، وذلك معنى قول ابن عَرَادة :

فان تك هامَةٌ بهَـرَاة تَزْقُو * فقد أَزْقَيْتَ بالمَرْوَيْنِ هاما

وقال يوما وحَوْلَه بنو سُلَيْم وبنو عامر وناسٌ من سائر قيس ، وبلغه أن بنى تميم قالوا : لا نَرْضَى بقتل أحد دونه فإنه ثأرُنا المُنِيم(٢) ، فقال :

دَمِى غالٍ وفيـه بَوَاءُ قَـوْمٍ * أُصِيبوا من سَرَاة بنى تميم
فليسوا قابِلين دمًا سواه * ولا يَشْفِى الصَّميمَ سوى الصَّميم
أَبَيْنَا أن نَدِرّ على المَخازى * وكنا القوم نُدْرِك بالوُغُوم(٣)
قَتَلْنا منهـمُ قـوما كراما * بيَـوْمٍ عابِسٍ قَشِرٍ مَشُـوم
فإن فاءت وراجعَتِ الهُوَيْنَى * كَفَفْنـا والتَّفَضُّـل للحليـم
وإن ضاقت صُدورهم وهَمُّوا * بإِقْـدامٍ على الكَلإِ الوَخِـيم
فـفى أسـيافِنـا ناهٍ لِغَـاوٍ * شَـدِيد شَـنْؤه جَمِّ الهُموم

فكان ذلك مما أَوْغَرَ صدورَهم عليه ، ثم قال يوما آخر بعد ما قَتَل أهل فَرْتاباذ هذه الأبيات :

ما أنا مِمَّنْ(٤) يَجْمَع المالَ ما خَلَا * سِـلاحى وإلا ما يَسُوس بَشِير
سِلاحٌ وأفراسٌ وبَيْضـاء نَثْرَة * وذلك من مال الكريم كثير
وقلبٌ إذا ما صِيح فى القوم لم يكن * هَيُوبا ولكن فى اللّقـاء وَقُـور
ولَسْـنا كأقوام هَرَاةُ مَحَلُّهـم * لَهُـمْ سَلَفٌ فى أهلهـا وحَوِير
ولكنّنا قَـوْمٌ بدار مرابَط * يُغَـار علينـا مَرَّةً ونُغِـير

فزادهم ذلك عليه حَنَقًا حتى كان من أمره ما كان .

---

(١) قرية كبيرة بينها وبين مرو خمسة فراسخ . (٢) الثأر المنيم : الذى فيه وفاء طلبة ولى الدم . (٣) الوغوم جمع وغم وهو الثأر . (٤) تقدم غير مرة فى مثل هذا البيت أنه دخله الخرم وهو حذف الفاء فى فعولن .

[مطلب نصيحة عرهم العدوي خالد بن عبد الله أن يرسل إلى الأزارقة المهلب بن أبي صفرة وإبائه أن يرسل إليهم إلا أخاه]

وحدّثنا قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : لما بعث خالد بن عبد الله بن خالد ابن أسيد أخاه عبد العزيز لقتال الأزارقة، قام اليه عَرْهَم أخو بني العَدَوِيّة فقال : أصلح الله الأمير، إن هذا الحيّ من تميم تَئِطُّ بقريش منهم رَحِمٌ داسّةٌ ماسّة، وإن الأزارقة ذُؤْبان العرب وسِباعُها، وليس صاحِبُهم الا المُبَاكِر المُناكِر المُحَرَّب المُجَرِّب، الذي أَرْضَعَتْه الحربُ بلِبَانِها، وجَرَّسَتْه وضَرَّسَتْه، وذلك أخو الأزد المُهَلَّب بن أبي صُفْرة، والله إنّ غَثَّك أحب الينا من سَمِينه، ولكنى أخاف عَدَوات الدَّهْرِ وغَدْرَه، وليس المُجَرَّب كمن لا يُعلَم، ولا الناصح المُشْفِق كالغاشّ المُتَّهَم . قال له خالد : اسْكُتْ ما أنت وذا؟ فلما هَزَمت الأزارقةُ عبدَ العزيز وأخذوا آمرأته وفَرَّعنها قال عَرْهَم :

لعمرى لقد ناجَيْتُ بالنصح خالدا * ونادَيْتُــه حتى أَبَى وعصانيــا
وَلَجَّ وكانت هَفْوة من مُجَرِّب * عصانى فَـلاَقَى ما يَسُرُّ الأعاديا
نَصَحْتُ فلم يَقْبَل ورَدَّ نصيحتى * وذو النصح مُظَّنٌّ(١) بمـا ليس آتيا
وقُلْتُ الحَرُورِيُّون مَنْ قد عَرَفْتَهُمْ * حُمَـاةٌ كُمَاةٌ يَضْربون الهَـوَاديا
فلا تُرسِلَنْ عبـدَ العزيز وسَرِّحَنْ * إليهـم فَتى الأَزْد الأَلَدَّ المُساميا
فتى لا يلاقى الموت إلا بوجهـه * جَريئًا على الأعداء للحـرب صاليا
فلما أَبَى أَلْقَيْتُ حَبْـل نصيحتى * على غارب قد كان زَهْمـانَ ناويا
وشَمَّـرْتُ عن ساقَيَّ ثَوْبى إذ بدت * كَأنّهُـم تُزْجى الينـا الأفاعيـا
يَهُــزُّون أرْماحا طِوَالا بأذْرُع * شدادٍ إذا ما القوم هَزُّوا العَواليا

* * *

وحدّثنا قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يقول لابنه : كُنْ للعاقل المُدْبِر أَرْجَى منك للأحمق المُقْبِل، ثم أنشد :

عَدُوُّك ذو الحِـلْمِ أَبْقَى عليك * وأَرْعَى من الوَامِق الأحمق

(١) مظن بوزن مفتعل : متهم .

قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : عِظْنِي، فكتب إليه : أما بعد فما أَبْعَدَ ما فات، وما أَسْرَعَ ما هو آتٍ؛ والسلام .

وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : ارْضَ من الدنيا بالقليل مع سلامة أمرك، كما رَضِيَ قَوْمٌ بالكثير مع ذهاب دينهم، واعلم أن أُجور العاملين مُوَفَّاة فاعملْ ماشئتَ، والسلام .

قال وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

إن يَكُنِ العقلُ مَوْلُودا فلَسْتُ أَرَى * ذا العقلِ مُسْتَغْنيا عن حادث الأَدَبِ
إنى رأيتُهُما كالماء مختلطا * بالتُّرْب تَظْهر عنه زَهْرة العُشُبِ
وكُلُّ من أخطأتْهُ فى مَوَالِدِه * غَرِيزة العقل حاكَى البَهْمَ فى النسب
ولم يكن عقلُه المولود مكتفيا * فيما يُحَاوِلُه من حادث الأدب

[مطلب ما وصف به بعض الأعراب النساء فى أسنانهن من بنت عشر إلى مائة]

قال وأخبرنا أبو عثمان قال : اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم فى جامع البصرة وتذاكروا النساء، فجلس إليهم أعرابى من بنى العَنْبر، فقال العنبرى : قد قلت شعرا فاسمعوا :

إنى لَمُهْدٍ للنساء هَدِيَّةً * سَيَرْضَى بها غُيَّابُها وشهودُها
إذا ما لَقِيتُمْ بنتَ عَشْرٍ فإنها * قليلٌ إذا تَلْقَى الحَزَوَّرَ(١) جُودُها
يَمُدُّ إليها بالنَّوال فتأْتَلِى * وتَلْطِمُ خَدَّيْها إذا يَسْتَزِيدها
ولكن بنفسى ذاتُ عِشْرين حِجَّةً * فتلك التى أَلْهُو بها وأُرِيدها
وذات الثلاثين التى ليس فوقها * هى النعت لم تَكْبَرْ ولم يَعْسُ(٢) عُودها
وصاحب ذات الأربعين بِغِبْطَةٍ * وخيرُ النساء سَرْوُها وخُرودُها
وصاحبة الخمسين فيها منافع * ونِعْمَ المتاعُ للمُفِيد يُفِيدها
وصاحبة السِّتِّين تَغْدُو قَوِيَّةً * على المال والإسلام صُلْبٌ عُمُودها
وإمَّا لَقِيتم ذات سبعين حجة * هَدِيا فقل هاخَيْبَةٌ يستفيدها

(١) الحزور : الغلام القوى . (٢) لم يعس عودها : لم ييبس .

وذات الثمانين التى قد تسعسعت * من الكبر العاسى وناس وريدها
وصاحبة التسعين فيها أذًى لهم * فتحسب أن الناس طرًّا عبيدها
وإن مائة أوفت لأخرى بفتها * تجذ بيتها رثًّا قصيرا عمودها

فقال خالد : لله درك ! لقد أتيت على ما فى نفوسنا .

* * *

وأخبرنا أبو عثمان عن التوزى قال : أخبرنى رجل من ولد عبد الله بن مصعب الزبيرى قال : كنت مع أبى لما سعى على بنى كليب ، فجاءتنا امرأة تستعدى على زوجها ، وذكرت أنه واقع جاريتها ، فقال الرجل : هى سوداء وجاريتها سوداء وفى عينى قدع ، ويضرب الليل بأرواقه فآخذ مادنا .

* * *

وحدّثنا أبو حاتم قال قال ابن أبى تميمة وأسرته الترك :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلةً * وسادى كف فى السوار خضيب
وبين بنى سلمى وهمدان مجلس * على نأيه منى إلىّ حبيب
كرام المساعى يأمن الجار فيهم * وقائلهم يوم الخطاب مصيب

[قصيدة أوس بن حجر التى منها قوله " الألمعى الذى يظن البيت " يمدح بها فضالة بن كلدة فى حياته ويرثيه بعد وفاته]

قال ابن دريد أخبرنا أبو عثمان عن التوزى قال : سمعت الأصمعى يقول : لم يبتدئ أحد من الشعراء مرثيةً أحسن من ابتداء مرثية أوس بن حجر :

أيتها النفس أجملى جزعا * إن الذى تحذرين قد وقعا
إن الذى جمع السماحة والنجدة والحزم والقوى جمعا
الألمعىّ الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

قال أبو على : ويلى هذه الأبيات ، "والمخلف المتلف" وأنا ذاكرها إلى تمام القصيدة :

والمخلف المتلف المرزأ لم * يمتع بضعف ولم يمت طبعا
والحافظ الناس فى تحوط إذا * لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

وعَزَّتِ الشَّمْأَلُ الرِّياحَ وإذ * باتَ كَمِيعُ الفَتاةِ مُلْتَفِعا
وشُبِّه الهَيْدَبُ العَبامُ من الـ * أقوام سَقْبًا مُلبَّسا فَرَعا
وكانت الكاعِبُ المُخبَّأةُ الـ * حَسْناء فى زادِ أهلِها سَبُعا
أَوْدَى فلا تنفعُ الإشاحةُ من * أمرٍ لِمَنْ قد يُحاوِلُ البِدَعا
لِيبكِكَ الشَّرْبُ والمُدامةُ والـ * فِتيانُ طُرًّا وطامِعٌ طَمِعا
وذاتُ هِدْمٍ عارٍ نَواشِرُها * تُصْمِتُ بالماء تَوْلَبًا جَدِعا
والحَىُّ إذ حاذَرُوا الصَّباحَ وإذْ * خافوا مُغِيرًا وسائرًا تَلِعا
وازْدَحَمَتْ حَلْقَتا البِطانِ بأقـ * ـوامٍ وجاشَتْ نُفُوسُهم جَزَعا

قال أبو على: مَحُوط: السَّنَة الشديدة. والعائذ من الإبل: التى وَضَعَتْ حَدِيثًا. والرُّبَع: الذى وُلِدَ فى الرَّبيع. وعَزَّت غَلَبَتْ. والكَمِيعُ الضَّجيع. والهَيْدَب: الذى عليه أهدابُه تَذَبْذَبُ كأنها هَيْدَبٌ من السَّحاب. والعَبام: الثَّقِيل. والفَرَعُ: ذِبْحٌ كان أهلُ الجاهلية يذبحونه على أصنامهم ويُلْبِسُون جِلْدَه سَقْبًا آخر. والإشاحة: الجِدُّ فى الأمور. والهِدْمُ: الأخلاق من الثياب. والنَّواشِر: عروق ظاهر الكف. والجَدِعُ السَّيِّئُ الغذاء.

وأنشدنا أبو عثمان قال: كتب بعض الشعراء الى أخيه يُعَزِّيه على ابن له يقال له محمد:

اِصْبِرْ لكل مصيبة وتَجَلَّدِ * واعلم بأنَّ المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ
وإذا ذكرتَ محمدا ومُصابَه * فاذْكُرْ مُصابَك بالنبىِّ محمد

وقال وأنشدنا أبو عثمان قال أنشدنى التوزى لبعض الشعراء يرثى أخًا له:

طَوَى الموتُ ما بَيْنِى وبين محمد * وليس لما تَطْوِى المَنِيَّةُ ناشر
لئن أُوحِشَتْ مِمَّن أُحِبُّ منازِلٌ * لقد أَنِسَتْ بمن أُحِبُّ المقابر
وكنتُ عليه أَحْذَرُ الموتَ وَحْدَه * فلم يَبْقَ لى شىء عليه أُحاذر

قال وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابى:

يالَيْتَ أُمَّ العَمْرِ(١) كانت صاحبى * ورابَعَتْنِى تحتَ ليلٍ ضارِب

(١) هذان البيتان لأمية بن أبى الصلت كما فى ديوانه طبع أوربا سنة ١٩١١

بِسَاعِدٍ فَخْمٍ وكَفٍّ خَاضِبٍ * مكانَ مَنْ أَنْشَا على الرَّكائِب

قال : أَنْشَا وأَقْبَلَ واحد .

قال وأنشدنا عن ابن الأعرابى :

مَنْ لم يَمُتْ عَبْطةً يَمُتْ هَرَمًا * للموت كَأْسٌ لا بُدَّ ذائِقُها[(١)]

ما لَذَّةُ النَّفس فى الحَيَاةِ وإن * عاشَتْ قليلًا فالمَوْتُ لاحِقُها

يَقُودُها قائِدٌ إليه ويَحْدُوها حَثِيثًا إليه سائِقُها

قال وأنشدنا ثعلب :

ويَوْمِ عَمَاسٍ[(٢)] تَكَاءَدْتُه * طَوِيلِ النَّهار قَصِيرِ الغَدِ

بضَرْبٍ هَذَاذٍ وطَعْنٍ خِلَاسٍ * يَجِيش من العَلَقِ الأَسْوَد

وصَدْعٍ رَأَبْتُ فَدَانَيْتُه * وقد بانَ فَوْتَ يَدٍ من يَد

ولَيْلٍ هَدَيْتُ به فِتْيةً * سُقُوا بِصُبَابِ الْكَرَى الْأَغْيَد

وباتَ سُهَيْلٌ يَؤُمُّ الرِّكا * بَ حَيْرانَ كاللَّهَقِ المُفْرَد

قال وأنشدنا العبدى عن ثعلب عن ابن الأعرابى :

لا تَقْتُلُونى إنَّ قَتْلِى[(٣)] مُحَرَّمٌ * عليكم ولكنْ أَبْشِرِى أُمَّ عامر

قال : الضَّبُع تأتى القُبورَ فتَبْحَث عنها ، ثم تَسْتَخْرِج الموتى فتأكلهم ، فيقول : فلا تَعْجَلوا بقتلى فإنى سأموت فتفعلُ بى الضَّبُعُ هذا .

قال وحدّثنا أبو العباس عن ابن الأعرابى قال يقال : امرأة قُرْزُحٌ[(٤)] أى قصيرة . قال أنشدنا ابن الأعرابى :

آبَ الغُزَاةُ ولم يَؤُبْ عَمْرو * لله ما وَارَى[(٥)] به القبر

يا عَمْرُو للضِّيفان إذْ نَزَلُوا * والحَرْب حِينَ ذَكَا لها الجَمْر

---

(١) الذى فى اللسان وغيره من كتب الأدب : * للموت كأس والمرء ذائقها * (٢) عماس : شديد .

(٣) البيت للشنفرى الأزدى كما فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى جزء أوّل ص ٢٤٢ طبع أوربا ، وروايته : لاتقبرونى إن قبرى الخ .

(٤) كذا فى الأصل والذى فى القاموس واللسان : قرزحة بالتاء .

(٥) الذى فى الأصل : لله درما وارى بزيادة لفظ در ولا يستقيم وزن الشعر بزيادتها كما لا يخفى .

يا عَمْـرُو للشَّرْبِ الكِرام إذا * أَزَمَ الشِّـتاء وعَزَّت الخَمْـر

أصبحْتُ بعْدَ أخي ومَصْرَعه * كالصَّـقْرخانَ جَناحَه كَسْر

قال وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : معنى قوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يَنْبُل على أعمامه أى يُنَاوِلهم النَّبْل. وقال: النابِلُ : الحاذِق . وتَنَبَّل الموتُ المـالَ إذا أَخَذ أَفْضَـله . وأنشدنا :

فانْبُلْ بقَومِك إمَّا كُنْتَ حاشِرَهُم * فكُلُّ حاشِرِ أقوامٍ له نَبَـلُ(١)

وقال أبو العباس عن أبى نصر : خرج علينا الأصمعى ذاتَ يَوْم، فقال : أَجِد فى عَيْنِى حَتْرًا أى انْسِلاقًا .

[مطلب حديث هريم بن أبى طحمة مع سعد بن نجد القردوسى]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم أحسبه قال عن أبى عبيدة قال قال هُرَيْم بن أبى طَحْمة المُجَاشِعى : كنا مع قتيبة بن مسـلم بن عمرو الباهلى نقاتل العدوّ، فهاجت قَسْطَلانِيَّة ، فَتَلَقَّانى سعدُ ابن نَجْد القُرْدُوسى وهو قاتل قتيبة بن مسلم، فطعنتُه فصرعتُه، فقال : ما صَنَعْتَ! وَيْلَكَ! فعَرَفْتُه، فقلت : يَمُوت من الطَّعْنة، فإن مَضَيْتُ عنه ومَرَّ به رجل من الأزد فيقول له : مَنْ طَعَنَك؟ فيقول: هُرَيْم، فيطلبونى بدمه، فهممت بقتـله وانتضيت سيفى، فَفَطِن لها وقال : ويلك يا حِمَار! ما علىَّ بأسٌ، أَعِنِّى حتى أركب، فأَعَنْتُـه فركِب ومَرِض من الطعنة، فكنت أعوده مع أصحابه فلا يخبرهم حتى أفاق، فلقينى يوما فضحك وقال : وَيْلَك ! أردت أن تقتلنى ! فقلت : نعم، وأخبرته بما قلت فى نفسى، فقال : علمت ذاك ولكن اسمعْ، وأنشأ يقول :

لقـد كُنْتُ فى نَيْـلِ الشهادة راغبا * فزَهَّـدَنِى فيهـا لِقـاءُ ابْنِ أَطْحَما

ولو كانــ أَرْدَانى لكنتُ مُخاصِمًا * لَدَى مَوْقف الحشر اللَّئِـيمَ المُلَطَّما

وكان بَوَائِى لو أصـابتــه أُسْرَتِى * أَذَلَّ بَنِى حَـوَّاء طُـرًّا وأَلْأَما

وأُقْسِم لو لا أنـ تَعَـرَّض دُونه * قَتَامٌ يُرِيك الصُّـبْحَ أَسْحَمَ مُظْلِمـا

لخَضْخَضْتُ فى صدر التَّمِيمِىِّ صَعْدَةً * تُزَجِّى سـِنانًا كالوَذِيلة(٢) لَهْـذَما(٣)

(١) فى اللسان مادة نبل فى هامشه أنه لصخر الغى"، وفسره بقوله : أى ارفق بقومك فكل سيد قوم يحشرهم ويجمعهم له رفق بهم ، وكتب فى هامشه بأن النبل بمعنى الرفق بفتحتين و بضمتين . (٢) الوذيلة : المرآة . (٣) اللهذم : القاطع .

ولو لا اعتِيَاصُ المُهْرِ إذ مِلْتُ واجِبًا * لَجَلَّلْتُه عَضْبَ الغِرَارَيْنِ مِهْذَما
فإن تُنْشِدِ الجَعْراءُ يومًا بِذِكْرِها * فقد أَحْرَزَتْ فَخْرًا بها مُتَقَدِّما
وثَوْبًا أبى رَهْنٍ بها أن أُبِيتَها * بِشَرْوَى لها جَيَّاشَةٍ تَقْلِسُ الدَّما

ثم قال : خذها يا أخا تميم .

* * *

وحدّثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْهِ قال حدّثنا أبو العباس قال حدّثنى الرياشى قال حدّثنا محمد بن سلام قال قال أمية بن أبى الصَّلْت : أتيتُ نَجْرانَ فدخلت على عبد المَدَان بن الدَّيَّان، فإذا به على سريره، وكأنَّ وجهه قَمَرٌ، وبَنُوه حولَه كأنَّهم الكواكب، فدعا بالطعام، فأُتِىَ بالفَالُوذَج، فأكلت طعاما عجيبا، ثم ٱنصرفت وأنا أقول :

ولقد رأيتُ القائلين وفعلَهمْ * فرأيتُ أكْرَمَهم بَنِى الدَّيَّان
ورأيت من عَبْدِ المَدَانِ خلائقًا * فَضَلَ الأنامَ بهنَّ عَبْدُ مَدَان
البُرُّ يُلْبَكُ بالشِّهاد طعامُه * لا ما يُعَلِّلُنا بَنُو جُدْعان

فبلغ ذلك عبدَ الله بنَ جُدْعان، فوجَّه الى اليمن من جاءه بمن يَعْمَل الفَالُوذَج بالعَسَل، فكان أَوَّلَ من أدخله مكة، ففى ذلك يقول ٱبن أبى الصلت :

له دَاعٍ بمكَّةَ مُشْمَعِلٌّ[1] * وآخَرُ فَوْقَ دارَتِهِ يُنَادِى
الى رُدُحٍ[2] من الشِّيزَى عليها * لُبَابُ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهاد

[مطلب أسماء الإنسان فى كل سن من أسنانه]

قال وحدّثنا أبو عمر قال حدّثنا ثعلب قال : يقال للصبى إذا وُلِد : رَضِيع وطِفْل، ثم فَطِيمٌ، ثم دَارِجٌ، ثم جَفْرٌ، ثم يَفَعَةٌ ويافِعٌ، ثم شَدَخٌ، ثم حَزَوَّر، ثم مُرَاهِق، ثم مُحْتَلِم، ثم خَرَجَ وَجْهُه ويقال : بَقَلَ وَجْهُه، ثم ٱتَّصَلَتْ لِحْيَتُه، ثم مُجْتَمِع، ثم كَهْلٌ والكَهْل من ثلاث وثلاثين سنة، ثم فَوْقَ الكَهْل طَعَن فى السِّنّ، ثم خَصَّفَه القَتِير، ثم أَخْلَسَ شَعَرُه، ثم شَمِط، ثم شَاخَ، ثم كَبِر، ثم تَوَجَّه، ثم دَلَفَ، ثم دَبَّ، ثم عَوَّد، ثم ثَلَّب .

(١) مشمعل : مشرف عال . (٢) ردح : جمع رداح وهى الجفنة العظيمة . والشيزى خشب أسود تعمل منه الجفان أو هو الآبنوس .

[حديث عيسى بن عمر الثقفي مع أبي عمرو بن العلاء في إعراب ليس الطيب إلا المسك]

قال وحدّثنا أبو حاتم قال سمعت الأصمعي يقول : جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو ابن العلاء، فقال : يا أبا عمرو، ما شيء بلغني عنك تُجيزه؟ قال : وما هو؟ قال : بَلَغَني عنك أنك تُجيز ليس الطِّيبُ إلا المِسْكُ بالرفع، فقال أبو عمرو : نِمْتَ يا أبا عُمَر وأَدْلَجَ الناس، ليس في الأرض حجازيٌّ إلا وهو ينصب ، وليس في الأرض تميميٌّ إلا وهو يرفع ، ثم قال أبو عمرو : قم يا يحيى — يعني اليزيديّ — ، وأنت ياخَلَف — يعني خَلَفًا الأحمر — فاذهبا الى أبي المَهْدِيّ(١) فإنه لا يرفع، واذهبا الى المُنْتَجِع ولَقِّناه النصب فإنه لا ينصب . قال : فذَهَبا فأتيا أبا المهديّ وإذا هو يصلّي، وكان به عارض وإذا هو يقول: أخْسَأْنَاه عَنِّي، ثم قضى صلاتَه والتفت الينا وقال: ما خَطْبُكما؟ قلنا : جئناك نسألك عن شيء، قال: هاتيا، فقلنا : كيف تقول لَيْسَ الطِّيبُ إلا المِسْكُ؟ فقال: أتأمراني بالكذب على كَبْرَة سِنِّي! فأَيْنَ الجاديّ؟ وأين كذا؟ وأين بُنَّةُ الإبل الصادرة؟ فقال له خلف الأحمر : ليس الشرابُ إلا العَسَلُ ، فقال : فما يصنع سُودانُ هَجَر؟ ما لهم شراب غير هذا التمر . قال اليزيدي: فلما رأيت ذلك منه قلت له : ليس مِلَاكُ الأمر إلا طاعةُ الله والعملُ بها ، فقال : هذا كلام لا دَخَل فيه، ليس مَلَاكُ الأمر إلا طاعةَ الله، فقال اليزيدي : ليس مِلَاكُ الأمر إلا طاعةُ الله والعملُ بها، فقال : ليس هذا لَحْنِي ولا لَحْنَ قومي، فكتبنا ما سمعنا منه . ثم أتينا المُنْتَجِعَ فأتينا رجلا يَعْقِل ، فقال له خَلَفٌ: ليس الطِّيبُ إلا المِسْكَ، فَلَقَّنَّاه النصب وجَهِدْنا فيه فلم ينصب وأَبَى إلّا الرفعَ ، فأتينا أبا عمرو فأخبرناه وعنده عيسى بن عمر لم يَبْرَحْ، فأخرج عيسى بن عمر خاتَمه من يده وقال: ولك الخاتَمُ بهذا! والله فُقْتَ الناس!

* *

قال أبو على حدّثني إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد ورّاق أبي بكر بن دريد قال قال أبو محمد التوزي : سمعت أبا عبيدة يقول : يُعْجِبني من شعر أبي نواس كله بيتان قوله :

ضَعيفة كَرِّ الطَّرْف تَحْسَبُ أنها * حَديثةُ عَهْدٍ بالإفاقة من سُقْم
وإني لآتي الأمْرَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى * وتَعْلَمُ قَوْسِي حين أَقْصِدُ مَنْ أَرْمِي

(١) لعله سقط هنا من الناسخ : ولقناه الرفع فانه الخ .

[مطلب إنشاد الشعراء بين يدي المنصور وإجازته إياهم ألفين ألفين وإجازته ابن هرمة عشرة آلاف]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل الشعراء على المنصور وفيهم طريح ابن إسماعيل الثقفي وابن مَيَّادة وغيرهم ، فأذن لهم في الإنشاد ، فأنشدوه من وراء حجاب ، حتى دخل ابن هَرْمة في آخرهم ، فأنشده حتى بلغ الى قوله من شعره :

إليـك أَمِـيرَ المؤمنين تجاوَزَتْ * بِنَـا بِيدَ أَجْوازِ الفَلاة الرَّواحِلُ
يَزُرْنَ آمْرأً لا يُصْلِحُ القومُ أمرَه * ولا يَنْتَجِي الأَدْنَوْنَ فيما يحـاوِل
إذا ما أَتَى شيئًا مَضَى كالذى أَتَى * وإن قال إني فاعل فَهْـوَ فاعل
كريمٌ له وَجْهانِ وَجْهٌ لَدَى الرِّضا * أَسِيلٌ ووَجْهٌ في الكَرِيهة باسل
له لَحَظاتٌ عن حِفافَىْ سَرِيرِه * إذا كَرَّها فيهـا عِقابٌ ونائـــل
فَأُمُّ الذى آمَنْتَ آمنـــةُ الرَّدَى * وأُمُّ الذى حاوَلْتَ بالثُّكْل ثاكل
رأيتك لم تَعْدِلْ عن الحَقِّ مَعْدِلاً * سواه ولم تَشْغَلْك عنه الشَّوَاغِل

فقال : ياغلام ، ارفع الحجاب ، وأمر له بعَشَرة آلافٍ ، والدينار يومئذ بسبعة ، وأعطى الباقين أَلْفَيْن ألفيـــن .

[نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك]

وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة عن يونس قال : دخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نُصَيْبٌ الشاعر ، فقال للفرزدق : أنشدني وهو يرى أنه يُنْشِد مَدِيحه ، فأنشده :

ورَكْبٍ كأن الرِّيح تَطْلُب منهمُ * لهـا سَلَبًا من جَذْبِها بالعَصائب
سَرَوْا يركبون الليـل وهي تلفهم * على شعب الأكوار من كل جانب
إذا آستوْضَحُوا نارا يقولون لَيْتَها * وقد خَصِرَتْ أيديهمُ نارُ غالب

فتغير وجه سليمان ، فلما رأى نصيب ذلك قال : يا أمير المؤمنين ، ألا أنشدك ! فأنشده :

وقُلْتُ لِرَكْبٍ قافلين لَقِيتُهـــم * قِفَا ذاتَ أَوْشالٍ ومَوْلاك قارِبُ
قِفُـــوا خَبِّرُونا عن سليمان إنني * لِمَعْـرُوفه من آل وَدَّان طالب
فعاجوا فأَثْنَوْا بالذى أنت أَهْلُه * ولو سَكَتُوا أَثْنَتْ عليكَ الحَقائب

فَسُرَّ سليمان لذلك وأجازه .

* * *

وأنشدنا أبو عثمان .

آلُ المُهَلَّب قَوْمٌ خُوِّلوا حَسَباً * ما ناله عَربِيٌّ لا ولا كادا

لو قيل للجد حِدْ عنهم وخلِّهِم * بما ٱحْتَكَمْتَ من الدنيا لَمَا حادا

إن المكارم أرواحٌ يُعَدُّ لها * آل المهلب دون الناس أجسادا

[معنى قولهم شمظه عن الشىء]

قال أبو على : سألت أبا بكر وكان يقرأ عليه شىء فيه : «سَيَشْمُظُه» ، فقال : شَمَظْتُهُ عن الشىء الشىء إذا منعته عنه .

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ٱبن الكلبي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه من غزوة تبوك لِهَدْمِ "وَدٍّ" ، فحالت بينه وبين هَدْمه بنو عَبْدِ وَدٍّ وبنو عامرِ الأَجْدار ، فقاتلهم خالد فهزمهم وكسرهم ، فقُتِل يومئذ غلامٌ من بنى عَبْدِ وَدٍّ يقال له قَطَن بن شُرَيْح ، فأقبلت أمه وهو مقتول فقالت متمثّلة : — والشعر لرجل من ثقيف —

ألا تِلْكَ المَسَرَّةُ لا تدوم * ولا يَبْقَى على الدَّهْرِ النَّعِيمُ

ولا يَبْقَى على الحَدَثانِ غُفْرٌ * بشاهقةٍ له أُمٌّ رَءُومُ

ثم قالت :

ياجامعًا جامعَ الأحشاءِ والكَبِد * ياليْتَ أُمَّك لم تُولَدْ ولم تَلِدِ

ثم أقبلت عليه تقبله وتَشْهَق حتى ماتت .

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الأول بن مَرْثَد قال : سمعت ٱبن عائشة ينشد :

لا يَبْلُغ المَجْدَ أقوامٌ وإن كَرُموا * حَتَّى يَذِلُّوا وإن عَزُّوا لأقوام

ويُشْتَموا فَتَرى الألوانَ مُسْفِرةً * لا عَفْوَ ذُلٍّ ولكن عَفْوَ أحلام

وزاد بيتين آخرين عبد الأول : — قال أبو بكر رحمه الله تعالى وليس هو فى عَقِب هذه —

وإن دعا الجارُ لَبَّوْا عند دَعْوَته * فى النائبات بإسْراج وإلْجَام

مُسْتَلْئِمِين لهم عندَ الوَغَى زَجَلٌ * كأنَّ أسيافهم أُغْرِين بالهام

[حديث بعض العلماء مع راهب من حكماء الرهبان]

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا أبو مسلم قتيبة عن المدائنى قال : لقى عالم من العلماء راهبا من الرُّهبان، فقال له : ياراهب، كيف ترَى الدهر؟ قال : يُخْلِق الأبدان، ويُجَدِّد الآمال، ويُباعِد الأُمْنِيّة، ويُقرِّب المَنِيّة، قال : فما حالُ أهله ؟ قال : من ظَفِر به نَصِب، ومن فاته تَعِب، قال : فما الغنى عنه؟ قال : قَطْعُ الرجاء منه، قال : فأىّ الأصحاب أبرّ وأوفى؟ قال : العملُ الصالح. قال : فأيهم أضَرّ وأبْلَى؟ قال : النفس والهوى . قال : فأين المَخْرَج؟ قال : فى سُلوك المَنْهَج، قال : وفِيمَ ذاك؟ قال : فى خَلْع الراحات وبَذْل المَجْهود .

* * *

وحدّثنا عبد الأول قال حدّثنا عَفّان قال حدّثنا أبو عوانة قال حدّثنا أبو بَلَج عن عمرو ابن ميمون قال : سمِع عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه غلاما يدعو ويقول : اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه، فحُلْ بينى وبين خطاياى فلا أعمل بشىء منها، فَسُرَّ عمر بقوله ودعا له بخير .

[مطلب ما وقع لجرير فى وفادته مع محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان]

وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرنا عُمَارة بن عُقَيْل بن بلال بن جَرير ابن عَطِيّة بن الخَطَفَى قال : كان جرير عند الحجاج بالعراق، وكان آمَنَه بعد ما أخافه أشَدَّ الخوف، فقَدِم الحجاج البصرة، وجرير والفرزدق يَتَسابّانِ سبع سنين قبل قدومه، وجرير مقيم بالبصرة، وكان قبل ذلك مقيما بالبادية، فكتب اليه بنو يَرْبوع : أنت مقيم بالبادية وليس أحد يَرْوى عنك، والفرزدق قد مَلَأ عليك العراق فانْحَدِرْ إلى جماعة الناس فأَشِدْ بالرَّجُل كما يُشِيد بك، فانحدر وأقام بالبصرة، فلذلك يقول :

وإذا شَهِدْتُ لثَغْرِ قومى مَشْهَدا * آثَرْتُ ذاك على بَنِىَّ ومالى

فأَوْجَهَهُ الحجاجُ ومَلأَ بمدحه الأرضَ، وبَلَغَ أهلَ الشام وأميرَ المؤمنين ورواه الناس . ثم إن الحجاج أوفده مع ابنه محمد عاشرَ عَشَرة من أهل العراق بعد ما أجازه بعَشَرةٍ من الرقيق وأموال كثيرة، قال : فقَدِمْنا على عبد الملك، فخطب بين يديه، ثم أجلسه على سريره عند رجليه، ثم دَعَا بالوَفْد منا رجلا رجلا وكُلُّنا له خطبة، فجعل كُلَّما خَطَب رجل قطع خطبته، وتكلم جرير فقَطَع خطبته، ثم قال : من

هذا يامحمد؟ فقال: هذا ياأمير المؤمنين ابن الخَطَفى، قال: مادحُ الحجاج؟ قلت: ومادحُك ياأمير المؤمنين فأْذَنْ لى أنشدك، فقال: هات ما قلت فى الحجاج، فاندفعت فى قولى:

صَبَرْتَ النفسَ يابن أبى عُقَيْل * مُحافظـةً فكيف تَرَى الثوابا
ولو لم يَرْضَ رَبُّك لم يُـنَزِّل * مـع النصر الملائكةَ الغِضَابا
إذا سَـعَرَ الخليفـةُ نارَ حَرْبٍ * رأى الحجـاجَ أثقبهـا شِهابا

فقال: صدقت، وورائى الأخطل جالسا ولا أراه، ثم قال: هات بالحجاج، فأنشدته:

طَرِبْتَ لعهـدٍ هَيَّجَتْـه المنـازل * وكيف تَصَابِى المرء والشَّيْبُ شامل

فمـا فَرَغْت منها حتى خَيَّلَت فى وجه أمير المؤمنين الغضب، وقال: هات بالحجاج، فأنشدته:

هاجَ الهوى لفؤادك المُهْتاج * فانْظُرْ بتُوضِحَ باكِرَ الأحداج

حتى أتيت على قولى:

مَنْ سَدَّ مُطَّلَع النِّفاق عليهـم * أَمْ مَنْ يَصُول كصولة الحجاج
أم من يَغَار على النساء حَفِيظةً * إذ لا يَثِقْنَ بغَـيْرة الأزواج

فتكلم الأخطل وقال: أين أمير المؤمنين يابن المَرَاغة! فعلمت أنه الأخطل، فَذَبَبْتُ حِيَالَ وجهى بكُمِّى وقلت: اخْسَأْ، ومضيت حتى أنشدته كلَّها، فقال الخليفة: اجلس، فجلست، ثم قال: قم ياأخطل، هاتِ مديح أمير المؤمنين، فقام حيالى فأنشد أشعرَ الناس وأمدحَ الناس، فقال له الخليفة: أنت شاعرنا ومادحنا، ارْكَبْه. فَرَمَى بردائه وألقى قميصه على منكبه ووضع يده على عنق، فقلت: ياأمير المؤمنين، إن النصرانى الكافر لا يعلو ولا يَظْهَر على المسلم ولا يركبه، فقال أهل المجلس: صَدَق ياأمير المؤمنين، فقال: دعه، وانْتَقَضَ المجلس وخرجنا، فدخل الوَفْدُ عليه ثمانية أيام مع محمد كُلَّهن أُحْجَب فلا أدخل عليه، ثم دخلوا فى التاسع وأخذوا جوائزهم وتَهَيَّأُوا فى العاشر للدخول والتوديع للرحيل، فقال محمـد: يا أبا حَزْرَةَ، ما لى لا أراك تتجهز؟ قلت: وكيف وأمير المؤمنين علىَّ ساخط! ما أنا ببارحٍ أو يَرْضَى عنِّى، فلما دخل عليه محمد ليودّعه، قال: يا أمير المؤمنين، إن ابن الخَطَفى مادحك وشاعرُك ومادحُ الحَجّاج سَيْفِك وأمينك، وقد لَزِمَتْنا له صحبةٌ وذِمامٌ، فإن رأيت أن تأذن له! فإنه أَبَى أن يخرج معنا وأنت غضبان، وآلى أنه لا يخرج أو ترضى عنه، فَيَدْخُل ويُوَدِّعُك، فأذن لى، فدخلت

عليه ودعوت له ، فقال : إنما أنت للحجاج ، قلت : ولك يا أمير المؤمنين ، ثم استأذنته فى الإنشاد ، فسكت ولم يأذن لى ، فاندفعت فقلت :

* أَتَصْحُو أم فؤادُك غير صاح *

فقال : بل فؤادك

* عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُك بالرواح *

حتى فرغت منها وعلمت أنى إن خرجت بغير جائزة كان إسقاطى آخرَ الدهر ؛ فلما بلغت الى شَكْوَى أم حَزْرَةَ قلت فى أثر ذلك :

أَلَسْتُمْ خيرَ من رَكِبَ المَطَايا * وأَنْدَى العالَمِين بُطُونَ راح

فجعل يقول : نحن كذلك ، ثم قال : رُدَّها علىَّ ، فرددتها فطَرِب لذلك ، وقال : وَيْحَك ! أَتُرَاها تُرْوِيها مائة من الإبل ؟ قلت : نعم إن كانت من نَعَمِ كَلْب ، وقد كنت رأيت خَمْسَمائة من نَعَم كلب مُحَصَّفةً ذُرَاها ثُنْيانا وجُذْعانا ، فقال : أخرجوا له مائة من النعم التى جاءت من عند كلب ولا تُرْذِلوها ، فشكرتُ له وشَكَرَله أصحابى ومن شَهِدنى من العرب ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إنما نحن أشياخ من أهل العراق وليس فى واحد منا فَضْلٌ عن راحلته ، قال : أفنجعل لك أثمانها ؟ قلت : لا ، ولكن الرِّعاء يا أمير المؤمنين ، فنظر جَنَبَتَيْه ثم قال لجلسائه : كم يَجْزِى مائةً من الإبل ؟ قالوا : ثمانية يا أمير المؤمنين ، فأمرلى بثمانية أعبد : أربعة صَقَالِبة ، وأربعة نُوبِيَّة ، وإذا قد أَهْدَى إليه بعضُ الدَّهاقين ثلاثَ صِحاف فضة وهنّ بين يديه يَقْرَعُهنّ بالخَيْزُرانة ، فقلت : المِحْلَب يا أمير المؤمنين . فَنَدَس[(١)] إلىّ منهن واحدة وقال : خذها لا نَفَعَتْك ! قلت : بلى ، كلُّ ما أخذته منك ينفعنى إن شاء الله ، وانصرفنا وودَّعناه . وكتب محمد الى أبيه بالحديث كلِّه ، فلما قَدِمْنا على الحجاج قال لى : أما والله لولا أن يبلغ أميرَ المؤمنين فَيَجِدَ علَىَّ لأعطيتُك مثلَها ، ولكن هذه خمسون راحلةً وأحمالُها حِنْطة تأتى بها أهلَك فتَمِيرهم ، فقبضتها وانصرفت .

*
* *

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدّثنا أبو حاتم قال أخبرنى بعض أشياخ البصريين قال حدّثنى أبو مَنْجُوف قال : حَضَرْتُ وفاةَ الرَّقَاشى ودخل عليه الطبيب وجَسَّ عِرْقَه ، فلما انصرف اتبعته فأياسنى منه ، فكأنَّ الرقاشىَّ أَحَسَّ بذلك ، فلما رآنى قال :

---

(١) [illegible]

سألتُك بالمَوَدّة والجوار * وقُرْب الدار من قُرْب المَزار
بما ناجاك اذ وَلّى سعيدٌ * فقد أَوْجَسْتُ من ذاك السِّرار

* * *

وأنشدنا الحسن بن خضر قال أنشدنا أبو هلال :

هـذا الزمان الذى كُنّا نُحَبِّرُهُ * فيما يُحَدِّثُ كَعْبٌ وابْن مسعود
إن دام ذا العيش لم نَحْزَن على أحدٍ * ممن يموت ولم نَفْرَحْ بمولود

قال وحدّثنا قال أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى عن سَلْم بن قتيبة قال : كانت إيادُ تَرِدُ المياهَ فيُرَى منهم مائتا شابٍّ على مائتى فرس بِشِيَةٍ واحدة ، وكانوا أَعَدَّ العرب ، و إنهم آستفلّوا بعشرين ألف غلام أَغْرَل ، فأوْغلُوا حتى وقعوا ببلاد الروم ، فأُسِر رجل منهم فأردفه آسِرُه خلفَه وهو يظنه روميا فسمعه يقول :

تَرَى بين الأثَيل وفَيْدِ مجْرَى * فَوارِسَ من نُمَارةَ غَيْرَ مِيل
ولا جَزِعِين إنْ ضَرّاءُ نابت * ولا فَرِحين بالخير القليل

فأراد الرومى أن يَشُدَّ وَثاقه ، فاخْتَرَط العربىّ سَيْفَ الرومى فقتله به وركب فَرَسه ولَحِق بأصحابه . والله أعلم .

* * *

وأنشدنا العُكْلِىّ قال أنشدنى أبو عامر الفُقَيْمىّ لأبى عطاء السندىّ ، يقوله فى المُثَنَّى بن يزيد آبن عُمَر بن هُبَيرة

أَمّا أبوك فَعَيْن الجُود نَعْرفُه * وأنت أَشْبَهُ خَلْقِ الله بالجود
لولا أبوك ولولا قبلَه عُمَرٌ * ألقت اليك مَعَدٌّ بالمقاليد
لا يَنْبُت العُود إلا فى أُرُومتِه * ولا يكون الجَنَى إلا من العُود

* * *

قال وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه لعبد من عبيد بنى عامر بن ذُهْل :

أيا حُبَّ لَيْلَى داخلًا مُتَوَلّجا * شُعوبَ الحَشَا هـذا عَلَىَّ شديد

ويا حُبَّ لَيْلَى عافِنِي مِنْك مرّةً * وكيف تُعَافِينِي وأنت تزيد
ويا حُبَّ لَيْلَى أَعْطِنِي الحكم واحتكمْ * عَلَيَّ فما يُبْغَى علىَّ شهيد

قال وأنشدنا أيضا عبد الرحمن عن عمه :

أليس الله يعلم أن قلبي * يُحِبُّ الفِتْيةَ المُتَبَرْقِعِينا
هُمُ الفِتْيان إلا أنَّ فيهم * دَمَالِيجًا وأنَّ لهم بُرِينا

[مطالب حديث ابن عبدل الأسدى مع معروف بن بشر]

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو عثمان عن التوّزى قال : صَحِبَ ابن عَبْدَلٍ الأسدى معروف ابنَ بِشْرٍ حِينًا، فأبطأ عنه بِصلته فتغَيَّب عنه أياما ثم أتاه، فقال : أين كنت؟ قال : أصلح الله الأمير، خَطَبْتُ بنتَ عَمٍّ لى فأرسلَتْ إلىَّ : أنّ لى أَشَاوِى(١) على الناس ودُيونا، فانْطَلِقْ فاجْمَعْ ذلك ثم ائتنى أفعل، ففعلت، فلما أتيتها بحاجتها كتبتْ الى تُؤَيِّسنى وتقول :

سَيُخْطِئُكَ الذى أمَّلْتَ مِنِّى * اذا انتقضتْ عليك قُوَى حِبالى
كما أخطاك مَعْرُوف ابن بشر * وكنتَ تَعُدُّه لك رأسَ مال
فلا واللهِ لو كَرِهَتْ شِمَالى * يَمِينى ما وَصَلْتُ بها شِمالى

فضحك ابن بشر وقال : ما ألطف ما سألت، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

[الجماز وأبو جزء الباهلىّ]

قال وأخبرنا أبو عثمان قال : كان الجَمَّاز منقطعا الى أبى جَزْءٍ الباهلى، فتَنَسَّك أبو جزء وقال للجماز: لا أحب أن تخالطنى إلا أن تَتَنَسَّك، فأظهر الجمّاز النُّسْك وأنشأ يقول :

قد جفانى الأمير حِينَ تَقَرَّا(٢) * فتَقَرَّيْتُ مُكْرَهًا لِجَفائه
والذى أنطوى عليه المعاصى * عَلِمَ الله نِيَّتِى مِنْ سمائه
ما قِراءةُ لمُكْرَهٍ بِقِراءةٍ * قد رواه الأميرُ عن فقهائه

---

(١) اشاوى : جمع شىء . (٢) تقرا مسهل تقرأ بمعنى تنسك .

قال وحدّثنا قال حدّثنا السكن بن سعيد قال : كان أبو نُوَاس سأل هشاما : ما أنساب مَذْحِج ؟ فأبطأ عليه، فكتب إليه :

أبا مُنْذِرٍ ما بالُ أنسابِ مَذْحِجٍ * مُرَجَّمَةً دُونى وأنتَ صديق
فإن تأتِنِى يأتكْ ثنائى ومِدْحتى * وإن تأبَ لا يُسْدَدْ علىَّ طريق

فبعث بها إليه .

[مطلب ما وقع لبعض الشعراء من تزوجه أربع نسوة وقد سمع الحجاج يرغب فى ذلك]

قال وحدّثنا السكن بن سعيد الجرموزى عن محمد بن عباد عن ابن الكلبى قال : قال الحجاج يوما وعنده أصحابه : أَمَا إنه لا يجتمع لرجل لَذَّةٌ حتى تجتمع أربع حرائر فى منزله يتروجهن، فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحاك، فعَمَد الى كل ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة، فلم توافقه واحدة منهنّ، فأقبل الى الحجاج فقال : سمعتك — أصلحك الله — تقول : لا تجتمع لرجل لذة حتى يتزوج أربع حرائر، فعمدت الى قليلى وكثيرى فبعته وتزوّجت أربعا فلم توافقنى واحدة منهنّ : أما واحدةٌ منهنّ فلا تعرف الله ولا تصلّى ولا تصوم، والثانية حمقاء لا تمالك، والثالثة مُذَكَّرة متبرّجة، والرابعة وَرْهاء(١) لا تعرف ضرّها من نفعها، وقد قلت فيهنّ شعرا . قال : هات ما قلت لله أبوك! فقال :

تَزَوَّجْتُ أَبْغِى قُرَّةَ العَيْنِ أربعا * فيا ليتنى والله لم أتزوّج
ويا ليتنى أعمى أصمّ ولم أكن * تزوّجت بل يا ليتنى كنت مُخْدَج(٢)
فواحدة لا تعرف الله ربَّها * ولم تدر ما التقوى ولا ما التَّحَرُّج
وثانية حمقاء تزنى مخانة * تُواثِبُ مَنْ مَرَّت به لا تُعرِّج
وثالثة ما إن تُوَارِى بثوبها * مُذَكَّرة مشهورة بالتبرّج
ورابعة وَرْهاء فى كل أمرها * مُفَرَّكة(٣) هوجاء من نسل أَهْوَج
فهُنّ طلاقٌ كلهن بوائنٌ * ثلاثا بتاتا فاشهدوا لا أُلَجْلِج

فضحك الحجاج وقال : وَيْلَك ! كم مَهَرْتَهنّ ؟ قال : أربعة آلاف أيها الأمير، فأمر له باثنى عشر ألف درهم .

(١) الورهاء : الخرقاء . (٢) كذا فى الأصل وفيه مع الأبيات بعده الإقواء وهو اختلاف حركة الروى فى الإعراب . والمخدج : ناقص الخلق . (٣) المفركة : المرأة التى يبغضها الرجال .

* * *

قال وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : سمعت أعرابيا يَعْـذُل صاحباً له في الشراب فقال له :

فإنَّك لو شَرِبْتَ الخمـرَ حتى * يَظَـلَّ لكل أَنْمُـلة دَبِيبُ
إذا لَعَـذَرْتنى وعَلِمْتَ أنى * بمـا أتلفت من مالى مُصِيب

* * *

قال أبو بكر رحمه الله تعالى وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

تقول سُلَيْمَى سار أهلُكَ فَٱرْتَحِلْ * فقلتُ وهل تَدْرِين وَيْحَكِ مَنْ أهلى
وهل لىَ أَهْلٌ غـير ظَهْرِ مَطِيَّتى * أَرُوح وأغـدو ما يفـارقها رَحْلى

[ما قاله عمر بن الخطاب لأبي الزوائد وقد أبى أن يتزوج]

قال أبو على وقرئ على أبى الحسن على بن سليمان الأخفش وأنا أسمع، وذكر أنه قرأ جميع ما جاء عن أبى مُحَلِّم عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين رحمه الله تعالى، فذكر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبى محلم، قال أبو محلم أخبرنى سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لى طاووس : لَتَتَزَوَّجَنَّ أو لأقولَنَّ لك ما قال عمر لأبى الزوائد، قلت له : ما قال؟ قال قال له : ما يمنعك من النكاح إلا عَجْزٌ أو فجور . أبو الزوائد هذا من أهل مكة .

[ما روى عن ابن عباس فى الحث على التزوج]

قال وقال لى أبو محلم حدثنى جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس رضى الله عنهما : ألك امرأة؟ قال قلت : لا، قال : فَتَزَوَّجْ، فإن خير هذه الأمة من كان أكثرها نساء .

* * *

وأنشدنا أبو محلم لِخُنَّوْصٍ أحد بنى سعد هذين البيتين :

ألا عائذٌ بالله من سَرَفِ الغِنَى * ومِنْ رَغْبة يوما الى غير مَرْغَب
ومن لا يُرِحْ إلا سَوَاماً لغـيره * وإن كان ذا قُرْبَى من الناس يُعْزِب

السَّوام : المال، يقال : أراحَ فلان إذا كان له مال، وأَعْزَب إذا لم يكن له مال .

وأنشد :

إذا حدَّثتْكَ النفسُ أنك قادر * على ما حوتْ أيدى الرجال فكذِّب
فإن أنت لم تفعل ومَالَ بك الهوى * الى بعض ما منَّتْكَ يوما فجرِّب
فإن تك ذا لُبٍّ يزدْكَ صلابةً * على المال مَحْجىً ذو العطاءِ المُتْرِب

مَحْجىً أى مُمْسكا . يقال : حجَا الرجلُ مالَه إذا أمْسكه . قال أبو محلم : وذكر أعرابى آمرأته فقال : ما تَحْجُو دوننا شيئا أى ما تُمْسك، وأنشد للفرزدق :

وذلك خيرٌ من عطَاء مُتَرِّبٍ * منُونٍ ومن شَبْعان تُحْجَى دراهِمُهْ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من شَرب الخمر فآجلدوه فإن عاد فآجلدوه فإن عاد فاجلدوه ولا تُثَرِّبوا " أى لاتُعَيِّروا، ومنه قول الله عزّ وجلّ : (لا تَثْريبَ عليكم اليوم) أى لا لوم ولا تأنيب.

وأنشدنا أبو محلم :

سألتُهمُ الجزيلَ فليس فيهم * بَخيلٌ بالعطاء ولا مَنُونُ

* * *

وأنشدنا قال أنشدنا أبو العباس المبرد قال أنشدنى آبن المُصَفَّى :

رُبَّ بيْت رأيْتُ قد زيَّنُوه * لم يزلْ أسرعَ البيوت خَرابا
فيه غَضُّ الشَّباب قد متَّعُوه * بمتَاع وألبسوه ثيابا

وأنشدنا لعبد الله بن طاهر :

ألَا مَنْ لِقلْبٍ مُسْلَمَ للنَّوائب * أطافت به الأحزانُ من كل جانب
يُخبِّر يوم البيْن أنَّ آعترامه * على الصَّبْر من إحدى الظُّنون الكَواذب

وأنشدنا لعبيد الله بن عبد الله :

وإنِّى لأُعطِى كلَّ أمر بقسْطه * إذا الخطْبُ عن حَزْم الرَّويِّة أجْهَضا
فأَسْتَعْتِب الأحبابَ والخدُّ ضارعٌ * وأَسْتَعْتِب الأعداء والسَّيْفُ مُنْتَضَى

قال أبو على وأنشدنا جحظة فى أبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى عليه :

فقَدْتُ بابن دُرَيْد كلَّ فائدة * لمَّا غدا ثالثَ الأحجار والتُّرَب
وكنتُ أبكى لفقد الجود مجتهدا * فصِرْتُ أبكى لفقد الجود والأدب

قال وحدثنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو محلم للمخارق بن شهاب أحد بنى خُزَاعىّ بن مالك بن عمرو آبن تميم :

كم شامتٍ بى إنْ هَلَكْتُ وقائلٍ * لا يَبْعَدَنَّ مُخارِق بنُ شهاب
المشترى حُسْن الثناء بماله * والمالئُ الجَفَنات للأصحاب
مَأْوَى الأرامل والضَّرِيك اذا آشتكى * وثِمال كلِّ مُعَيَّل قِرْضاب
وأخى إخاء قد غدا مُتقلِّدًا * سيفا وراحلتى له وثيابى

الضَّرِيك : الفقير . والقِرْضاب : الذى لا شىء له ، هكذا قال أبو محلم .

قال أبو على : وأنا أقول القِرْضاب والقُرْضُوب أيضا : اللِّصّ .

* * *

قال وأنشدنا أبو محلم لأبى حَزْرة — يعنى جريرا — فى آبنه :

إن بلالا لم تَشِنْهُ أُمُّهُ * لم يَتَنَاسَبْ خالُه وعَمُّهُ
يَشْفى الصُّداعَ ريحُه وشَمُّه * كأن ريح المِسْك مُسْتَحَمُّهُ
ويُذْهِبُ الغَليلَ عنِّى ضَمُّه * يقضى الأمورَ وهْوَ سامٍ هَمُّهُ
* فآلُه آلِى وسَمِّى سَمُّهُ *

آلُ الرجل : شخصُه . وسَمُّهُ : خَليقتُه .

[مبحث أيمان العرب]

قال أبو على : ومن أَيْمان العرب ما حدثنا به أبو الحسن على بن سليمان الأخفش عن أبى العباس أحمد بن يحيى قال تقول العرب : «لا وقائتِ نَفَسى القَصير» القائتُ : من القُوت يعطيه قليلا قليلا . وتقول : «لا والذى لا أتَّقيه الا بمَقْلَتِه» أى الموت فى عنق ، فكل شىء حَتْفٌ ، من القَلْت أى الموت .

قال أبو على : وقرأت فى نوادر آبن الأعرابىّ على أبى عمر : «لا والذى لا أتَّقيه إلا بمَقْتَله» أى كل شىء منى مَقْتَلٌ ، من حيث شاء قتَلنى .

قال : ومن أيمانهم : «لا ومُقَطِّع القَطْر» . «لا وفالِق الإصباح» . «لا ومُهِبِّ الرياح» . «لا ومُنْشِر الأرواح» . «لا والذى مَسَحْتُ أَيْمَنَ كعبته» . «لا والذى جَلَّد الإبلَ جُلودَها» . «لا والذى شَقَّ الجبالَ

للسَّيْل والرِّجالَ للخيل» . «لا والذى شَقَّهُن خمسا من واحدة» يعنون الأصابع . «لا والذى وَجْهى زَمَمَ بَيْتِه» والزَّمَمُ : المُقابَلة . «لا والذى هو أقربُ الىَّ من حَبْل الوَرِيد» . «لا والذى يَقُوتُنى نَفَسى» . «لا وبارئ الخَلْق» . «لا والذى يَرَانى من حيث ما نَظَر» . «لا والذى نادَى الحَجِيجُ له» . «لا والذى رَقَصْنَ ببَطْحائه» . «لا والرَّاقِصات ببطن جَمْع» . «لا والذى أَمُدُّ إليه بِيَدٍ قصيرة» . «لا والذى يرانى ولا أراه» . «لا والذى كلُّ الشُّعوب تَدِينُه» .

قال وقال أبو زيد : العُقَيْليُّون يقولون : «حَرَامُ الله لا آتيك» كقولك : «يَمِينُ الله لا آتيك» . وجَيْرِ : يمينٌ خُفِضَت للياء . وعَوْضُ : يمين رُفِعَتْ للواو التى فيها .

وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو محلم :

ألا لَيْتَ شِعرى عن عُوارِضَتَىْ قَنًا (١) * لِطُول الليالى هــل تَغَيَّرَتا بعدى
وعن جارَتَيْنا بالبَتِيل أَدامَتــا * على عهدنا أم لم تَدُوما على العهد
وعن عُلَوِيَّات الرِّياح إذا جَرَتْ * بِرِيحِ الخُزامى هل تَهُبُّ على نَجْد

البَتِيل : موضع . قال ويقال : عُلْوِى وعَلْوِى . قال وقال أبو محلم يقال : زِينَةٌ وزِيَنٌ، وأنشد للقُلاخ بن حَزْن بن جَناب السعدى :

* وزَانه الشَّحْم وللشَّحْم زِيَن *

وأنشد أيضا لزَبَّان بن سَيَّار الفزارى يَتَفَجَّع على قومه :

لئن فُجِّعت بالقرباءِ منِّى * لقــد مُتِّعْتُ بالأمــل البعيد
وما تَبْغى المَنِيَّة حين تأتى * على أدنى الأحِبَّة من مَزِيد
خُلِقْنا أنفُســا وبنِى نُفُوس * ولَسْنا بالسِّلَام ولا الحَــدِيد

قال أبو محلم : ومن كلامهم : «كان ذاك والسِّلَامُ رِطَابٌ» وهو مثل . وأنشد لرؤبة بن العجّاج .

* والصَّخْرُ مُبْتَلُّ كَطِين الوَحْل *

قال وقال أبو محلم يقال : نَدَسَهُ بالرمح إذا طعنه، وتَنَدَّس فلان الأخبار اذا آستخبر عنها .

(١) الشعر لمجنون ليلى كما فى ياقوت .

*
* *

وأنشد للحارث بن ضَبٍّ يهجو حبيب بن المُهَلَّب بن أبى صُفْرة الأزدىّ .

أَوْصَتْ صَفيَّةُ نسلَها بوصيَّة * مَرْعِيَّةٍ خُتِمَتْ بأَيْرِ الكاتب
أن لا تَدُومَ لهم كرامةُ مُكْرِمٍ * فيهم وأن يَنْبُوا بحَقِّ الصاحب
ويذكُرِ مُرِّ الفَقْرِ عِنْدَ غِناهمُ * والشُّحّ عندَ حضور حَقٍّ واجب
والبُخْل بالمعروف والصِّلَة التى * أَوْصَى الالهُ بها لِحَقِّ الراغب
فأَرَى ٱبنها حَفِظَ الوصيَّة كلَّها * وٱزْداد لُؤْمَ طَبائعٍ وضَرائب
يُدْعَى الحَرُونَ عن المكارم كلها * والى المَلائم فَهْو أَوَّلُ واثب
ولقد أتانى وازِعٌ بمقالة * عنه تَقَوَّلها وليس بكاذب
أن لست خاتمها ولَسْتُ بلَيِّنٍ * ماعِشْتُ للجار المُخاشن جانبي
لاتختمنّ صحيفة من بعدها * ألا ببَظْرِ غَزَالَةَ المُتَشاغِب
فلقد رأيت أباك ماضِيَ عُمْره * فى الصِّهْر ليس عن اللئام براغب

[مطلب ماوقع بين غالب بن صعصعة أبى الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحى من المعاقرة يوم صوأر]

قال أبو على وقرأنا على أبى الحسن قال قال أبو محلم حدثنى جماعة من بنى تميم عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : أَسْنَتَ بنو تميم زَمَنَ على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فانتجعوا أرضا من أرض كلب من طرف السَّماوة يقال لها صَوْأَر ، من الكوفة على عَقَبة أو مآبة وهو يوم عَطَوَّد(١) طويل ، فَصَنَع غالبُ بن صَعْصعة وهو أبو الفرزدق طعاما ونَحَر نحائر وجَفَّن جِفَانا وجعل يقسمها على أهل المزايا ، وهم أهل القَدْر ، فأتت جَفْنة منها سُحَيمَ بنَ وَثِيل الرياحى الشاعر ، فكفأها وضرب الخادم التى أتته بها ، وٱحتفظ(٢) غالب من ذلك فعاتب سحيما ، فسرى القول بينهما حتى تداعيا الى المُعاقَرة ، وكان سحيم

(١) فى هامش بعض نسخ الأمالى شاهدا على قوله عطود مانصه : قلت قال الراجز :

أَتَمَّ أُدِيمَ يومَها العطودا * مثل سرى ليلتها أو أبعدا

وقال آخر .

لقد لقينا سفرا عطودا * يترك ذا اللون النضير أسودا

وواو عطود زائدة ، فوزنه فعول اهـ (٢) يقال : أحفظه فٱحتفظ أى أغضبه فغضب .

رجلا فيه شِنْغيرةٌ(١) وأذى للناس، وكان الناس شآ في القلوب عليه — أي وُغَرَاء الصدور عليه — وكانت إبله خَوَامِس قد أُغِبَّت خِمْسا لم تَرِدْ، فوردت عليه إبل غالب، فطَفِق غالب يَعْقِرها، وطافت الوُغْدان والفتيان بالإبل فجعلت تَحُوزُها من أطرافها اليه، ومع الفرزدق هِرَاوة يَرُدُّها على أبيه، فيقول غالب : رُدَّ أي بُنَيَّ، فيقول الفرزدق : أعْقِرْ أَبَتِ، حتى نَحَر سائرها وكانت مائتين، فقال طارق ابن دَيْسَق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يَرْبُوع : — وكان يهاجى سحيما —

أَبْلغْ سُحَيْما إن عَرَضْتَ وجَحْدَرًا * أن المَخَازى لاينام قُرادُها
أَقْـدَحْتُما حتى إذا أَوْرَيْتُما * للحرب ناركما خَبا إيقادُها
لو كان شاهِدَنا الجَمِيلُ ومالكٌ * لَحَبَتْ لِقاحٌ وُلَّهٌ أولادُها
أَطْرَدْتُما نِيباً تَحِنُّ إفالُها * من أن يكون لسيفه إيرادُها

وقال جرير للفرزدق حين هاجاه :

وأَلْفَيْتُ خيرا من أبيك فوارسا * وأَكْرَمَ أياما سُحَيْما وجَحْـدَرا
هم تركوا عَمْـرًا وقَيْسا كلاهما * يَمُجُّ نَجِيعا من دم الجوف أحمرا

وقال المحل بن كعب أخو بنى قَطَن بن نَهْشَل :

وقد سَرَّنِى أن لاتَعُدُّ مُجاشِعٌ * من المَجْد إلا عَقْرَ نِيبٍ بِصَوْأَر

وقال جرير للفرزدق يهاجيه أيضا :

فَنُورِد يوم الرَّوْع خَيْلًا مُغِيرة * وتُورِدُ نابًا تَحْمِل الكِيرَ صَوْأَرا
شَقِيت بأيام الْفِجار فلم تَجِدْ * لقومك إلا عَقْرَ نِيبك مَفْخَرا

وقال طارق بن دَيْسَق يُعيِّر سُحَيما :

لَعَمْرِى وما عَمْرِى عَلَيَّ بِهَيِّن * لقد ساء ما جازَيْتَ يابن وَثِيل
مَدَدْتَ بذى باعٍ عن المَجْدِ جَيْدَرٍ * وسَيْفٍ عن الكُومِ الخِيَار كَلِيل

---

(١) الشنغيرة ومثلها الشنغرة : سوء الخلق والفحش والبذاءة .

وقال ذو الخِرَق الطُّهَوِىّ (١) يتعصَّب لغالب لأنه من بنى مالك بن حنظلة :

أبلــغ رِيَاحًا (٢) على نَأْيِها * ورَهْطَ الْمُحِلِّ شُفَاةَ الكَلَبْ
فلا تَبْــعَثُوا منكم فارطــا * عَظِيمَ الرِّشاء كبيرَ الغَرَبْ (٣)
يُعارِضُ بالدَّلْو فَيْضَ الفُرات * تَصُــكُّ أَوَاذِيُّه (٤) بالخَشَبْ
فمــا كان ذَنْبُ بَنِى مالكٍ * بأن سُبَّ منهم غلامٌ فَسَبّْ
عَرَاقِيبَ كُومٍ طِوال الذُّرَى * تَخِــرُّ بَوائِكُها (٥) للرُّكَب

قال أبو على : وأنشدنى أبو بكر بن دريد :

بأبيَــضَ يَهْتَزُّ فى كَفِّه * يَقُطُّ العِظَامَ ويَبْرِى العَصَبْ
بأبيـض ذى شُطَبٍ (٦) باترٍ * يقطّ الجُسُومَ ويَفْرِى الرُّكَبْ
تَسَامَى قُــرُوم بنى مالك * فَسَامَى بهــم غالبٌ إذ غَلَبْ
فأَبْــقَى سُحَــيْمٌ على ماله * وهابَ السؤالَ وخافَ الحَرَبْ

قال : فأقبلت إبل سحيم حتى وردت عليه ، فأوردها كُنَاسَةَ (٧) الكوفة ، وجعل يَعْقِرُها وهو يقول :

كيف تَرَى جُحَــيْدِرًا يَرْعاها * بالسيف يُخْلِيها اذا ٱسْتَخْلاها
* يَنْتَثِر الخَــزِيزُ من ذُرَاها *

فلم ينفعه عَقْرُه إياها وقد سَبَقَه غالب بالعقر . قال : وأخبرنى عبيد الله بن موسى قال : أخبرنى رِبْعِىُّ بن عبد الله بن الجارود الهُــذَلىّ عن أبيه قال قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه : لا تأكلوا منها شيئا فإنها مما أُهِلَّ به لغير الله ، وأمر فَطُرِد الناس عنها . وقال سُحَيم بن وَثِيل فى معاقرته :

لَهَانَ بمــا يَجْنِى عُفَيْرٌ وجَحْــدَر * وذو السيف قد دَنَّى لها كلَّ مُقْرَم
ألا لا أبالى أن تُعَــدَّ غرامةٌ * عَلَىَّ إذا ما حَــوْضُكم لم يُهَــدَّم
فَسَبَّحْتُ فى الظَّلْماء لَمَّا رأيتهم * نَجِيًّا وما يُخْفَى عن الله يَعْلَم

---

(١) هو شِمْر بن هلال بن قُرْط بن جُشَم بن سعد كما فى النقائض (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠). (٢) بالأصل ألا أبلغن ، وهو خطأ ظاهر ، لأن البيت يكون مخزوما بخمسة أحرف والخزم لم يسمع الا بأربعة فقط ، والصحيح عن كتاب النقائض (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠). (٣) الذى بالنقائض : * تصبر الرشاء صغير الغرب * (٤) أواذى : جمع آذىّ وهو الموج. (٥) بوائك : جمع بائكة وهى الناقة السمينة. (٦) شطب السيف : طرائقه التى فى متنه. (٧) كناسة الكوفة : محلة بها عندها أوقع يوسف بن عمر الثقفى زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب.

[مبحث دعاء العرب]

قال أبو العباس: يُدْعَى على الإنسان، فيقال: «ماله آمَ وعامَ» ، و«رَماه الله بالأَيْمة والعَيْمة» ، أى ماتت آمرأته، يقال: رجل أَيِّمٌ وآمرأة أَيِّم إذا كان بغير آمرأة وكانت بغير رجل، قال أبو الحسن: ولو قال: آمرأة أَيِّمة، يخرجها على آمَتْ لكان جَيِّدا، لأنه يقال: آمَتْ تَئِيم، كما يقال: باعَتْ تَبِيعُ، ومثله كثير. وعام: هَلَكَتْ ماشيتُه حتى يشتهى اللبن. قال ويقال: «مالَهُ حُرِب وحَرِبَ وجَرِب وذَرِب» حُرِب: ذَهَب مالُه، وحَرِبَ هو فى نفسه. وجَرِبت إبلُه. وذَرِب: وَرِمَ جَسَدُه، والذِّرْبة: وَرمة تخرج فى عُنُق البعير. وماله شَلَّ عَشْرُه. ويَدِىَ مِنْ يَدِهِ. وأَشَلَّ اللهُ عَشْرَه. وأَبْرَدَ الله مُخَّه أى هَزَله. وأَبْرَدَ اللهُ غَبُوقه أى لا كان له لبن حتى يشرب الماء. وقَلَّ خِيسُه أى خَيْره. وعَثَرَ جَدُّه. ورماه الله بغاشية وهى وجع يأخذ على الكبد يُكْوَى منه. ورماه الله بالسُّحَاف، وهو وجع يأخذ بين الكتفين ويَنْفُث صاحبه مثل العَصَب. قال أبو على وقال غيره: السُّحَاف السِّلُّ، ورجل مَسْحُوف أى مسلول. ورماه الله بالعَرْفة، وهى قُرْحة تأخذ فى اليد والرِّجل وربما أَشَلَّت. و«رماه الله بالحَبَن والقُدَاد» ، وهو داء يأخذه فى بطنه، ومنه طائرة حَبْناء أى فى بطنها عِلَّة. وقَرِع فِناؤه وصَفِر إناؤه، أى أُخِذت إبله فلا يكون له فى فنائه شىء ولا فى إنائه لبن. ويقال: مالَهُ جُدَّت حَلائبُه أى لا كانت له إبل. وإن كان كاذبا فاسْتَرَاح الله رائحتَه أى ذهب الله بها. و«رماه الله بأَفْعَى حارِيَة» أى قد رجع سمُّها فيها فأحرقها فهو أشدّ لضَرْبتها. وذَبَلَتْه الذَّبول أى ثَكِلَتْه أمه، وأنشد:

طعَانَ الكُمَاة ورَكْضَ الجِيَاد * وقول الحَوَاضِنِ ذِبْلًا ذَبِيلَا

ويروى بالدال غير معجمة وهو أجود، يقال: دَبَلَتْه الدَّبُول بالدال غير معجمة مثل ثَكِلَتْه الثَّكُول أى ثَكِلَتْه أُمُّه. قال ثعلب: وقلت لابن الأعرابى قلت له ذِبْلا ذَبِيلًا، وقال لى الآن دِبْلًا دَبِيلًا، فقال: بالدال غير معجمة أجود، قال: والذال يجوز.

* * *

وقال أبو محلم: يروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان إذا عَطِش خَمَّر وجهه أى غطَّاه. ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول: "خَمِّروا أَسْقِيَتكم وأَجِيفُوا أبوابكم وآحْذَروا على صبيانكم فَحْمة العِشَاء" وفَحْمة العشاء بفتح الفاء والحاء: ما بين العشاء الأولى والعشاء الآخرة.

وأنشد لبَشير بن النِّكْث الكَلْبِيّ (١) :

أَجِدِّى فاشربِى بحياض قومٍ * عليهم من فَعَالِهم حَبِير (٢)

فإن بنى رِفاعةَ فى مَعَدٍّ * هم الْمَلْجَأُ المُؤَمَّل والنَّصير

هم الأخيار مَنْسكَةً وهَدْيًا * وفى الهَيْجا كأنَّهم الصُّقُور

عن الفَحْشاء كُلُّهم غَبِيٌّ * وبالمعروف كُلُّهم بصير

خَلائق بعضُهم فيها كبعض * يَؤُمّ كبيرَهم فيها الصغير (٣)

[جرير والمهاجر بن عبد الله الكلابى]

قال أبو على: قرأت على أبى الحسن قال أبو محلم: كان المهاجِرُ بن عبد الله الكِلَابِىّ عاملا على اليَمَامة لهشام بن عبد الملك، وكان قد أَقْطَع جَرِيرا دارًا، وأَمَرَ خمسين رجلا من جُنْد أهل الشام أن يَلْزَموا باب دار جرير، وأن يكونوا معه فى ركوبه الى باب دار المهاجر إشفاقا عليه من ربيعة، فاعْتَلّ جرير فقال يَوْمَ دَخَلُوا عليه :

نفسى الفداء لقوم زَيَّنُوا حَسَبِى * وإن مَرِضْتُ فهم أَهْلى وعُوَّادى

لو حالَ دُونى أبو شِبْلَيْنِ ذو لِبَد * لم يُسْلِمونى لِلَيْثِ الغابة العادى

إن تَجْرِ طَيْرٌ بأمرٍ فيه عافيةٌ * أو بالفِراق فقد أَحْسَنْتُمُ زادى

[حديث عمر بن الخطاب وأبى بكرة] .

قال أبو محلم قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لأبى بَكْرة : إن تُبْتَ قَبِلْتُ شَهادَتَك لأن القاذف المحدود لا شهادة له، فقال أبو بكرة : أَشْهَدُ أنَّ المُغيرةَ زانٍ، فقال عمر : إنَّكَ لَفاجِرٌ أَبَلُّ، ومؤمن لا يُفَلُّ . والأَبَلُّ : الذى يَمْضِى على أمره وشأنه لا يرجع عنه . وأنشد :

مُجَرَّسٌ (٤) يَخْلِطُ إفْكًا بجَدَل * أَبَلُّ إن قيل آتق الله آحْتَفَل

(١) كذا ضبط فى اللسان مادة « نكث » . (٢) أى أثر بين . (٣) أى يقتدى الصغير بالكبير .

(٤) يقال : رجل مجرَّس : مجرب للامور، ومجرَّس : أى جربته الأمور وأحكمته .

[عود الى مبحث دعاء العرب]

قال وقال أبو العباس: «مالَهُ غالَتْه غُول» . و«شَعَبَتْه شَعُوب» . قال الأصمعى : شَعُوب بغير ألف ولام معرفة لا تتصرف لأنها ٱسم للمَنِيَّة . و «وَلَعَتْه الوَلُوع» ، وَلَعَتْه : ذَهَبَتْ به . و «رماه الله بليلة لا أُخْتَ لها» أى بليلة موته . و «رماه الله بما يُقَبِّض عَصَبَه» أى بما يجمعه . وقولهم : «قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَه» معناه أَيْبَسَ عصبه فاجتمع ، وأصل ذلك من القَمْقَام وهو وَسَطُ البحر ومجتمع مائه . وقال أبو عمرو : يقال لما يَبِسَ من البُسْر القِمْقِم . «لا تَرَكَ الله له هارِبًا ولا قارِبًا» أى لا صادرا عن الماء ولا واردا . «شَتَّتَ اللهُ شَعْبَه» أى أباد الله أهله . «مَسَحَ الله فَاه» أى مسحه من الخير . «رماه الله بالذُّبْحة» وهى وَجَعٌ يكون فى الحلق يُطَوِّقه . «رماه الله بالطُّسْأة» مهموز وهى داء يأخذ الصبيان . قال أبو على : الذى أحفظه الطُّشَّة ، وأبو العباس ثقة حافظ فلا أدرى أوَقَع الخطأ من الناقل إلينا أم من سهو أبى العباس أو تكون لغة غير الطُّشَّة . «سقاه الله الذِّيفان» وهو السَّمُّ السريع القتل . وحكى عن الباهلى : «جَعَلَ اللهُ رِزْقَه فَوْتَ فَمِه» أى قريبا منه ويُخْطِئه ، أى ينظر إليه قدر ما يَقْرُب من فمه ثم لا يقدر عليه . «رماه الله فى نَيْطه» وهو الوَتِين أى قتله . وقال أبو صاعد : «قَطَعَ الله به السَّبَبَ» أى قَطَعَ سببه الذى به الحياة . «قَطَعَ الله لَهْجَته» أى أماته . «قَدَّ الله أَثَرَه» أى أماته . وقال فى أتان له شَرُودٍ : جَعَلَ اللهُ عليها راكبا قَلِيلَ الحِداجَة ، بَعِيدَ الحاجة . والحِدَاجة : الحِلْس وهو الكساء الذى يُحمل على الجَمَل . «عليه العَفَاء» أى مَحْوُ الأَثَر . «رَغْمًا دَغْمًا شِنَّغْمًا» : دعاء وهو إتباع ، قال أبو الحسن : رَغْمًا أى أَرْغَم اللهُ أَنْفَه ، ودَغْمًا : مثله ، وشِنَّغْمًا : توكيد . «مالَهُ جُدَّ ثَدْىُ أُمِّه» إذا دعا عليه بألّا يكون له مِثْل . «لا أَهْدَى الله له عافِيَةً» أى من يطلب رِفْدَه وفَضْلَه ، أى كان فقيرا . «ثُلَّ عَرْشُه» أى ذَهَبَ عزُّه . «تَلِلَ تَلَلُه» . و «أَتَلَّ الله تَلَلَه» أى أذهب الله عزه . «عِيلَ ما عالَه» ، قال أبو عبيدة : هو فى التمثيل أَهْلَكَ هَلاكُه ، أراد الدعاء عليه فدعا على الفعل ، ويقال ذلك فى المدح ، أى من قام بأمره فهو فى خَفْض . «حَتَّه الله حَتَّ البَرَمة» ، والبَرَمة : ثَمَرُ الأراك . «لاتَبِعَ له ظِلْفٌ ظِلْفًا» . «زَالَ زَوَالُه» و «زِيلَ زَوِيلُه» أى ذَهَبَ ومات . «سُلَّ» و «شُلَّ» و «غُلَّ» و «أُلَّ» ، سُلَّ من السِّلِّ ، وغُلَّ من الغُلِّ أى جُنَّ حتى يُشَدَّ ، وأُلَّ : طُعِن بالأَلَّة فقُتل ، والأَلَّة : الحَرْبة ، قال أبو الحسن : المعروف عند جميع العلماء ولا أعلم فيه ٱختلافا أنه يقال : شَلَّتْ يَدُه وأُشِلَّتْ ، وحكى

ثعلب : شُلّ، وأظنه جرى على هـذا لمزاوجة الكلام، لأن قبله سُلّ وكذلك الذى يليه . وكذلك «لاعُدّ مِنْ نَفَرِه» أى مات، والنفر : أهل الرجل وأقاربه ممن يَنْفِر معه فى الشدة والخَطْب الجليل .

وقال أبو زيد : «رماه الله بالطُّلاطِلة» بضم الطاء الأولى، والطُّاطِلة بضم الطاء أيضا على فُعَالِلة، قال وقال الراجز يذكر دلوا :

قَتَلْتِنِى رُمِيتِ بالطُّلاطِلَهْ * كأنَّ فى عَرْقُوتَيْك بازِلَهْ

وهى الداء العُضَال . «رماه الله بكل داءٍ يُعْرَف وكل داء لايُعْرَف» . «سَحَفَه الله» أى ذَهَب به وأفقره . «لا أَبْقَى الله له سارحا ولا جارحا» ، السارحة : الماشية، الإبل والبقر والغنم، لأنها تَسْرَحُ فى المرعى، والجارح : الفرس والحمار، ولا يكون البعير جارحا، وإنما قيل للفرس والحمار جارح، لأن الفرس والحمار تَجْرَحُ الأرض بوطئها أى تؤثّر فيها بحوافرها، والإبل لا أثر لها . «رماه الله بالقُصْمُل» ويقال : القُصَمِل وهو وجع يأخذ الدابة فى ظهرها . ويقال : قَصْمَله أى دَقّهُ . «بِفِيه الأَثْلَب» والإِثْلِب والكَثْكَث والكِثْكِث أيضا أى التراب، والدِّقْعِم والحِصْلِب وهو التراب . «بِفِيه البَرَى» قال أبوعلى : التراب، قال وأنشد الفراء :

* بِفيكَ مِنْ ساعٍ الى القوم البَرَى *

«أَلْزَقَ اللهُ به الحَوْبَة» أى المَسْكنة، قال . ويقال : «بَرْحًا له وتَرْحًا» إذا تُعُجِّب منه، أى عناء له كما تقول للرجل إذا تكلم فأجاد : «قَطَعَ الله لسانه» . قال وقال أبو مهدى : «بَسْلًا له وأَسْلًا» ، كما تقول للإنسان إذا دعى عليه : «تَعْسًا له ونُكْسًا» . «لَحَاه الله كما يُلْحَى العُود» . أى قَشَره كما يُقْشَر العود إذا أخذ لِحَاؤُه وهو القشر الرقيق الذى يلى العود . «لا ترك الله له شُفْرًا ولا ظُفْرا» الشُّفْر : شُفْرُ العَيْن، والشَّفْر : شَفْر المرأة .

وقال أبو على : كذا يقال بالفتح . «رماه الله بالسُّكَات» . «رماه الله بِخُشَاش أَخْشَن، ذى ناب أَعْجَن» يعنى الذئب . «قَرِع مُرَاحُه» أى لا كانت له إبل، قال عُرْوة بن الوَرْد :

إذا آداك مالُكَ فامْتَهِنْهُ * لجادِيه وإن قَرِعَ المُرَاحُ

«لأمِّه العُبْرُ والعَبَرُ» أى الثُّكْل، والعُبْرُ البُكاء . «له الوَيْل والأَلِيل» وهو الأنين، قال ابن مَيّادة :

وقُولَا لها ما تأْمُرِينَ بعاشِقٍ * له بَعْدَ نَوْماتِ العِشاء أَلِيلُ

«مالَهُ ساف مالُه» ، وأَسَاف الرجلُ إذا هَلَك مالُه ، قال حُمَيد بن ثَوْر :

فما لَهُما من مُرْسِلَيْنِ لحاجةٍ * أَسَافَا من المالِ التِّلادِ وأَعْدَما

ويقال في مَثَلٍ : «أَسَافَ حَتَّى ما يَشْتَكِي السُّوَاف» أي قد أَلِفَ ذلك ودَرِبَ به ، يقال ذلك للذي ٱمْتَحَن الدهرَ وجَرَّبه ومَرَّ به خيرُه وشَرُّه . «مالَهُ خابَ كَهْدُه» الكَهْدُ : المِرَاس والجَهْد . «مالَهُ طال عَسْفُه» أي هَوَانُه . «رَمَاه الله بِوَامِئَةٍ» أي ببلاء وشر . «اقْتَمَه الله إليه» أي قبضه إليه . و«ٱبْتَاضَه الله» و«ٱبْتَاضَهم الله» وٱبْتَاضَ بنو فلان بني فلان اذا أَتَوْا عليهم وعلى أموالهم ، والبَيْضَة : المعظم ، ومنه : هذا البلد بَيْضَة الإسلام أي مُجْتَمَعُه كما تَجْمَع البَيْضَةُ التي على الرأس الشَّعَر . «أَبَادَ اللهُ عِتْرَتَه» أي ذهب بأهل بيته . «سَحَقَه الله» . «أَهْلَكَه ألله» . «أَبَاد الله غَضْرَاءَه» أي نَضَارته وحُسْنَ دُنْياه ، والغَضْراء : الطينة العَلِكة . ويقال للإنسان إذا سَعَل : «عَنْس بِكَدَدٍ» عَنَس : طال مُكْثُه أي طال مُكْث السُّعال عليه وقَوِيَ ، والكَدَدُ والكَدِيدُ : ما صَلُب من الأرض ، وقال أبو محمد اليزيدي يقال للإنسان إذا سَعَل : «وَتَدٌ عَسِيرٌ نَكِدٌ» . ويقال : «وَرْيًا وَزِيدَ بَرْيًا» ، الوَرْيُ : داء يكون في الجوف فلا يزال حتى يَقْتُل ، وبَرْيا أي يُبْرَى حتى يَذْهَب لحمُه وبدنه . قال ويقال للذي يَسْعُل : «أَشْمَتَ اللهُ عادِيَهُ» و«أشمت عَدُوَّه» . ويقال من الدعاء : «تَرَكَهُ الله حَتًّا بَتًّا فَتًّا لا يَمْلِكُ كَفًّا» . ويقال : «عبرٌ وسهرٌ» . «أَحَانَه اللهُ وأَذَاله وأَبَانَه» . «أَبْلَطَه الله» ، وإن فلانا لَمُبْلِطٌ أي لا شيء له . «أَزْقَهَ الله بالصِّلَّة» أي بالأرض . وإذا أَقْبَلَ الرجلُ وطَلْعَتُه تُكْرَه قيل : «حَدَادِ حُدِّيه» أي مَنَاعِ ٱمْنَعِيه ، والحَدُّ : المَنْع . «صَرَافِ ٱصْرِفِيه» . «جَدَعَهُ الله جَدْعًا مُوعِبا» أي مُسْتَأْصِلا ، يقال : أَوْعَبَ بنو فلان إذا خرجوا من عِنْد آخرهم . «رماه الله بمُهْدِئِ الحركة» . «رماه الله بالْوَاهِنة» وهي وجع يأخذ في المَنْكِب فلا يقدر الرجل أن يَرْمِيَ حَجَرا . قال وقال الهلاليّ : «ماله وَبَّدَ الله به» أي أبعده ، من تَأَبَّدَ إذا تَوَحَّش ، قال أبو الحسن : حقّ هذا على ما ذكر أن يكون أَبَّدَ الله به ، وإثبات الواو جائز على بُعْد . ويقال للبعير والحمار : «لا حَمَلَ اللهُ عَلَيْكَ الا الرَّخَم» أي أماتك الله حتى تقع عليك فتأكل لحمك . «رماه الله بالأَنَّة» أي بالأنين . «أَبْدَى الله شُوَاره» أي مَذَاكيره . و«شَوَّرَ به» : أَبْدَى عورته . «تَرِبَتْ يداه» : افتقر ، قال الأصمعي : وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : "عَلَيْكَ بذات الدِّينِ تَرِبَتْ يداك" أراد به الاستحثاث كما تقول :

انْجُ تَكِلَتْكَ أُمُّكَ وأنت لا تريد أن يُثْكَل، قال أبو عمرو : أى أصابهما التراب ولم يَدْعُ عليهما بالفقر، ومنه قول عباس بن مِرْداس السُّلَمى رضى الله تعالى عنه :

فَأَيِّى ما وأَيُّكَ كان شَرًّا * فَقِيدَ الى المَقَامةِ لا يراها

ويروى : فَسِيقَ . والمَقَامة : المجلس ، أى عَمِيَ فلا يُبْصِر حتى يُقَاد . «ماله بُجِيَ بَطْنُه» مثل بُعِي أى شُقَّ بطنه، وأنشد لمَعْقِل بن رَيْحان :

بَأَوْتِهم وقد حَبِنُوا فَصَحُّوا * وقد يَشْفِى من الداء الطبيبُ

أى عالجتهم حتى انقادوا . «مالَهُ شِيبَ غَبُوقه» أى قَلَّت ماشيته حتى يَقِلَّ لَبَنُه فيخلطه بالماء. «مالَهُ عَرِنَ فى أنفه» أى طُعِن . «مالَهُ مَسَحَهُ الله بَرَصا، واسْتَخَفَّه رَقَصا» (١) . و «لا تَرَكَ له خُفًّا يَتْبع خُفًّا» . «عَبَلَتْه العَبُول» ولقد عَبَلَتْ فلانا عنا عابِلةٌ أى شَغَلَتْه عنا شاغلة، قال الشاعر :

وما بِيَ ضَعْفَةٌ عن آل وَرْدٍ * ولا عُبِلَتْ يَدَاىَ ولا لسانى

وَرْدُ بن عوف بن ربيعة بن عبد الله بن أبى بكر بن كلاب . وقال يونس تقول العرب إذا لقى الرجل شرا : «ثَبَتَ لِبْدُه» و «أثبت الله لِبْدَه» ، يدعون بذلك عليه، أى دام عليه البلاء . ويقال للذى يبكى: «دمًا لا دمعًا» والقوم يُدْعَى عليهم فيقال: «قَطَعَ الله بُذَارتهم» ، والبُذَارة من البَذْر، كأنه أراد النَّسْل. و «أُثِلَّ ثَلَله» أى شُغِل عن بيته . «أتعس الله جَدَّه وأَنْكَسَه» . قال وقال أبو مهدى : «ظنة ظانية» ، والظنة بضم الظاء : الحتف . ويقال : «ياحَرَّة يَدِك» ويا حَرَّة أيديكم من الشدّة لا تفعلوا كذا وكذا. و «ياحَرَّة صَدْرِى» ويا حَرَّة صُدُوركم بالغيظ . و «أَخَابَه اللهُ وأَهَابَه» : جَعَلَه يَتَهَيَّب . و «عَضَلَه الله» . ويقال : «قَلَّ قَلِيلُه» . و «قَلَّ خِيسُه» والخِيسُ : العَدَد . ويقال لمن شُمِتَ به : «لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ» . «بِهِ لا بِظَبْيٍ بالصَّرِيمة أَعْفَرَا» . و «تَعَسَه اللهُ ونَكَسَه وأَتْعَسه وأَنْكَسَه» . التَّعْس : أن يَخِرَّ على وجهه والنَّكْس : أن يَخِرَّ على رأسه . وقال الكسائى : «قَبْحًا وشَقْحًا» أى كَسْرا، شَقَحَه : كَسَره . «أَزْقَ اللهُ به العَطَش والنَّطَش» و «أَزْقَ الله به الجُوع والنُّوع» . النُّوعُ : العَطَش . و «القُلَّ والذُّلّ» . «ماله سَبِدَ نَحْرُه ووَبِدَ» أى سَبِد من الوَجْد على المال والكسب لا يَجِدُ شيئا، وقد سَبِدَ الرجل ووَبِد

(١) [illegible] كذا فى [illegible] .

إذا لم يكن عنده شيء، وهو رجل سَبِدٌ،قاله ابو صاعد، وقال أبو الغمراء: إنما نعرفه من دعاء النساء «مالَها سَبِدَ نَحْرُها» . وقالت آمرأة لأخرى : «خَفَّ تَجْرُكِ وطاب نَشْرُكِ» أى لا كان لك وَلَد، والنَّجْر : مُجْتَمَع مُقَدَّم القميص . «رَماه اللهُ بسَهْمٍ لا يُشْوِيه ولا يُطْنِيه» أى لا يُمْرِضُه ولا يُخْطِئ مَقْتَله ولا يُلْبِثُه . و «رماه الله بِنَيْطِه» أى بالموت . ويقال : «أَسْكَتَ الله نامَّتَه ورَنَّمَتَه وزَأْمَتَه» أى كلامه . «هَبِلَتْه الهَبول» و «ثَكِلَتْه الثَّكول» و «عَبِلَتْه العَبُول» و «ثَكِلَتْه الرَّعْبَل» أى أُمُّه الحَمْقاء، قال وأنشدنا الباهلى وآسمه غَيْث :

وقال ذو العَقْل لمن لا يَعْقِل * اذهَبْ إليك هَبِلَتْكَ الرَّعْبَل

يعنى أُمَّه الحمقاء . و «ثَكِلَتْه الجَشْل» أى أُمُّه . «لا تَرَكَ الله له واضحةً» أى ذَهَب الله بثَغْرِه . «أَرْقَأَ الله به الدَّمَ» أى ساق الى قومه حَيًّا يَطْلُبون بقتيل فيُقْتَل فيَرْقَأُ دمُ غيره به . «أَرانيه اللهُ أَغَرَّ مُحَجَّلًا» أى مقتولا محلوق الرأس مقيدا، لأنهم يأخذون النواصى . «أطفأ الله نارَه» أى أعْمَى عينيه . «رأيتُه حاملًا جَنْبَه» أى مجروحا . «لا تَرَكَ الله له شامِتَةً» والشَّوامِت : القوائم . «خَلَعَ الله نَعْلَيْه» أى جعله مُقْعَدا . «أَسَكَّ اللهُ مَسامِعَه» أى أَصَمَّه . «لا دَرَّ دَرُّه» أى لا أَتَى بخير . «فَجَعَ الله به وَلُودًا وَدُودا» . «جَذَّه اللهُ جَذَّ الصِّلِّيَانِ» أى لا تَرَكَ منه شيئا . قال أبو صاعد : «سَقاه الله دَمَ جَوْفِه» لأنه إذا هُرِيق دمُه هَلَكَ . قال أبو العباس ثعلب قال أبو صاعد : «سَبِدَ الرجل وَوَبِدَ» إذا لم يكن عنده شيء، وهو رَجُل سَبِدٌ، والسَّبَد : البلاء بعضه على بعض . ويقال : «نَعُوذ بالله من النار وصائرةٍ إليها ومن السَّيْل الجارِف والجَيْش الجائح» ، جَاحُوا أموالهم يَجُوحُونَها جَوْحًا و «مَصائب الغرائب وجاهِد البلاء[1] ومُعْضِلات الأدْواء» . ويقال : «بِهِم اليومَ قَطْرة من البلاء» . و «نعوذ بالله من وَطْأة العدوّ وغَلَبة الرجال وضَلَع الدَّيْن» . و «نعوذ بالله من العَيْن اللّامَّة» أى عين الحاسد من أَلَمَّ به يُلِمُّ إذا أتاه لينظر الى جميع ماله ويتأمَّله لا يخفى عليه منه شيء . ويقال : «نعوذ بالله من كل هامَّة وعين لامَّة» الهامَّة : الحَيَّة، والهَوامُّ : دوابُّ الأرض التى تَهُمُّ بالإنسان تَقْصِد له بما يكره، واللامَّة : العين الحاسدة تُلِمُّ بكل شيء تراه وتَتَفَقَّده حتى لا يفوتها شيء . ويقال : «نعوذ بالله من الهَيْبَة والخَيْبة» . «نعوذ بالله من أَمْواج البلاء[1] وبَوائِق الفِتَن وخيبة الرجاء وصَفَرِ الفِناء» .

---

(١) المعروف من الحديث جهد البلاء .

قال أبو علي : هــذا آخر الأيمان والدعاء . ومن الدعاء ما هو خارج عن الكتاب، قال الباهلي : «وَصَفَ اللهُ في حاجَتِــك» أي لَطَفَ لك فيها . وقال أبو مهدي يقال : «تَأَوَّبك الله بالعافيــة وقُرَّة العَيْن» . وإذا وَعَدَك الرجل عِدَةً قلت : «عَهْدٌ ولا بَرْح» أي ليكن ذلك . قال : «ثَوَّبَها اللهُ الجنةَ» أي جَعَلَها ثَوَابَها . قال أبو مهدي : وَوَعَدَتْ(١) بعضَ الأعراب شيئا فقال لها : «سَبَّع الله خُطَاك» . ويقال : «نَشَر اللهُ حَجْرَتَك» أي كثر الله مالك وولدك ، والحَجْرة بفتح الحاء هاهنا : الناحية .

قال أبو محلم : ويقال : الظَّنُون : الوَشَل أو البئر التي تكون قليلة المــاء، وأنشد :

لَعَمْرُكَ إنَّني وطِلَابَ حُبِّي * لكالمُتَــبَرِّض الثَّمَد الظَّنُونا
يُطِيف به ويُعجِبــه ثَرَاهُ * وضِيقُ مَجَمِّــه قَطَع العيُونا

يعني عُيُون المــاء . والمتبرض : الذي يأخذ البَرْضَ وهو القليل من المــاء ومن كل شيء .

وأنشد للشَّمَرْدَلِ بن شريك اليَرْبُوعيّ يرثي أخاه :

وكُنْتُ أُعِيرُ الدمعَ قَبْلَكَ مَنْ بَكَى * فأنْتَ على من مات بَعْدَك شاغِلُه
تَبَرَّضَ بعد الجَهْدِ من عَبَرَاتها * بَقِيَّـــة دَمْعٍ شَجْوُها لك باذِلُه

وأنشدنا لرجل من بني ضَبَّة :

لقــد عَلِمتَ وإن قَطَّعْتِني عَذَلا * ماذا تَفَاوت بين البُخْــل والجُود
إن لا أكن وَرِقًا تَغْنَى العُفاةُ به * لِلْمُعْتَفِين فإنِّي لَيِّنُ العُـــود

قال أبو الحسن : الأجود : إنْ لا يَكُنْ وَرِقٌ .

[مطلب ما قاله حاتم الطائي في الصفح والاغتفار]

وأخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان النحوي قال أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري قال أنشدني إبراهيم بن إسحاق المعمري التيمي قال أنشدني أبو البلاد التغلبي لحاتم طَيِّئٍ :

وعَوْراءَ جاءت من أخٍ فَرَدَدْتُها * بسالمة العَيْنَيْنِ طالبــةٍ عُذْرَا
ولو أنني إذ قالهــا قلت مثلها * ولم أَعْفُ عنها أَوْرَثَتْ بيننا غِمْرا(٢)
فأعْرَضْتُ عنه وانْتَظَرْتُ به غدًا * لَعَــلَّ غَدًا يُبْــدي لمنتظِرٍ أمرا

(١) لعل هنا كلمة سقطت من الناسخ، والأصل ووعدت امرأة بعض الأعراب الخ .
(٢) الغمر : الحقد .

وقلت له عُــدْ للأُخُوَّةِ بيننا * ولم أَتَّخِــذْ ما كان مِن جَهْلِه قَمْرا
لأَنْزِعَ ضَـبًّا(١) كامِنًا فى فؤاده * وأَقْلِمَ أظفارًا أطالَ بها الحَفْرا

[مطلب ما وقع لمجنون بنى عامر مع أخيه وابن عمه وإطلاقه ظبية قد قنصاها]

قال وقال المعمرى أخبرنى أبو مسلمة الكلابى قال : كان مجنون بنى عامر فى بعض مجالسه ، وكان يكثر الوَحْدَة والتوحش ، فَمَرَّ به أخوه وآبن عمه قد قنصا ظَبْيَةً فهى معهما ، فقال :

يا أَخَوَىَّ اللَّذَيْنِ اليومَ قد قَنَصَا * شِبْهًا لِلَيْــلَى بِحَبْــلٍ ثُمَّ غَلَّاها
إنى أَرَى اليوم فى أعطاف شاتِكُمَا * مَشابِهًا أَشْبَهَتْ لَيْــلَى فَخَلَّاها

فامْتَنَعَا بها فَهَمَّ بهما ، وكان نَجْدًا قبل ما أصيب ، فخافاه فدفعاها إليه ، فأرسلها فوَلَّتْ تَفِرُّ ، ثم أقبلت تنظر إليه فقال :

أَيَا شِبْهَ لَيْــلَى لا تُرَاعِى فإنَّنِى * لَكِ اليومَ من وَحْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ
تَفِرُّ وقد أَطْلَقْتُها من وَثَاقِها * فأنت لِلَيْــلَى ما حَيِيتُ عَتِيقُ
فعيناكِ عَيْنَاها وجِيــدُك جِيدُها * ولكنَّ عَظْمَ الساق منــك دَقِيق

[مطلب ما تعبر به العرب من أسماء الداهية]

وقال أبو العباس : الرَّقِمُ والرَّقْمة : الداهية ، وأنشد :

قالوا اسْتَقِدْها وأَعْطِ الحُكْمَ والِيَها * فإنَّهــا بَعْضُ ما تَزْبِى لك الرَّقِمُ

تَزْبِى : تَسُوق ، وأنشد :

وأَبِى حُجْرٌ أَتَتْــه رَقْــةٌ * أَنْشَبتْه فى شَبَا ظُفْر وناب

وعَلِقَتْه خَنْفَقِيقٌ وخَنْفَقِيقَةٌ وحَبَوْكَرَى : اسم للداهية ، وأُمُّ حَبَوْكَرَى أيضا . وحَبَوْكَرَى هى الرَّمْلَةُ التى يُضَلُّ فيها ، ثم صارت آسما للداهية .

قال أبو على : وصِلُّ أَصْلالٍ أى داهية ، قال أبو العباس وأنشد الأصمعى :

وَيْلُمِّهِ صِــلَّ أَصْلالٍ إذا جَعَلُوا * يَرَوْنَ دُون مُضِىِّ القول مِغْلاقا
فات الرُّواةَ أبو البَيْــداء مُخْتَلِسا * ولم يُغَادِرْ له فى النــاس مِطْرَاقا

---

(١) الضب : الغيظ والحقد .

مِطْرَاقًا : مِثْلًا ، يقال : هـذا طِرَاق هذا ومِطْرَاقُه أى مِثْلُه . ويقال : وَقَعَ فى أُغْوِيَّةٍ وفى وامِئَةٍ أى داهية . وجاءوا بالوامِئَةِ الوَمْآء والسِّنْبِد والقِرْطِيط ، وأنشد عن أبى عمرو :

سألناهم أن يَرْفِدونا فأَجْبَلُوا * وجاءت بِقِرْطِيطٍ من الأمر زَيْنَبُ

والأَبَاجِير والأَزَامِعُ ، الواحد أَزْمَع وهى الدواهى . وقال عبيد الله بن سمعان التغلبى :

وَعَدْتَ ولم تُنْجِزْ وقِدْمًا وَعَدْتَنِى * فأَخْلَفْتَنى وتِلْكَ إحدى الأَزَامِع

والتَّمَاسِى : الدواهى ، وأنشد لِمرْداس :

أُدَاوِرُها كَيْما تَلِين وإنَّنِى * لَأَلْقَى على العِلَّاتِ منها التَّمَاسِيَا

وقال ابن الأعرابى يقال : جاء بذات الرَّعْد والصَّلِيل ، أى جاء بداهية لا شىء بعدها ، وأنشد للكميت :

كأنَّ أَكُفَّ الناس إذ بِنْت عَطَّفَتْ * عليها جُنَاة القَبْر ذات الرَّواعِد

أى كأنما حَصَلَتْ فى أيديهم ذات الرَّواعد أى الرَّعْد . قال الأصمعى يقال : رماه بأَخْفَافِ رأسه إذا رماه بالأمور العظام ، وبِثَالِثَةِ الأَثَافِىِّ أى الداهية وهى القِطْعة من الجبل ، وأنشد :

فلمَّا أن طَغَوْا وبَغَوْا علينا * رَمَيْنَاهم بثالثة الأَثَافى

ويقال : جاء بأُذُنَىْ عَنَاق أى بالداهية وهى عَنَاق الأرض . ويقال قَضَّتْهم القاضَّة مثل البَائِقة . والعَنَاق : الخَيْبة ، والأَزْلَم والدَّآلِيل والفَاقِرة والعَنْقاء والخَنَاسِيرُ ، واحدتها خِنْسِيرة . قال أبو على : وهى الدواهى . والقِنْطِر : الداهية ، وأنشد أبو العباس :

وكنتُ إذا قومٌ رَمَوْنى رَمَيْتُهم * بُمسْقِطة الأَحْبالِ فَقْمَاءَ قِنْطِر

وأنشد لِمَعْن بن أوس :

إذِ النَّاسُ ناسٌ والعِبَاد بِغِرَّةٍ * وإذ نَحْنُ لم تَدْبِبْ الينا الشَّبَادِعُ

أى لم نكن فيما نَكْرَه . والشَّبادِعُ : العَقَارِب ، الواحدة شِبْدِع . ويقال : أُمُور دُبْسٌ ورُبْسٌ ودُلَمْسَاتٌ بضم الدال وفتح اللام والدَّغَاوِل والزَّبِير والزَّفِير والعَرَاهِيَة[1] . قال أبو العباس : الأَزْيَب هو الدَّعِىُّ ، والأَزْيَب فى بيت الاعشى : الدَّنِىءُ ، والأَزْيَب من الرياح : الجَنُوب . ويقال : رَجُلٌ عِضٌّ وذِمْر وذَمِيرٌ وذِمِرٌّ بتشديد الراء كله : الداهى . والحِبْل : الداهية من الرجال ، وأنشد ابن الأعرابى :

(١) لعله سقط هنا ذكر الأزيب ليحسن قوله بعده : قال أبو العباس والازيب هو الدعى الخ ، والازيب كما فى اللسان : الداهية .

عَجِبْتُ من الخَوْدِ الكَرِيمِ نِجَارُها * تُوَارِىءُ بالعَيْنَيْنِ للرَّجُلِ الحِبْلِ
ولِلِّفْتِ لُفَّتْ فى الثياب فأُقعِدت * تَذَبْذَبُ فى حَبْلِ البَجَابِجَةِ القَصْلِ

الحِبْل : الداهية . واللِّفْتُ : العجوز التى لَفَتَها الدهرُ عن حالها وصَرفَها . قال ويقال : خِنْثِر وخَنَاثِير ، وأنشد :

أنا القُلَاخ بن جَنَاب بن جَلا * أبو خَنَاثِير أَقُود الجَمَـلا

ويقال : جاء بالزِّعْنِفة وهى الداهيــة ، ورجل زِعْنِفة وهو القصير القامة . ودَبَلَتْهــم الدَّبِيلة . وحَقَّتْهُم الحاقَّة وأُمُّ الدُّهَيْمِ واللُّهَيم . اللُّهَيْمُ : الموت لأنه يلْتَهِمُ كلَّ شيء . وأُمُّ الرَّقُوب : الداهية ، وأنشد :

إنَّ كِسْرَى عَدَا على المَلِكِ النُّعْـ * ـمانِ حَتَّى سَقَـاهُ أُمَّ الرَّقُوب

وقال اليزيدى أبو محمد : سقاه أُمَّ البَلِيل ، قال أبو الحسن : هكذا حفظى . والرَّبِيس : الداهية وأنشد :

يكفيك عند الشدة الرَّبِيسا * العضَّ ذا المُرَانة الدَّحُوسا

ويروى : الدَّحِيسا . قال أبو الحسن : حِفْظِى عن الأحول : داهيــةٌ رُبْسٌ ورَبِيس . قال أبو العباس ويقال : داهية هِتْرُ ذِمْرٍ ونَآدٌ . وهو يتكلم بالهِتْرِ ويَهْتِكُ السِّتْرَ . وداهية حُوَلَةٌ وحُوَلاء . وداهيةٌ مَرْمَرِيسٌ أى شديدة . وقال جرير بن الخَطَفَى :

قَرَنْتُ الظالمين بمَرْمَرِيسٍ * يَذِلُّ له العَفَـارِيَةُ المَرِيدُ

يريد شعرا هكذا وقع . والعَفَارِيَةُ : القوىُّ الشديد . والمَرِيد المُتَمَرِّد . ويقال : قافية مَرْمَرِيسٌ من المَرَاسة وهى الشِّدة . ويقال للشيطان : عِفْرِية ، وأنشد :

كأنَّه كَوْكَبٌ فى إثْرِ عِفْـرِيَةٍ * مُسَوَّمٌ فى سَوَاد الليل مُنْقَضِبُ[(١)]

ويقال : جاءوا بالعُلَق والفُلَق ، وجاءوا بعُلَقٍ وفُلَقٍ يُجْرَى ولا يُجْرَى . وجاءوا بالفِلْقِ وأُسْرَتِها أى بالداهية وأخواتها . وجاءوا بمُطْفِئة الرَّضْف أى أشدّ من الأولى . ويقال : داهية شَنْعاء مُتِمٌّ وصَلْعاء مُتِمٌّ أى بارزة بيِّنة وجاءوا بِبَدِيدة ، والجمع بَدَائِد ، أى كأنها تُفَرِّق من مَرَّت به . وجاءوا بالبَهَالِيلِ والبَآليل . وجِئْتُك بالداهية العَبْقَس والوامِئة الوَمْآء . ويقال : وَقَعَ فى هِنْـد الأَحَامس . ويقال : وَقَعَ فى التُّرَّه

(١) البيت لذى الرمة ، كما فى ديوانه طبع أوربا ص ٢٧

والتِّيهِ والسُّمَّهَى والسُّمَّيْهَى أى الباطل . ويقال : وَقَع فى دُؤْلُول أى فى أمرٍ عظيم . ووقع فى تيه من الأَتَاوِيه . وَوَقَع فى السُّمَّه أى فى الباطل . وإنّه لَداهٍ ودهٍ ودَهِيٌّ . وإنه لَلُتَحَةٌ من اللُّتَح وهو الذي يَعْتُو فى الشِّعْر ويصيب فى الرمى، وأنشد :

* وجدوى لتحة من اللُّتَح *

ويقال : جاء بالسِّخْتِيت والسُّمَاق والبَحْت والصُّرَاح أى الكذب الذى لايَشُوبه شيء من الحقِّ، ومنه سُمِّى الرجل سُمَاقا، كأنه أريد به المبالغة فى الكذب، يقال : كَذَبَ واخْتَرَق وسَرَج وتَسَرَّج بالجيم، كله بمعنى . قال أبو الحسن : يقال خَلَق واخْتلَق وخَرَقَ إذا كَذَب . ويقال : فَرَشَه وَوَلَقه وإنّه لَوَلُوق أى كَذُوب . والسَّهْوَق : الكَذَّاب . والتِّمْسَح والتِّمْسَاح : الكَذَّاب . ويقال : كَذُوب مِمْزَج أى يَخْلِط حقا بباطل، وأنشد :

لاتقبَلِي قَوْلَ كَذُوبٍ مِمْـزَج * أَطْلَسَ وَغْدٍ فى دَرِيسٍ مُنْهِج

قال : ومُنْهِج من أَنْهَج الثوبُ أيضا . ويقال : إنه أَضَبُّ تَلْعَةَ لا يُؤْخَذ مُذْنِبًا ولا يُدْرَك حَفْرا، أى لا يؤخذ بذَنَبـه ولا يُلْحَق لبُعْد حَفْره ولبُعْد أُغْوِيَّة وهى الحُفْرة . ويقال : جاءنا بالكَذِب الفِلْقان والحِبْرِيت والسِّخْتِيت . ويقال : عَجَبٌ عاجِبٌ وعَجِيب وعُجَاب بمعنى مُعْجِب .

[اجتماع عمر بن أبى ربيعة وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان وإنشادهم الشعر بين يديه]

قال وحدثنـا أبو الحسن وابن درستويه قالا حدثنـا السكرى قال حدثنى المعمرى قال: سمعت أبا مُسْهِر يحكى أن عُمر بن أبى ربيعة وكُثَيِّر عَزَّة وجَمِيـل بن مَعْمَر، قال أبو على : وقرأت أنا هذا الخبر أيضا على أبى عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة قالوا : اجتمع هؤلاء بباب عبد الملك بن مروان فأذن لهم فدخلوا ، فقال : أنشدونى أرقّ ما قلتم فى الغوانى، فأنشده جميل بن معمر :

حَلَفْتُ يمينًـا يابُثَيْنَـةُ صادقا * فإن كنتُ فيهـا كاذبا فَعَمِيتُ
إذا كان جِلْدٌ غير جِلْدِك مَسَّنِي * وباشَرَنِي دُونَ الشِّعَار شَرِيت (١)
ولو أن راقى الموت يَرْقِي جنازتى * بمَنْطِقِها فى الناطقين حَيِيت

---

(١) يقال : شرى جلده : خرج عليـه الشَّرَى وهو بثور صغار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة واحدة غالبا وتشتد ايلا ابخار حار يثور فى البدن دفعة .

وأنشد كثير عزة :

بأبي وأمي أنت من مظلومة * طَبِنَ(١) العَدُوُّ لها فغَيَّر حالَها
لو أنَّ عزَّة خاصَمَتْ شمسَ الضحى * فى الحسن عند مُوفَّق لَقضى لها
وسعى الىَّ بصَرْمِ عزَّة نِسْوة * جَعَلَ المليكُ خدودَهُنَّ نِعالها

وأنشد ابن أبى ربيعة المخزومى القرشى :

ألا لَيْتَ قَبْرِى يوم تُقْضَى مَنِيَّتِى * بتلك التى مِنْ بين عَيْنَيْكِ والفم(٢)
ولَيْتَ طَهُورِى كان رِيقَكِ كُلَّه * وليت حَنُوطِى من مُشَاشِك والدَّم
ألا لَيْتَ أم الفضل كانت قَرِينتى * هُنَا أو هُنَا فى جَنَّةٍ أو جَهَنَّمْ

فقال عبد الملك لحاجبه : أعط كل واحد منهم ألفين وأعط صاحب جهنم عشرة آلاف .

* * *

قال وقال المعمرى : سمعت إبراهيم بن عبد الرحمن بن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يقول : كان يعقوب بن سليمان بن يعقوب بن إبراهيم بن طلحه بن عبيد الله شاعرا، وكان يُشَبِّب بامرأة من قومه، فخالجه منها شيء فأرسل إليها :

وقد كُنْتِ لى حَسْبًا مِن الناس كُلِّهم * تَرَى بك نفسى مَقْنَعًا لو تَمَلَّتِ
أرى عَرَض الدنيا وكلَّ مُصيبةٍ * يَسِيرا إذا عَنْكِ الحوادثُ زَلَّتِ
فأبْلَيْتِنِى ما لم أكن منك أهْلَه * وأشْكَعْتِ(٣) نَفْسًا لم تكن عنك مَلَّت
فقلتُ كما قد قال قبلى كُثَيِّر * لِعَزَّةَ لَمَّا أعْرَضَتْ وتَوَلَّت
فقلتُ لها يا عَزَّ كلُّ مُصيبةٍ * اذا وُطِّنَتْ يومًا لها النفسُ ذَلَّت
فإن سَأَل الواشون فِيمَ صَرَمْتَها * فَقُلْ نَفْسُ حُرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَلَّت

* * *

قال أبو الحسن وابن دستوريه قال المعمرى : لقيت أبا زيد الأشجعى، وكان والله فصيحا، فقلت له : كيف وَلَدُك؟ قال : بِشَرٍّ لابارك الله فيه، لَقِيته على فرس مُحَمْلَج اليَدَيْن، بَعِيدِ ما بين الفَهْدَتَيْن،

(١) طبن : فطن . (٢) المعروف : ألا ليت أنى يوم تقضى منيتى * شممت الذى ما بين عينيك والفم
(٣) أشكعت : أغضبت .

أَعْنَقَ حديدِ النَّظَر صَهَّال واسع المُنْخُرين مُقَلَّص الشاكلة ، لا بارك الله له فيه . فقلت له : يا أبا زيد ، ألا تَضْرِب على يده ! قال : وهل لى به طُوقَةٌ[1] . فقلت له : تقول طُوقَةٌ! قال : وأنت والله أيضا تقولها الا أنك تستثبت .

قال : وجئت أبا زيد وإذا شاة له مطروحة فى جُحْر ، فقلت له : ما هذه الشاة ؟ قال : أخذها الذئب ، فقلت له : فكيف لم تدفعه عنها ؟ قال : إنه كان خُلُجًّا مُلُجًّا[2] مسطوح الذراعين يُعْجِبنى والله أن أقول له هَجْ .

قال وقال المعمرى قال لى بعض من سألته من أهل البادية : قلت لأعرابى : أىَّ شىء تُحْسِن من القرآن؟ قال : إن معى مالا أحتاج معه الى أكثر منه : مِدْحةَ الرب وهِجَاءَ أبى لهب .

*
* *

وقال المعمرى أخبرنى إسحاق قال رأيت أبا العتَاهية واقفا فى طرف المقابر وهو ينشد :

نُنَافِس فى الدنيا ونحن نَعِيبها * وقد حَذَّرَتْنَاها لَعَمْرِى خُطوبُها
وما نَحْسَبُ الأيام تَنْقُص مدَّةً * بَلَى إنَّها فينا سَرِيعٌ دَبِيبُها
كأنّى برَهْطِى يَحْمِلون جنازتى * الى حُفْرة يُحْثَى عليها كثِيبُها
فَكَمْ ثَمَّ من مُسْتَرجِع متوجع * ونائحةٍ يعلو علىَّ نَحِيبُها
وباكية تبكى علىَّ وإننى * لَفِى غَفْلة عن صوتها ما أُجِيبها
أيا هادِمَ[3] اللّذات ما مِنْكَ مَهْرَبٌ * تحاذر نفسى منك ما سَيُصيبها

*
* *

قال : وكتب يحيى بن أحمد بن عبد الله بن يزيد بن أسد السلمى الى طاهر بن عبد الله :

أنا بالعَسْكَر وَقْفُ * للتَّعازِى والتّهانى
ولتشييع فلان * والتَّلَقِّى لفلان
أو لِبَيْع أو لرَهْنٍ * أو لِدَيْنٍ بالضمان

(١) فى هامش الأصل أنه بضم الطا. وسكون الواو ولم نجده فيما بيدنا من كتب اللغة . (٢) بهامش الأصل أنه بضم الأول والثانى من الكلمتين . (٣) هادم اللذات : قاطعها .

[حديث فضل وفضيل المريين]

قال التيمى وحدّثنى ركّاض بن فروة المُرّى القتالى قال : كان فى بنى مرة فضل وفُضَيل أخوان لأب وأم، ولا أعلم أنى رأيت تبارّهما لأحد قطُّ، ولا رأيت أكمل منهما فى رجال الناس قط، أجمل جمالا ولا أفرس فُرُوسيّةً ولا أسخى ولا أشجع، فرُمِىَ(1) فى جنازة أحدهما فمات، فخرجنا بجنازته وأخوه معنا يُهادَى حتى وقفنا على قبره فدلّيناه فيه وهو ينظر اليه قد ٱحْنَوْنَى وٱنعقف حتى صار كأنه سِيَةٌ، فلما رَضَمْنا عليه لَبِنَه قال هذا البيت :

سأبكيك لا مُسْتَبقِياً فَيْضَ عَبْرة * ولا مُبْتَغٍ بالصّبْر عاقِبة الصّبْر

ثم ٱنكبَّ لوجهه، فحملناه الى منزل أبيه فمات فى الثانى أو الثالث .

* * *

وأنشدنا أبو البِلَاد لحاتم الطائى

ذَرِينى ومالى إنّ مالَكِ وافرٌ * وإنّ فَعَالِى تحْمَدِى غِبّه غدَا
ألم تعلمى أنى إذا الضيف أمّنى * وعزّ القِرَى أَقْرِى السَّدِيف(2) المُسَرْهَدا
سأحْبِس من مالى دِلَاصًا(3) وسابحا * وأسْمَر خطّيًّا وعضْبًا مُهنَّدا

[حديث أم الهيثم مع أبى عبيدة]

قال التيمى أخبرنى عُمَر بن خالد العثمانى قال : قدِمَتْ علينا عجوزٌ من بنى مِنْقَر تُسَمَّى أم الهيثم، فغابت عنا، فسأل عنها أبو عبيدة فقالوا : إنها عليلة، فقال : هل لكم أن نَعُودها؟ فجئنا فاستأذنّا، فقالت لِجُوا، فسلّمنا عليها، فإذا عليها أهدام وبُجُدٌ(4) وقد طرَحتْها عليها، فقلنا : يا أم الهيثم كيف تجِدينك؟ قالت : كُنْتُ وَحْمَى بالدَّكَة، فشهِدْتُ مأْدُبة، فأكلْتُ جُبجُبة، من صَفِيف هِلَّعة، فٱعترتنى زُلّخة. فقلنا : ياأم الهيثم، أىَّ شىء تقولين؟ فقالت : أوَللناس كلامان ! والله ما كلمتكم إلا بالعربى الفصيح .

* * *

قال التيمى حدّثنى القَحْذَمى قال : قيل لأعرابى : إن فلانا شَتَمَك، قال : المَطْلِىُّ باللُّؤم وجها، الزّالِق عن المَجْد رِجْلا، قد يَنْبح الكلبُ القمر .

---

(1) فى اللسان : تقول العرب اذا أخبرت عن موت انسان : رمى فى جنازته . (2) السديف : شحم السنام. والمسرهد : السمين . (3) الدلاص : الدرع الملساء اللينة . (4) البجد : جمع بجاد وهو كساء مخطط .

قال وحدّثنى أبو هفان عن إسحاق قال : سمعت يحيى بن جعفر البرمكى يقول لرجل اعتذر اليه : يا هذا، أحْتَجُّ عليك بغالب القضاء، وأَعتَذر إليك بصادق النية .

وحدّثنى ابن حبيب عن ابن الكلبى قال حدّثنى رجل من طيئ يقال له ابن زُرَيْق من بنى لام عن أبيه قال : كان منا رجل يقال له عُرَام بن المُنْذِر بن زبيد بن قيس بن حارثة بن لام قد أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، فدخل على عمر ليُزَمِّنَ ، فقال له عمر : ما زَمَانَتُك ؟ فقال :

ووالله ما أدْرِى أأَدْرَكْتُ أُمَّةً * على عهد ذى القرنين أم كنت أَقْدَما

مَتَى تَنْزِعا عَنِّى القَمِيص تَبَيَّنا * جَنَاجِنَ لم يُكْسَيْنَ لَحْماً ولا دَما

الجَنَاجِنُ : عِظَام الصدر . فقال عمر : ويحكم ! دَعُوا هذا وزمِّنُوه فإنه لا يدرى مَتَى مِيلادُه .

قال أبو هَفَّان أنشدنى إسحاق لنفسه فى خزيمة بن خازم وكان يَدَّعِى ولاءهم :

إذا كانت الأحرار أَصْلِى ومَنْصِبِى * ودافِعُ ضَيْمِى خازمٌ وابن خازم

عَطَسْتُ بأَنْفٍ شامخ وتناولتْ * يَدَاىَ الثُّرَيَّا قاعدا غير قائم

قال وأنشدنا أبو هفان عن إسحاق لامرأة :

قُصَارُكَ مِنِّى النُّصْحُ مادُمْتُ حَيَّةً * وَوُدٌّ كماء المُزْن غيرُ مَشُوب

وآخرُ شيءٍ أنت فى كلِّ مَرْقَدِى * وأوَّلُ شىءٍ أنْتَ عند هُبُوبِى

قال ابن حبيب : قُرِع بابُ ابن الرِّقاع الشاعر، فخرجت بُنَيَّة له صغيرة، فقالت : مَنْ هاهنا؟ قالوا : نحن الشعراء، قالت : وما تريدون؟ قالوا : نُهَاجِى أباك، فقالت :

تَجَمَّعْتُمُ من كل أَوْبٍ وبَلْدةٍ * على واحدٍ لا زِلْتُمُ قِرْنَ واحد

فاسْتَحْيَوْا ورجعوا .

قال وحدّثنا ابن حبيب عن هشام قال : سأل معاوية رضى الله تعالى عنه النَّخَّار العُذْرِىّ عن قُضَاعة، فقال : كَلْبٌ ساداتُها وأوتادُها ، والقَيْنُ فُرْسَانُها وأَسِنَّتُها، وعُذْرة شُعَراؤها وفتيانُها، وجُهَيْنة خَيْرُها نَبَأً فى الإسلام . ويقال : نَثاً .

قال وقال إبراهيم بن إسحاق التيمى : كتب الىَّ أخى يعقوب بن إسحاق : يا أخى ، إن كنت تَصَدَّقْتَ بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فتَصَدَّق بما بقى على الآخرة وهو الأقل .

وقال إسحاق قيل لعُقَيْبة المَديني : ألا تغزُو وقد أقدرك الله عليه ! فقال : والله إنى لأُبْغِض الموتَ على فراشى فكيف إليه أَمضِي رَكْضًا .

وقال إسحاق : جاور ٱبْنُ سَيابة قوما فأزعجوه ، فقال لِمَ تُخْرِجُونى من جواركم؟ قالوا : أنت مُرِيب ، قال : فمَنْ أَذَلُّ من مُرِيبٍ وأَخَسُّ جِوَارًا منكم .

[كتاب الحجاج الى عبد الملك بن مروان فى أمر قطرى بن الفجاءة ورده عليه يوصيه بالجد فى قتاله]

قال وقال أبو سعيد قال حدّثنا محمد بن عمران قال حدّثنى أبو إسحاق إبراهيم المؤدب قال : كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يُعَظِّم أمر قَطَرِىّ بن الفُجَاءة المازنى ، فكتب اليه عبد الملك . أوصِيك بما أَوصى به البَكْرِىُّ زيدا ، فقال الحجاج لحاجبه : نادِ فى الناس : من أخبر الأميرَ بما أوصى به البكرى زيدا فله عشرة آلاف درهم ، فقال رجل للحاجب : أنا أخبره ، فأدخله عليه ، فقال له : ماقال البكرى لزيد؟ قال : قال لٱبن عمه زيد : — والشعر لموسى بن جابر الحنفى —

أقـول لزيد لا تُتَرْتِرْ(١) فإنَّهـم * يَرَوْنَ المَنايا دونـ قتلك أو قتـلى
فإن وَضَعُوا حَرْبًا فَضَعْها وإن أبَوْا * فَشُبَّ وَقُودَ الحرب بالحَطَب الجَزْل
فإن عَضَّتِ الحَرْبُ الضَّروس بنابها * فَعُرْضَـةُ نارِ الحَرْب مِثْلُك أومثلى

فقال الحجاج : صدق أمير المؤمنين ، عُرْضة نار الحرب مِثْلِي أو مثله .

* * *

قال وقال أنشدنا أبو جعفر لِلمِحَان :

وأبيضَ مُجْتابٍ إذا اللَّيْـلُ جَنَّه * رَعَى حَذَر النـار النُّجومَ الطَّوالعا
اذا ٱستُثْقِل الأقوامُ نَوْمًا رأيتَـه * حِـذَارَ عِقاب الله لله ضـارعا

المُجْتاب : الذى يَخْتَرِق الدُّور والظلمات .

(١) الترترة : إكثار الكلام ، قال فى اللسان مادة ترتر : وقد روى : «لاتثرثر» . و «لا تبربر» وكل ذلك كثرة الكلام .

قال أبو على وأنشدنا أبو الحسن لأبى كريمة فى صفة الخمر — وهو بصرى — :

كأنَّها عَرَضٌ فى كَفِّ شاربها * تَخَالُها فارغا والكأْسُ مَلْآنُ

وأنشدنا لعمرو القُضَاعى — وهو تميمى بصرى — يصف نوقا :

خُوصٌ نَوَاجٍ إذا صاح الحُدَاةُ بها * رأيت أَرْجُلَها قُـدَّام أَيْدِيها

ولعبد الله بن عبد الرحمن أبى الأنوار المُهَلَّبى البصرى :

قوم إذا أَكَلُوا أَخْفَوْا كلامَهـمُ * وٱسْتَوْثَقُوا من رِتاج الباب والدار

لا يَقْبِسُ الجارُ منهـم فَضْلَ نارِهِم * ولا تَكُفُّ يَدٌ عن حُرْمَـة الجار

ولِلْمُمَزِّق الحضرمى البصرى :

إذا وَلَدَتْ حَليـلةُ باهِلِيٍّ * غُلاما زِيدَ فى عَدَدِ اللئام

ولو كان الخليفـة باهليا * لَقَصَّر عن مُساماةِ الكِرام

ولبعض اليشكريين البصريين :

كُنَّا نُدارِيهـا فقد مُزِّقَتْ * وٱتَّسَع الخَرْقُ على الراقع

كالثوب إذ أَنْهَجَ فيه البِلَى * أَعْيَا على ذى الحيلة الصانع

[قصيدة سيار بن هبيرة فى عتاب أخويه خالد وزياد ومدح أخيه منخل]

قال أبو على وقرأنا على أبى الحسن عن جعفر، وذكر جعفر انه سمع ذلك من أبى جعفر محمد بن على بن الحسين، وسمع ذلك مع أبيه أيضا من ابى محلم، وقال أبو محلم : أنشدنى مَكْوَزَة وأبو مَحْضَة وجمـاعة من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مَنَاة لسَـيَّار بن هُبَيرة بن ربيعة بن المنحوّ (١) أحد بنى ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة يعاتب خالدا أو زيادا أخويه ويمدح أخاه مُنَخَّلا :

تَنَـاسَ هَوَى عَصْماء إمَّا نَأَيْتَهـا * وكيف تَنَاسِيكَ الذى لَسْتَ ناسـيا

لعمرى لَئِن عَصْماءُ شَـطَّ مَزارُها * لقد زَوَّدت زادا وإن قَلَّ باقيا

وما هِىَ من عَصْماء إلا تَحِيَّـةٌ * تُوَدِّعُنِيهـا إذ أَحَـمَّ ٱرتِحَاليـا

(١) فى بعض النسخ بن نبطى بن المجر أحد بنى ربيعة الخ وايحرر النسب .

لَيَالِىَ حَلَّتْ بالقَرِيَّيْن حَلَّةً * وذى مَرِخٍ ياحَبَّذَا لك واديا
خَلِيلَىَّ مِنْ دون الأخِلَّاء لا تكن * حِبَالُكما أُنْشُوطَةً مِنْ حِبَالِيا
ولا تَشْقَيَا قبل المات بصُحْبَتِى * ولا تُلْبِسانى لِبْسَ من عاش قاليا
فان فراق عبرة تخلفنكما * وَشِيكًا وإن صاحبتمانى لياليا
أرى أَخَوَىَّ اليوم شَحَّا كِلَاهما * عَلَىَّ وهَمَّا أن يَقُولا الدَّوَاهيا
يُؤَذِّنُنى هذا ويَمْنعُ فضله * وهذا كَمَعْنٍ أو أَشَدُّ تَقَاضيا

يُؤَذِّنُنى : يَحْرِمُنى، وأنشد :

أَذَّنَنا شُرابِثُ رَأْسُ الدَّيْر * شَيْخًا وصِبْيانًا كَنِغْران الطَّيْر

قال أبو محلم : ومَعْنٌ : رجل كان كَلَّاءً بالبادية يَبيع بالكَالِئِ أى بالنسيئة ، وكان يُضرب به المثل فى شدة التقاضى، وفيه يقول القائل : — قال أبو الحسين أنشَدَناه المبرد للفرزدق —

لعمرك ما مَعْنٌ بتارِك حقّه * ولا مُنْسِئٌ معن ولا مُتَيَسِّر

والقرِيَّان وذُو مَرِخٍ : ببلاد بنى حَنْظَلة، وهى مَسَايِلُ الماء .

لقد كان فى أيديكم ذو حُوَاشَةٍ * فآلَيْتَ لا تُعْطِيه إلا مُفَادِيا
تَحَلَّلْ هداك الله ربى ألا تَرى * تَخاذُل إخوانى وقِلَّةَ ماليا
وعَضَّ زمانٍ عَضَّ بالناس لم يَدَعْ * شَرِيدًا من الأموال إلا عَنَاصِيا

قال أبو على : عَنَاصِيا : بقايا ، وعَنَاصِى الشَّعَر : بقاياه ، واحدتها عُنْصُوَةٌ . وذو حُوَاشَةٍ : ذو ذمة وقرابة، ويقال : تَحَوَّشْتُ من فلان أى تَذَمَّمْتُ منه .

فألْحَق أقواما كِرَامًا فأصبحوا * شَرِيدين بالأمصار مُلْقًى وعاريا
كَفَى حَزَنًا عن لا تَحِنَّ جِمَالكم * الىَّ وقد شَفَّ الحَنِينُ جِمَاليا
وعَنْ لا أرى شوقا الىَّ يَصُورُكُم * ولا حاجةً مِن تَرْكِ بَيْتِىَ خاليا
وإنى لَعَفُّ الفقر مُشْتَرَكُ الغِنى * سَرِيعٌ إذا لم أرض دارى آحْتِمَالِيا
كِلَانا غَنِىٌّ عن أخيه حَيَاتَه * ونحن إذا مُتْنا أَشَدُّ تَغَانِيا

أَخالِدُ فآمنع فَضْــلَ رِفْدِك إنّما * أجاعَ وأَعْرَى اللهُ مَن كُنتَ كاسيا
رأيتُــك تُقْفِينِى بكل عظيمة * عَرَتْكَ وتُقْفِى باللِّبان ســوائيا

قال أبو الحسن : الصواب تَقفُونى بكل عظيمة . قال أبو محلم : تُقْفِى : تكْرِم وهى القَفِيّة . قال أبو على : تَقْفُو : تكرم أيضا وهى القفية، والصواب عندى ما قال أبو الحسن . وعَرَتْكَ : نَزَلَتْ بك .

وتُؤْثِر مَنْ لو أَنّه مُتَّ لم يَجِــدْ * كَوَجْدِى ولا يُبْلِيك مِثْلَ بَلائيا
وأَهْوَنَنــا أن مات فَقْــدًا عليكم * وأَهْوَنَ دَفْعًا عنك أن كنتَ جانيا
ولومُتَّ سالت بَعْضُ نفسى حَسْرةً * عليك وأَمْسَى عنك فى الحى لاهيا
إذا نحْنُ داوانا المُؤَسُّون بالأَسَى * شَفَوْه ولا يَشْفِى المُؤَسُّون ما بيا

المُؤَسُّــون هاهنا : المُعَزُّون ، يقول : إذا عَزَّوْنا سَلَا ذاك عنك، ولا يَشْفِى المؤسون وَجْدِى عنك، يقال : أَسَّاه أى عَزَّاه، ويقال : هَلُمَّ نُؤَسِّى فلانا أى نُعَزِّيه، والأُسَى : السُّلُوُّ والصبر .

جَزَى الله رَبُّ الناس عَنِّى مُنَخَّلا * وإن بان عنى خَيْرَ ما كان جازيا
أخاكَ الذى إن زَلَّتِ النَّعْلُ لم يَقُلْ * تَعِسْتَ ولكنْ عَلّ نَعْلك عاليــا

عَلّ : يقول أَعْلُ، أى رَفَعَك الله .

وعَوْراءَ قــد قيلت فلم أستمع لها * ولا مِثْلِها مِنْ مِثْل مَنْ قالها ليا
فأعْرَضْتُ عنها أن أقول بقيلها * جوابا وما أكْثَرْتُ عنها سؤاليا
وإنى لَأَسْتَحْيِي لنفسىَ أنْ أَرَى * أُفَتَّ ذِئار النِّيب فَوْقَ بَنَــانيا

أُفَتَّ الذِّئار، يعنى بعر الإبل على خِلْف الناقة إذا صُرَّتْ .

وإنى لَأَسْــتَحْيِيك والخَرْقُ بيننا * من الأرض أن تُلْفَى أَخًا لىَ قاليا
وإنى لأستحيِي أخى أن أرى له * عَلَىَّ من الحَقِّ الذى لا يَرَى ليا
ولِكنَّنِى قد كُنْتُ ممــا أشُدُّها * بِأَنْساع مَيْسٍ ثم تَعْلُو الفَيافيا
عليهــا فَتًى لا يجْعَل النوم هَمَّــه * دَلِيلٌ إذا ما الليل أَلْقَى المَرَاسِــيا

[رثاء حكيم بن معية فى أخيه عطية بن معية]

وأنشد لحكيم بن مُعَيَّة أحد بنى ربيعة الجوع يرثى أخاه عطية بن معية :

لو لم يُفَارِقْنِي عَطِيَّـةُ لم أهُنْ * ولم أُعْطِ أعدائى الذى كُنْتُ أَمْنع (١)

شجـاعٌ إذا لاقَى ورامٍ إذا رَمَى * وهادٍ إذا ما ٱدْلَمَّسَ الليلُ مِصْدَع

سأبكيك حَتى تُنْفِد العينُ ماءها * ويَشْفِيَ منِّى الدَّمْـعُ ما أتوجع

* * *

وأنشد ليزيد بن المنتشر من بنى قشير : — وكان غاويا فأخذه ثور أخوه فحلق رأسه —

أقول لثـورٍ وهْوَ يَحْلِق لِمَّتى * بعَقْفاءَ مَرْدُودٍ عليها نِصابُها

تَرَفَّقْ بها ياثور ليس ثوابُها * بهـذا ولكن عند رَبِّى ثوابُها

فَرَاح بها ثَوْرٌ تَرِفُّ كأنَّها * سَلاسِـلُ دِرْعٍ لِينُها وٱنسكابُها

خُدَارِيَّة كالشَّرْيةِ الفَرْد جادَها * من الصيـف أنواء رِواءٌ سحابُها

فأصبح رأسى كالصُّخَيْرة أَشْرَفَتْ * عليها عُقابٌ ثم طارت عُقابُها

أَلَا رُبَّما ياثَوْرُ قد غَلَّ وَسْطَها * أناملُ رَخْصاتٌ حديثٌ خِضابُها

قوله : خُدَارِيَّةٌ أى سوداء . والشَّرْية : شجرة الحنظل تُشَبَّه اللِّمَم بها لحسنها، لأنها غَطِشَةٌ جَعْدة .

وأنشد ليزيد بن الطَّثَرِيَّة :

ألا طَرَقَتْ لَيْـلَى فأحزن ذِكْرُها * وكم قد طَرانا طَيْفُ ليلى فأحْزَنا

ومُعْتَرِض فوق القُتُـود تَخَالُه * مَتاعًا مُعَـلًّى أو قَتِيـلًا مُكَفَّنا

جَلَوْتُ الكَرَى عنه بذِكْرِك بعدما * دَنَا الليـل وٱلْتَجَّ الظلامُ فأَغْدَنا

ألا عَلَّ لَيْلَى إنّ تَشَكَّيْتُ عندها * تبـارِيحَ لَوْعات الهوى أن تَلَيَّنا

على أنها خاست بعهدى وحاذَرَتْ * عُيونَ الأعادى والصَّبِيَّ المُلَحَّنا

المُلَحَّن : الذى يُومِئُ إليك بما يريد ولا يُصَرِّح به . والطَّثْر : أن يَغْلِيَ اللَّبَن فيَكَثِّع فى رأس اللبن ثِخَنٌ، يقال : قد طَثَرَ اللَّبن إذا عَلَا ذلك فَوْقَه .

(١) هذا البيت دخله الخرم وتقدم مثله غير مرة .

[حديث الحجاج مع الفرزدق لما حمل حاجب بن خشينة على أهل العراق]

قال أبو محلم : لَمَّا كان يومٌ من أيام دَيْرِ الجَمَاجِم حَمَل حاجب بن خُشَيْنة العَبْشَمِىّ أحد بنى الخَطَّاب آبن الأعور بن عوف بن كعب بن عبد شمس فى الخيل على أهل العراق مع الحَجَّاج فأزال صُفُوفَهم، فقال الحجاج للفرزدق وهو عنده : ألا ترى ما أكرم حَمْلة آبْن عَمِّك؟ فقال : أيها الأمير، إنه رجل جَوَاد، وقد سَفَرَ مالَه فَحَمَل حَمْلة مُفْلِس، فقال له الحجاج : فهل لك أن تَحْمِل كما حمل وأُلْحِقَ عطاءك بعطائه؟ فقال : إنى أخاف إذا حَمَلْت أن ينقطع أصل العطاء .

قال أبو محلم يقال : سَفَرَ الرجلُ ماله أى مَزَّقه . وسَفَر الرجل شَعَره وجَلْمَطه وجَلَطَه وسَحَفَه أى حَلَقه . قال ثعلب : كان آبن الأعرابى ينشد :

مُولَعَاتٍ بِهَاتِ هاتِ وإن شَفَّـ ـر مالٌ طَلَبْن مِنْكَ الخِلَاعا

فجعل المال هو الفاعل، ولا يُنْكَر أن يكون أبو محلم لم يسمع البيت، فجعل الرجل فاعلا . قال أبو الحسن : حفظى بالسين غير المعجمة مخففا ومثقلا والشين منكرة[(١)]، فإما أن يكون آبن الأعرابى سها أو سها الحاكى عنه . قال أبو على : سَفَر من سَفَرْت البيت أى كَنَسْته، فكأنه لما مَزَّق ماله كَنَسه . وشَفَّر بالشين يجوز على وجه بعيد، كأنه أنفق مالَه فبقى المال على شَفِير . ويمكن أن تكون الشين بدلا من السين كما قالوا : الجِحَاس والجِحَاش . وأنشد لرجل من عُكْل يقال له السَّمْهَرِىّ بن أسد :

أقول لأدنى صاحِبَىَّ نَصِيحةً وللأَسْمَر المِغْوارِ ماتَرَيان

الأسمر هنا : رجل من طَيِّئ :

فقال الذى أبدى لِىَ النُّصْح منهما أَرَى الرَّأْى أن تَجْتازَ نَحْوَ عُمَان
فإن لا تَكُنْ فى حاجِبٍ وبِلاده نَجَاةٌ فقد زَلَّتْ بك القَدَمان
فَتًى من بنى الخَطَّاب يَهْتَزُّ للنَّدَى كما اهْتَزَّ عَضْبُ الشَّفْرَتَيْن يمانى
هو السيف إن لاَيَنْتَه لانَ مَتْنُه وغَرْباه إن خاشَنْتَه خَشِنان

حاجب هذا هو حاجب بن خُشَيْنة العبشمى .

---

(١) أورد هذا البيت صاحب المحكم فى مادة شفر بالمعجمة وحاء، وحكى أن شفه المال قلته .

[كتاب الفرزدق الى تميم بن زيد عامل الحجاج فى رجل كان معه فى البعث يقال له خنيس]

قال أبو محلم : كان تَمِيم بن زيد القَيْنِي — والقين بن جَسْر من قُضَاعة — عاملا للحجاج على السِّنْد، وكان معه فى البعث رَجُلٌ من بكر بن وائل يقال له خُنَيْس ، وكانت أُمُّه رَقُوبا لم يكن لها ولد غيره ، فطال تَجْمِيرُهم إيَّاه — قوله رَقُوبا ، الرَّقُوب : التى لا تلد إلا واحدا . والتجمير : أن يَطُول مُقَامه فى البَعْث ، يقال : جُمِّر فلان أى حُبِس عن أهله — فاشتاقت إليه أمه ، فَدُلَّتْ على قبر غالب ابن صَعْصَعة أبى الفَرَزْدَق ، فعاذت بقبره — وقَبْرُه بكاظمة وهو موضع بين اليمامة والبصرة على البحر وفيه رباط — فوجَّه الفرزدق الى تميم رجلا وكتب معه :

تَمِيمَ بن زَيْدٍ لا تَكُونَنَّ حاجتى * بظَهْرٍ ولا يَعْيَا علىَّ جوابُها

قال أبو علىّ وأنا أقول : ولا يُعْيِي أجود .

فَخَلِّ خُنَيْسا واتَّخِذْ فيه مِنَّةً * لِحَوْبَةِ أُمٍّ ما يَسُوغُ شَرَابُها
أَتَتْنِى فعاذت يا تَمِيمُ بغالبٍ * وبالحُفْرة السافى عليها تُرَابُها

فنطر تميم فلم يَعْلَم : أَسمُ الرجل خُنَيْس أم حُبَيْش ، فقال له كاتبه : تراجعه ، فقال بعد قوله ولا يَعْيَا علىَّ جوابها : ولكن خلِّ كلَّ من فى الجيش من خنيس وحبيش ، فخلَّاهم فرجعوا الى أهليهم .

*
* *

وأنشدنا أيضا لعُوَيف يمدح طلحة بن عبد الله بن عوف أخى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما :

فَقَدْتُ حياةً بعد طَلْحة حُلْوَةً * إذا شَعَبَتْه أن يُجيب شَعُوب
يَصَمُّ رجالٌ حين يُدْعَوْن للنَّدَى * ويُدْعَى ٱبنُ عوف للندى فيجيب
وذاك ٱمرؤ من أىِّ عِطْفَيْه يلتفت * الى المَجْد يَحْوِ المَجْدَ وهْوَ قريب

قال أبو محلم : أنشد جرير قول الأخطل :

وإنِّى لَقَوَّامٌ مَقاوِمَ لم يكن * جَرِيرٌ ولا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومها

يعنى الفرزدق ، فلما بلغ جريرا ذلك قال : صَدَق ، يَقُوم عند ٱسْت القَسِّ يأخذ القُرْبان .

وقال أبو محلم قال أبو الخنساء العنبرى للفرزدق : قد كَفَاكَهُ جِرْوُ هِرَاشٍ ، يعنى جريرا لم يَكِلْه الى هجائك ، فقال له الفرزدق : قد علمتُ فى طُول عُنُقك أنك أحمق .

وأنشد لمسعود بن وكيع أحد بنى عبد شمس :

ليت[(١)] شبابى عاد لى الأولّ * وعيش عصر قد مضى أغرلّ
هفهفة أظلاله مظلّ * إذ ذاك لم يقلّ ولم يملّ
ومأد غيسانى متمهلّ * أروح قد أزجى لى الطولّ

قال أبو على يقال : عيش أغرل وأرغل أى تام لم ينقص منه شىء . والأغرل من الرجال : الأقلف . ومتمهلّ : تامّ . والغيسان : الشباب والنشاط ، قال أبو على وقال غيره : الغيسان : أوّل الشباب . ومأده : تثنيه .

ولم يحزنى الكبر الهذملّ * ويلتفع بالشمط المسحلّ
ولم يبن غيدانى المضلّ * كأنما بى من نحولى سلّ
أو من نطاة خيبر بى ملّ * وما ترد ليت أو لعلّ

قال أبو على : الهذملّ : الذى انتهى عمره . والمسحلان : جانبا الرأس . ويلتفع : يلتحف . والغيدان : الشباب والنشاط . وخيبر : محمّة ، وإليها تنسب الحمّى وهى قريتان : نطاة والشقّ . وملّ : حرّ .

وليلة طخياء يرمعلّ * فيها على السارى سدًا مخضلّ
لها من اثناء الظلام جلّ * كأنما طعم سراها الخلّ
أسأدتها إذا الضعاف كلّوا * وسئموا دلجتها وملّوا

قال أبو على : طخياء : مظلمة . والسدا : ما سقط من السماء من الندى . وأثناء الظلام : المتراكمة قد تثنّى بعضها على بعض . وأسأدتها : سرت فيها .

وهابها الجثّامة الهولّ * إن جار هاديها ولم يندلّ
أو ضلّ فى الموماة لم أضلّ * ماض على ماهولت مدلّ
كما تقضّى إذ غدا الأجدلّ *

---

(١) كذا وقعت هذه الأرجوزة فى الأصل مضبوطا رويها بالرفع تارة والجر أخرى ومرة بهما معا كما ترى ، وهذا الضبط بقلم الشيخ محمد الشنقيطى فى نسخته .

قال أبو على : الجَثَّامة : الذى يَجْثِم فى مكانه . والهِوَلُّ : الذى يَهُوله الشئ . والأَجْدَل : الصَّقْر . وتَقَضَّى : انْقَضَّ . قال أبو محلم : النَّدَى : ما كان من نَدَى الأرض . والسَّدَى : ما كان من ندى السماء . وقال حكيم بن مُعَيَّة الراجز :

قد أغتَدِى والطَّيْرُ ما يطير * وللنَّـدَى من السَّدَى غَدِير

قال أبو محـلم يقال فى بعض أمثال العرب : « إنَّ تحْتَ طِرِّيقَتِه عِنْدَأْوَةً » ، طِرِّيقته : إطراقه وسكونه . وعِنْدَأْوَة : داهية .

وأنشد أبو محلم للبَرْدَخْت على بن خالد الضَّبِّى أحدِ بنى السِّيد بن مالك بن بكر بن سَعْد بن ضَبَّة :

إذا كان الزمانُ زمان عُكْلٍ * وتَيْم فالسَّلامُ على الزمان

زمان صار فيه العِزُّ ذُلًّا * وصار الزُّجُّ(١) قُـدَّام السِّـنان

قال أبو الحسن : حفظى : قادمة السِّنان

لعـل زمانَنـا سَيَعُود يوما * كما عاد الزمان على بِطَـان

بِطَان بن بِشْر الضَّبِّى :

أبَعْـدَ مُحَمَّـد وأبى حصين * وبعـد القَرْم عَتَّاب الطِّعان

وبعـد أبى سليمان إذا ما * تَرَوَّح للندى سَبِطَ البَنَان

تُرَجِّى الخـيرَ أو تَرْجُو ثَرَاءً * إذا شَنِجَت(٢) بنـائلها اليَدانِ

فما ضَرَبَتْ ضِرَارُ فيك عِرْقًا * مَتَى جَرَتِ الكَوادِنُ(٣) فى الرِّهان

محمد بن عُمَيْر بن عُطارد بن حاجب بن زُرارة . وأبو حصين : زيد بن حصين الضَّبِّى أحد بنى السِّيد وكان على أصبهان . وعَتَّاب بن وَرْقاء الرِّياحى . وأبو سليمان : خالد بن عَتَّاب بن ورقاء .

وأنشد أبو محلم للمَعْلُوط السَّعْدِىّ :

نَعَرَ الخَلِيطُ نَوًى عليك شَطُونًا(٤) * وأراد يوم عُنَـيْزَةٍ لِيَبِينـا

غَيْرَان شَمَّصَه(٥) الوُشَاةُ فنفَّروا * وَحْشًا عليك عَهِدْتُهنَّ سُكُونا

---

(١) الزج : الحديدة فى أسفل الرمح . (٢) شنجت : تقبضت . (٣) الكوادن من الخيـل : الهجان .

(٤) نوى شطون : بعيدة . (٥) التشميص فى الأصل : نخس الدابة لتسرع فى السير ، والمراد هنا أن الوشاة نفروه حتى فعل فعل الدابة الشموص .

إن الظَّعائن يوم حَزْم عُنَيْزة * أَبْكَيْن يوم فراقهن عُيُونا
غَيَّضْن من عَبَراتهنّ وقُلْنَ لى * ماذا لَقِيتَ من الهوى ولَقِينا
أَعُصِيتَ يوم لِوَى الغُمَيْر فإننا * يوم المُجَيمِر مِثْلَ ذاك عُصِينا
لولا الخليلُ يَخاف لَوْمَ خليله * لا تُزْمِعَنَّ لنا المَلامةَ حِينا
إن الليالى يالَهُنَّ لَيالِيا * قَرَّتْ بهنّ عُيونُنا ورَضِينا
كُنّا قُبَيْلَ فَنائهن بِغبْطة * ياليتَهُنَّ بذى السَّلام بَقِينا
ما بال قولك قد غُبِنْتَ ولم أكن * عند المواطن فى الأمور غَبِينا
أَفَلَمْ تَرَيْنى للكِرام مُكَرَّما * وبَنِى اللِّئام وللسَّوام مُهِينا

*
* *

قال أبو محلم يقال : جمل دِلَعْوَسٌ ومُجَالِحٌ ودُحَامِس وجَلْفَزِيز إذا كان عظيما ضخما، وأنشد :

يارُبَّ خالٍ لكَ بالخَزِيز[(1)] * خَبٌّ على لُقْمَتِه جَرُوز[(2)]
مُهْتَضِم فى ليلة الأزِيز * كلُّ كثير اللحم جَلْفَزِيز
* بين سُمَيْراء وبين تُوز *

قال أبو على : كذا أملى علينا الأزيز بزايين ، وهو عندى الأرِيز براء وزاى وهو شدة البرد . ومُهْتَضِم : يأخذ الناقة فيَسْرِقُها ويُصَيِّرها فى أَهْضام الوادى وهى ما خفى منه .

[عبد الملك بن مروان وحسن استماعه للحديث]

قال أبو على قال أبو الحسن الأخفش : قرأت على أبى جعفر محمد بن على بن الحسين رحمه الله تعالى، وذكر أبو جعفر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبى محلِّم، قال أبو محلم حدثنى أبو نُعَيم الفَضْل ابن دُكَيْن عن زكرياء بن أبى زائدة عن الشَّعْبِي قال : ربما حَدَّثْت أمير المؤمنين عبد الملك بن مَرْوان رحمه الله تعالى وقد هيأ اللقمةَ، فيُمْسِكها فى يده مُقْبِلا علىَّ، فأقول : أَجِزْها يا أمير المؤمنين، فإن الحديث من ورائها، فيقول : الحديث أشهى الىَّ منها . أجزها أى ازْدَرِدْها .

قال : وكان من كلامهم : ما رأيت أحدا أَطَرَّ ضِرْسا ولا أَسْرَع إجارةً للرغيف منه . أَطَرّ : أَحَدّ .

(1) الخزيز : موضع . (2) الجروز : السريع الأكل .

[شعر حريث بن سلمة]

قال وأنشدنا أبو محلم لحريث بن سلمة بن مُرَارة بن مُحَفِّض أحد بني خزاعيّ بن مازن هذه الأبيات :

ألم تَرَ قومي إذ دعاهم أخوهم * أجابوا وإن يَرْكَبْ الى الحرب يَرْكبوا
هُمُ حَلَقُوا عند الحُلَيْس ومُدْرِكٍ * وعند بلال لا أسِيرُ ويَشْرَبُوا

قال : هؤلاء سلاطين كلهم، يقول : إني إن سُيِّرْت أي حُلِّئْت عن الماء لم يشربوا هم .

وهم حَفِظوا غَيْبي كما كنتُ حافظا * لهم غَيْبَ أخرى مثلها لو تَغَيَّبوا
بَنُو الحرب لم تَقْعُدْ بهم أُمَّهاتهم * وآباؤهم آباء صِدْقٍ فأَنْجَبُوا
وإنّي لأَجْلُو عن فَوَارِسيَ العَمى * إذا ضَنَّ بالنفس الجَبان المُوَجَّب

المُوَجَّب : الذي يَجِبُ قلبُه من الجُبْن :

أجود إذا نفسُ البخيل تَطَلَّعَتْ * وأَصْبِر نفسي والجَمَاجم تُضْرَب

وأنشدنا أيضا لحريث بن سلمة :

إنْ تَكُ دِرْعي يوم صَحْراء كُلْية * أُصِيبت فما ذا كم عَلَيّ بِعار
ألم تَكُ من أَسْلابكم قبل هذه * على الوَقَبَى يوما ويوم سَفَار

يوم صَحْراء كُلْيــة، وهي موضع وقعة كانت بينهم وبين بكر بن وائل . والوَقَبَى وكذلك سَفَار : ماء لبني مازن .

فتلك سَرَابِيلُ ٱبنِ داودَ بَيْنَنا * عَوَارِيّ والأيام غيرُ قِصَار

قال أبو علي : السَّرَابيل : الدروع لداود، فجعلها لسليمان .

وكائنْ أَخَذْنا منكم مِنْ أَخِيذة * مِنَ البِيض شَنْباء اللِّثات نَوَار
ومن سَيِّد ضَخْمٍ كأن مَجَرَّه * بحيث تلاقَيْنا مَجَرُّ حُوَار
وسابغةٍ زَغْفٍ(١) ونَهْدٍ مُقَلِّصٍ(٢) * وأَدْماءَ من سِرِّ الهِجَان حِضَار
ونحن طَرَدْنا الحَيَّ بَكْرَ بن وائل * الى سَنَةٍ مثل السِّنَان ونار

---

(١) الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل، ويوصف بها المفرد والجمع .

(٢) مقلص : وثاب .

قال أبو على : سَنَة ، أراد أسكَّاهم السواد وهو بلد وباء .

وحُمَّى وطاعُون ومُوم وحَصْبَة * وذى لِبَدٍ يَغْشَى المُهَجْهِجَ ضارى (١)

وحُكْمِ عَدُوٍّ لا هَوادَةَ عنـده * ومَـنْزِل ذُلٍّ فى الحيـاة وعار

فإنَّ تميما لم تَدَعْ بطن تَلْعةٍ * لكم بَيْنَ ذى قار وبين وَبَار

قال أبو على : وقع فى الكتاب وِبَار بكسر الواو ، والصواب وَبَار بفتحها .

أزاحَتْكُمُ عنها الرِّماحُ وفِتْيـةٌ * مَسَاعِيرُ حَرْبٍ كلَّ يومِ غِوار

فأَقْعُـوا على أذنابكم وتنكَّبُوا * مُهادَاتَنـا فى كل يوم فَخَـار

وطاعَنْتُ جَمْعَ القوم حتى رأيتُهم * على قُلُصٍ تَعْـدُو بهم وبِكَار

فأَضْحَوْا بدُرْنَى (٢) والوجوهُ كأنها * وجوه كلاب يهْـتَرِشْن (٣) حِرار

وكانت يمينا قبل ذاك جَعَلْتُها * علىَّ فقـد أوقَعْتُهـا بقَـرَار

لأَلْتَمِسَنْ منكم كَمِيًّا بضَرْبةٍ * إذا ما أنا شَاهَـدْتُ يَوْمَ ذِمار

فإن هى نالت نَفْسَـه لم أُبَالِها * وإن يَنْجُ منها فَهْى ذاتُ حِبار (٤)

قوله : أوقعتها بقَرَار أى أوقعتها مَوْقِعَها .

وقال أبو محلم يقال : وَقَعَ هذا الأمر بِقُرِّه وبِقُرِّه ، أى وَقَع مَوْقِعَه ، وأنشد :

* فَتَناهَيْتُ وقد صابت بِقُرْ *

قال : وأنشد للفرزدق :

هل تَذْكُرِين إذ الرِّكاب مُنَاخة * بِرحالها لِرَوَاح أهـل المَوْسِم

إذ نحن نَسْتَرِقُ الحديثَ وفَوْقَنـا * مِثْـلُ العجاج من الغُبَـار الأَقْتَم

وكذاك نُخْبِر بالحواجب بيننـا * ما فى النفوس ونحن لم نَتَكَلَّم

وأنشدنا أبو محلم لربيعة بن مالك بن سعد بن زَيْدِ مَنَاةَ بن تميم — وهو جاهلى — يتفجع على قومه :

ألا إنَّمـا هذا المَلاَل الذى تَرَى * وإدبار جسمى رَدَّى العَبَرات

وكم من كريم قد تَجَلَّدْتُ بعده * تَقَطَّـعُ نفسى إثْرَه حَسَرات

---

(١) يقال : هجهج بالسبع إذا صاح به ليكف . (٢) درنى : موضع باليمامة . (٣) الاهتراش : تحرش الكلاب بعضها ببعض . (٤) ذات حبار : ذات أثر فيه وإن لم تقتله .

قال أبو محلم : أنشدنى يونس لرجل من قدماء الشعراء فى الجاهلية :

إن يَغْدِرُوا أو يَكْذِبُوا * أو يَخْتِرُوا(١) لا يَحْفِلوا
يَغْدُوا عليك مُرَجَّلِيـ * ـن كأنهم لم يفعلوا
كأبى بَرَاقِشَ كُلَّ لَوْ * نٍ لَوْنُهُ يَتَحَوَّل

أبو براقش : دُوَيْبَّة مثل العَظَاية تراها مَرَّة خضراء ومرة حمراء ومرة صفراء فى وقت واحد .

قال : وأنشد لسنان بن مُحَرّش السَّعْدى :

وبِتُّ بالحِصْنَيْن غيرَ راض * يَمْنَع مِنِّى أَرَقِى تَغَاضِى
كأنما أُغْضِى على مَضَاض * من الحَلُوء صادق الإمْضاض
* فى العين لا يَذْهَب بالتَّرْحاض *

الحَلُوء : شىء يُكْحَل به الصبيان يُجْعَل فيه زيت ويُحَكُّ على شىء ويُصَيَّر فى خرقة . والتَّرْحاض : الغَسْل، يقال : رَحَضْت الشىء إذا غسلته .

قال : وأنشدنا أبو محلم للحَطِيم بن نُوَيْرَة العُكْلى :

ألا يا لقومى للشَّباب الذى مضى * حَمِيدا وأَخْدَانِ(٢) الصِّبا والكَوَاعب
وللعُصُر الخالى وللعيش بَهْجَةً * وللقلب إذ يَهْوَى هَوَى آبنة ناشب
وجاراتها اللاتى كأنّ عيونها * عُيون المَهَا يَفْقَهْنَنا بالحواجب

قال أبو الحسن الأخفش : معناه يَقْبِضْنَنا .

حديثًا مُسَدًّى من نَسِيج يُنِرْنَهُ * من الوُدّ قد يُلْحِمْنَه بالمَعَاتب

وأنشد لمُدْرِك :

ومَدَّدَ عينيه وبَلَّتْ دموعه * ضَمَارِيطَ وَجْه قد تَثَنَّت غُضُونُها

قال أبو محلم : الضماريط : الغُضون ، واحدها ضُمْرُوط . والضُّمْروط أيضا : الغامض من الأرض، قال جرير :

إن عَرِينًا وبَنِى سَلِيط * مُخَلَّفُون كَنَفَ الضُّمْروط

---

(١) الختر : الغدر والخديعة أو أقبح الغدر . (٢) أخدان الصبا : رفاق الصبا .

عَرِين بن ثعلبة بن يَرْبُوع رهط واقد بن عبد الله صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان بدريا وأوّل من قَتَل فى الإسلام رجلا من المشركين . قال أبو محلِّم : أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن واقدا قَتَل عمرو بن الحضرمى، فقال عليه الصلاه والسلام: "وَاقِدٌ وَقَدَت الحربُ عليهم والحَضْرَمِىُّ حَضَرت الحرب" وتفاءلَ بذلك صلوات الله عليه .

وقال أبو الحسن أنشدنا أبو محلم :

هَجَرْتُكِ أياما بذى الغَمْرِ إننى * على هَجْرِ أيَّامٍ بذى الغَمْرِ نادم
فلما ٱنقضت أيام ذى الغَمْر وٱرْتمَى * بنا الدهر لامتنى عليك اللوائم
هَجَرْتُك أخشى أن تُلَامِى وإننى * كعازبةٍ عن طِفْلِها وهى رائم
وليس علينا أن تجُود بكِ النَّوى * سوانا ولا مِنْ عَنْ تَمُوت النمائم
ولكنَّما بِى أن تجُودِى بنائل * سواى وتبقى لى عليك الذَّمائم

قال : وأنشدنا أبو محلم لرجل من بنى العنبر، وقيل إنها لبعض شعراء طيئ :

إنِّى وإن كان ٱبن عَمِّى كاشحا * لَمُزَاحِمٌ من دونه وورائه
ومُعيره نَصْرِى وإن كان ٱمرأً * مترحزحا فى أرضه وسمائه
واذا تَخَرَّقَ فى غِناه وَفَرْتُه * واذا تَصَعْلَكَ كُنْتُ من قُرَنائه
واذا تَجلَّفتِ الجَوالفُ مالَه * عَطَفَتْ صَحِيحتُنا على جَرْبائه
واذا غدا يوما لِيَرْكَب مَرْكَبًا * صَعْبًا قَعَدْتُ له على سِيسَائه

سيساؤه : مَتْنُه وظهره، ويقال : ما بين الكتفين وهو مُلْتَقَى العُنُق والظهر .

واذا اكْتَسَى ثوبا قَشِيبا لم أقل * يا ليت أنَّ عَلَىَّ فضْلَ ردائه

* * *

قال أبو العباس أنشدنى ٱبن الأعرابى :

أأُخَىَّ (١) أخبرنى ولستَ بصادق * وأخوك يَنْفَعُك الذى لا يَكْذِب
أمن القَضِيَّة أن إذا ٱستغنيتمُ * وأَمِنْتُمُ فأنا الغَرِيب الأَجْنَب

(١) قائل هذه الابيات : هُنَىّ بن أحمر الكنانى ، وقيل : إنها لزُرَافَة الباهلى ، كذا باللسان مادة «حيس» .

وإذا الشدائد بالشدائد مَرَّةً * أَشْجَيْنَكم فأنا المُحِبُّ الأقرب(١)

وإذا تكون كريهةٌ أُدْعَى لها * وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَب

ولِجُنْدَبٍ سَهْلُ البلاد وعَذْبُها * ولِيَ المِلاحُ وجَنْبُهنّ المُجْدِب

عَجَبًا لتلك قَضِيَّةً، وإقامتى * فيكم على تلك القضية أعجب

تلك الظُّلَامَة قد عرفتُ مكانَها * لا أُمَّ لى إن كان ذاك ولا أَب

[مساءلة الحجاج لأعرابى كلمه فوجده فصيحا]

قال أبو محلم قال الحجاج لأعرابى كَلَّمه فوجده فصيحا : كيف تَرَكْتَ الناسَ وراءك؟ فقال : تركتهم أصلح الله الأمير حين تَفَرَّقوا فى الغيطان، وأخمدوا النيران، وتَشَكَّت النساء، وعَرُض الشّاء، ومات الكَلْب . فقال الحجاج لجلسائه : أَخِصْبًا نَعَتَ أم جَدْبا؟ قالوا : بل جدبا . قال : بل خِصْبا. قوله : تفرقوا فى الغيطان معناه أنها أَعْشَبَت فإبلُهم وغنمهم تَرْعَى . وأَخْمَدوا النيران معناه ٱسْتَغْنَوْا باللبن عن أن يَشْتَوُوا لحوم إبلهم وغنمهم ويأكلوها . وتَشَكَّتِ النساء أَعْضَادَهُنَّ من كثرة مايَمْخَضْن الألبانَ . وعَرُض الشاء : اسْتَنَّ من كثرة العُشْب والمرعى . قال أبو على : الصواب عَرَضَ الشاء وليس عَرُض بشىء. ومات الكَلْب : لم تمت أغنامهم وإبلهم فيأكُلَ جِيفَهَا . ومن أمثال العرب : «نِعِم كَلْبٌ فى بُؤْس أهله»، لأنه إنما يَنْعَم فى القَحْط ويَمُوت فى الخِصْب .

* * *

قال أبو على حدّثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكى قال حدّثنا حرمى قال قال لى أبو الحسن موسى بن هارون حدّثنى يعقوب بن بشر قال : كنت مع إسحاق بن إبراهيم الموصلى فى نُزهة لنا، فمرّ بنا أعرابىٌّ فوَجَّه إسحاقُ خلفَه بغلامه زياد الذى يقول فيه إسحاق :

وقُولَا لساقينا زِيادٍ أَرِقَّها * فقَدْ هَرَّ بعضُ القوم سَقْىَ زياد

ومعنى هَرَّ كَرِه، قال الشاعر :

أَحِينَ بَلَغْتُ من كِبَرِى أَشُدِّى * وهَرَّ لقائِىَ الأَسَدُ الهَصُور

(١) الذى باللسان فى مادة حيس :

وإذا الكتائب بالشدائد مرة * جَحَرتكُمُ فأنا الحبيب الأقرب

قال : فوافانا الأعرابي ، فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال :

باتت تحنُّ وما بها وَجْدِي * وأحنُّ من وَجْدٍ الى نجد
فدموعُها تحيَا الرياضُ بها * ودموعُ عيني أحرقت خدِّي
وبساكني نجدٍ كلفتُ وما * يُغْني لهم كلفي ولا وَجْدي
لوقيسَ وجْدُ العاشقين الى * وجدي لزاد عليه ما عندي

قال : فما مضى إسحاق الى منزله إلا محمولا سُكْرا .

[مطلب دخول المأمون على أم الفضل بن سهل بعد قتل ابنها وما قاله يعزيها وما أجابت به]

قال وحدّثني أبو الحسن قال حدّثني ميمون بن هارون قال : لما قُتِلَ الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه فوجدها تبكي ، فقال لها : أنا ابنُكِ مكانه فدعي البكاء ، فقالت : إنّ ابنا ترك لي ابنا مثلك لجدير أن يُبكى عليه .

[بنان وفضل الشاعرة]

وحدّثنا أبو الحسن قال حدّثني علي بن يحيى قال : كان بَنانٌ يتعشّق فضلَ الشاعرةَ وكانت تتعشّقه ، فبلغه عنها ما يكره ، فتجنّبها . فصارت الىَّ مستعتِبةً له ، وسألتني أن أجمع بينهما لتحلف له ، ففعلتُ . فلما حلفتْ له قَبِل وأقام عندي ، فلما دار النبيذ بينهما دعتْ بالدواة فكتبت :

يا فَضْلُ صبرًا إنّها ميتةٌ * يجرعُها الكاذب والصادق
ظَنَّ بنانٌ أنّني خُنْتُه * رُوحي إذًا من بدني طالِقُ

***

قال أبو علي قال لي أبو الحسن جحظة قالت حَبَشيّة : بات عندي المتوكلُ ليلةً وخرج من عندي نصفَ الليل ، فغلبتني عيني ، فرأيت قائلا يقول لي في النوم : ياحبشية ، حملتِ الليلة بأشأم خلقِ الله ، فكان المنتصر ، فجلس يوما على البساط الذي بُسِط له على البِركة المربعة بعد قتل أبيه ، فرأى على البساط صورة مكتوبة عند رأسها بالفارسية ، فدعا ببعض الفُرْس فقرأها ، فكانت هذه صورة بابك ابن بابكان الذي قتل أباه ، فما عاش بعده إلا ستة أشهر ، وكذلك اتّفق للمنتصر .

قال وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا حماد عن أبيه :

جَفَانا أبو صالح بعــد ما * أقام زمانا لنــا واصـــلا
يَرُوح ويَغْـدُو بالواحــه * الى الباب مسترشدا سائلا
فلمــا تَرَأَّسَ فى نفســـه * وليس لذلك مُسْـــتَاهِلا
تَنَبَّـــلَ عنّــا فــلم يأتنــا * وما كنت أحسبه فاعلا
فعاد كَجِيْرانـَــ فى جهله * كما كان مِنْ قبــلِهِ جاهلا

قال فأجابه :

بَخِلْتَ وَأَعْقَبْتَ الجَفاءَ وإنمــا * يُؤاخى من الفتيان كلُّ فَتًى سَمْحِ
واستَ بِسَمْحٍ لا ولا فى أُرُومةٍ * ولكنَّ مطبوعا على اللؤم والشحِّ

قال : وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو هَفَّان لبعض المحدَثين :

تَعَوَّذْ إذا أصبحتَ من دَوْلة الغِنى * أبا حَسَنٍ وادْعُو إلٰهكَ بالفقــر
رأيناك ما آستغنيتَ لا تَحْمِل الغِنى * وتَلْبَسُ جِلْبابًا مِنَ التِّيه والكِبْر
وأنتَ إذا أعْسَـــرْتَ خِلُّ موافق * تَبَرُّ وتَلْــقَى بالمــودَّة والبِشــر
فَلَيْتَـــكَ ما أعسرت فينــا مُخَــلَّدٌ * وليتك ما أَيْسَرْتَ فى ظُلْمة القـــبر

قال أبو على : أنشدنا جَحْظة لنفسه :

فلا تَيْأَسْ وإن صَحَّتْ * عَزِيمَتُهـــم على الدَّلَجِ
فإنّ الى غَداة غَــدٍ * يَجِىءُ الله بالفَـــرَج

قال : وغَنَّى ثَمَرَةُ للمستعين بالله هذين البيتين :

وما أَنْسَ لا أنْسَ ذاك الخُضوع * وفَيْضَ الدموع وغَمْزَ اليــد
وخَدِّى مُضــافٌ الى خــدها * قيــاما الى الصبح لم نَرْقُــد

قال : وأنشدنا أبو العِبَرِ لنفسه :

وفى ساعدى ممّن تَعَلَّقْتُ عَضَّةٌ * تُذَكّرنى ذاك الشَّنِيبَ المُفَــلَّجا
وآثارُ خَدْش فى يَدَىَّ مليحـــةٌ * أقام عليهــا القلبُ منِّى وعَرَّجا
أما والذى أمسيتُ أرجو ثوابه * لقد حَلَّ ما أخشاه وآنقطع الرجا

قال : وأنشدنا قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

دَبَّ المَشِيبُ الى الشـبا * ب دَبِيبَ ذى خَتْلٍ مُسَارِقْ
إن المَشِيب طليعـةٌ * للموت فى كل الخلائق

وأيضـا :

زَعَمُوا أن حُبَّها كان سِحـرًا * ظَلَموها وسُـورةِ الأنفالِ
مارأت بابِلًا ولا تُحسن السحـ * ـرَ سُلَيْمَى إلا بحسن الدلالِ

قال : وأنشدنا عبد الله بن طاهر لنفسه :

يَزِيدُنِيَ البُعْـدُ شوقا إليك * وطُولُ صُدودك حِرْصًا عليك
ولو كنت أملِك ما تَمْلِكين * من الصبر ماطال شوقى إليك

قال : وأنشدنا أبو هفان :

أمِثْـلِى يُرَوَّع بالنـائبات * ويَخْشَى بَوَائق صَرْفِ الزمن
أذاقـنِيَ اللهُ مُرَّ الهوان * وأدخلنى فى حِرامى إذَنْ

قال : وأنشدنا الناشئ لنفسه :

وكان لنـا أصدقاء حُمَاة * وأعداءُ سـوءٍ فـلم يَخْلُدوا
تَساقَوْا جميعا كئوس الحِمَام * فمات الصَّدِيق ومات العَدُو

[مطلب أن إسحاق الموصلى كان لكثرة علومه وفنونه أول داخل على المأمون مع أهل العطاء على آختلافهم لقبض عطائه]

قال وحدّثني أبو الحسن قال : سمعت ميمون بن هارون يقول قال حُمَيْد الطُّوسى : كنت حاضرا دهليز المأمون، فدعا بالناس لقبض أرزاقهم، فكان أوّل من دخل إسحاق الموصلى مع الوزراء، ثم دعا بالقُوّاد فكان أوّل من دخل إسحاق الموصلى، ثم دعا بالقضاة فكان أوّل من دخل إسحاق، ثم دعا بالفقهاء والمُعَدِّلين فكان أوّل من دخل هو، ثم دعا بالشعراء فكان أوّل من دخل هو، ثم دعا بالمُغَنِّين فكان أوّل من دخل هو، ثم دعا بالرُّماة فى الهَدَف فكان أوّل من دخل هو، فعجبت من كثرة علمه وفنـونه .

***

قال : وحدّثنا أبو الحسن قال أنشدنى خالد الكاتب لنفسه :

كتبتُ اليك بماء الجفون * وقلبى بمـاء الهوى مُشْرَب
فكَفِّى تَخُــطُّ وقلبى يُمِـلّ * وعيناى تمحو الذى أ كتب
فليس يتم كتابى إليــك * لشوقى فَمَنْ ها هُنـا أعجب

***

قال أبو على حدّثنا أبو بكر محمـد بن مزيد أبى الأزهر قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنى أبو غَزِيَّة الأنصارى ثم أحد بنى مازن بن النجار قال حدّثنى مجمع بن يعقوب الأنصارى قال : أدركت حَسَّان بنَ الغَـدير شيخا كبيرا من أجمل الشيوخ وأحسنهم ، فحدّثنى قال : سارت علينـا سائرة من بنى جُشَمَ بنِ بكر ، فرأيت فيهم فتاةً ما رأيت فى نساء العرب مثلها حسنا ، فكنت أخطبها ، فلم يُقَدَّر لى تزويجُها ، فضرب الدهرُ بيننا ، فإنى بعد ذلك بأربعين سنة لَفِى بلادى إذ أهلوها قد ساروا ، وإذا بها عجوز تسأل عنى ، فلما دَفَعَتْ الى ورأت كِبَرى قالت : أأنت ابن الغدير؟ فقلت : نعم ، قالت : لقد أَكَل الدهرُ عليك وشَرِبَ! قال : فذلك قولى فيها وقد كَبِرت أيضا وتغيرت :

قالت أُمامة يوم بُرْقَةِ واسـط * يا بن الغَدير لقـد جَعلْتَ تَنَكَّر
أصبحتَ بعدشبابك الغَضِّ الذى * وَلَّت شَبيبتُه وغُصْـنُك أخضر
شيخا دِعَامَتُك العَصـا ومُشَيَّعًا * لا تَبْتَغى خَـبرًا ولا تُسْتَخْبَر
فأجبتُهـا أنْ مَنْ يُعَمَّر يعْتَرِف * ما تزعمين ويَنْبُ عنه المَنْظَر
ولقـــد رأيتُ شبيهَ ما عَيَّرْتِنِى * يَسْرِى علىَّ به الزمان ويُبْكِر
وجعلتُ يُغْضِبُنى اليسيرُ ومَلَّنى * أهـــلى وكنت مكرَّما لا أُكْهَر (١)
وشَرِبْتُ فى القَعْبِ الصغيروقادنى * نحوَ الجماعة من بَنِىَّ الأصْغَر

قال أبو على : أخبرنا أبو بكر محمد بن مزيد أبى الأزهر قال حدثنا الزبير قال : أنشدنى أبى لحكيم ابن عِكْرِمة :

---

(١) لا أكهر : لا أنهر .

تقـــول بُثَيْنَــةُ إذ أنكرتْ * قُنُوءا من الشَّعَر الأحمر
برأسى كَبِرْتَ وأوْدَى الشباب * فقلت مجيبا لهـا أقْصِرى
أما كــنتِ أبْصَرْتِنى مَرَّةً * ليالِيَ نحن بذى جَوْهَر
ليـالِيَ أنـتم لنـا جِـيرةٌ * ألا تذكرين! بلى فاذكرى
واذ أنا أغْيَدُ غَضُّ الشباب * أجُرُّ الرِّداء مــع المِـئْزَر

أنشدنيه الزبير بطرح الواو، وأصحاب العروض يُسَمُّونه المخزوم .

وإذ لِمَّتِى كجَنَاح الغُــراب * تُرَجَّل بالمسـك والعنــبر
فَغَــيَّرَ ذلك ما تعلمين * تَغَـيُّرُ ذا الزمن المُنْــكَر
وأنْتِ كلؤلؤة المَــرْزُبان * بمـاء شــبابك لم يُعْصَر
وقد كان مضمارنا واحدا * فأنَّى كَبِرْتُ ولم تَكْبَرى

[إنشاد الحجاج شعر مالك بن أسماء]

قال أبو على وحدثنى أبو بكر بن أبى الأزهر قال أخبرنا الزبير بن بكار فى صفر سنة ست وأربعين ومائتين قال حدثنى عبد الله بن إبراهيم الجمحى قال حدثنا سعيد بن سليم : كان الحجاج بن يوسف ينشد قول مالك بن أسماء :

يا مُنْزِلَ الغَيْث بعد ما قَنِطُوا * ويا وَلِيَّ النَّعماء والمِنَنِ
يكون ما شئتَ أن يكون وما * قَدَّرْتَ أن لا يكون لم يكنِ
لو شئْتَ إذ كان حُبُّها عَرَضًا * لم تُرِنِى وَجْهَهـا ولم ترَنِى
ياجارة الحَىِّ كُنْتِ لى سَكَنًا * إذ ليس بَعْضُ الجيران بالسَّكَنِ
أذْكُرُ من جارتى ومجلسها * طَرَائِفًا من حديثها الحَسَنِ
ومن حَدِيثٍ يَزِيدُنى مِقَــةً * ما لِحَدِيثِ المَوْمُوق من ثَمَنِ

ثم يقول : أَحْسَنَ! فَضَّ الله فاه (١) !

---

(١) هذه الجملة إنشائية لم تكن لأنها سقطت من الناسخ فهى جملة مراد بها التعجب لا الدعاء كقولهم : قاتله الله ما أحسنه .

[مطلب ما وقع لجابر الرزامى مع أوفى بن مطر الخزاعى وآنسلال جابر من قومه آستحياء من كذبته]

قال وحدثنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى التوزى عن أبى عبيد قال: خرج ثلاثة نفر من بنى مازن وهم أَوْفَى بن مطر الخُزاعى وجابر ومالك الرَّزَاميَّان ليُغيروا على بنى أسد آبن خزيمة، فَلَقُوا أعداءهم، فقُتِل مالك وآرْتُثَّ(١) أوفى جريحا، فقال أوفى لجابر: احملنى، قال: إن بنى أسد قريب وأنت ميّتٌ لا محالة، وأن يُقتَل واحد خير من أن يُقتَل آثنان، قال: وَيْحكَ! فازْحَفْ بى الى عَمايةَ، قال: عماية أرضٌ فَضاءٌ ولا يَستُرك منها شىء، قال: فآنهض بى الى قُسَاس، قال: ماقساس إلا حَرْمَلة لبنى أسد، قال: فَماوانَ، قال: إنما ذلك تحتَ أقدامهم، ونجَا. فأتى الحَىَّ فأخبرهم أن أوفى ومالكا قد قُتِلا، وتحامَل أَوْفَى الى بعض هذه المياه فتَعالَج به حتى بَرأ، ثم أَقْبَل. فقال رجل من القوم وجابرٌ فيهم: لولا أن الموتَى لم يَبْنْ بَعثُها لأنبأتكم أن هذا أوفى! قال أبو عبيدة: فآنسلَّ جابر من القوم فما يُدْرَى أين وَقَع ولا وَلَدُه الى الساعة اسْتِحْياءً من القوم من كَذْبته التى كَذَبها، وخُبِّر أوفى بما قال جابر، ففى ذلك يقول:

ألا أَبلِغَا خُلَّتى جابِرا ... بأن خَليلَك لم يُقتَلِ
تخطَّأتِ النَّبلُ أحشاءَه ... وأَخَّرَ يومى فلم يَعجَلِ
تجاوَزْتَ ماوانَ عن ساعة ... وقُلْتَ قُساسٌ من الحَرْمَلِ
وقُلْتَ عَمايةُ أرضٌ فَضاءٌ ... فَـلأْيًا أَؤُوبُ الى مَعْقِلِ
فَلَيْتَك لم تَكُ من مازنٍ ... ولَيْتَك فى الرِّحْم لم تُحْمَلِ
ولَيْتَ سِنانَك صِنَّارةٌ ... ولَيْتَ رُمَيْحك من مِغْزَلِ
ولَيْتَ بِحَقْوَيْك ذا زَرْنَبٍ ... جَمِيشًا يُرَكَّل بالفَيْشَلِ

قال أبو على: الزَّرْنَب: لحم الفرج من خارج. والكَيْنُ: لحمه من داخل.

***

قال أبو على وأنشدنا قال أنشد أحمد بن يحيى لوزير بن عبد الرحمن الأسدى:

أيا كَبِدا ماذا أُلاقِى من الهوى ... إذا الرَّسُّ فى آل السَّراب بَدَا لِيَا
ضَمِنْتُ الهوى للرَّسِّ فى مُضْمَرِ الحَشا ... ولم يَضْمَنِ الرَّسُّ الغَداةَ الهوى لِيا
أَعُدُّ الليالى لَيْلَةً بعد ليلة ... لِلُقْيانِ لاهٍ ما يَعُدُّ اللياليا

(١) ارتُثّ: حمل من المعركة رَثيثا أى جريحا.

* * *

قال أبو على: وأنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال أنشدنى أحمد بن يحيى لنُمَير بن كُهَيل الأسدى:

ذَكَرْتُكِ والحَجِيجُ لهم ضَجِيجٌ * بمَكّةَ والقلوبُ لها وَجِيبُ
فقلت ونحن فى بَلَدٍ حرام * به لله أُخْلِصَتِ القلوب
أتوب اليكَ يارَحْمٰنُ مما * عَمِلْتُ فقد تظاهرت الذُّنُوب
وأمّا مِنْ هَوَى سُعْدَى وحُبِّى * زِيارَتَها فإنى لا أتوب
وكيف وعندها قلبى رَهِينٌ * أتوب اليكَ منها أَوْ أُنِيب

قال: وأنشدنا أيضا قال أنشدنى أحمد بن يحيى لبعض الأعراب:

تَمُرُّ الصَّبا صَفْحًا بساكن ذِى الغَضَا * ويَصْدَعُ قلبى أن تَهُبَّ هُبُوبُها
قريبة عهدٍ بالحبيب وإنما * هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حيث كان حَبِيبُها

قال وحدّثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكى قال: من عجيب ما أنشدنا أبو العباس ثعلب:

وإنى لَمَطْوِىّ الضُّلوع على هَوًى * هو المَثَل الأعْلَى بما يَغْلِب المُرْدِى
ولو أن خَلْقًا كان يكتُم نَفْسَه * هَوَاها لما أَطْلعت نَفْسِى على وجدى

قال وحدّثنا قال: ومن عجيب الأخبار أن جعفر بن يحيى البرمكى سأل المنجّمين: متى يَرْكَبُ الى داره التى بناها على الشَّطِّ؟ فأشاروا عليه بيوم، فركب فيه فأَخَذَه من الرَّعْد والبرق والمطر ما لم يَرَ مِثْلَه فى سالف دهره، فرَكِبَ على كل حال، فمرَّ بسكرانَ قَدِ ٱرْتَطَم(١) وهو يقول:

ويَعْمَل بالنُّجوم وليس يَدْرِى * ورَبُّ النَّجْمِ يفعل ما يشاء

فقال: ما خاطبنى هذا السكران إلا بلسان غيره، ورجع.

* * *

قال وأنشدنا جحظة قال أنشدنى ٱبن العَطَوِىّ عن أبيه أبى عبد الرحمن:

أَحْسَنُ مِنْ غَفْلَة الرَّقيب * ولَحْظَةِ الوَعْد من حبيب
والنَّقْرِ والنَّغْم من كَعَاب * مُصيبة القَوْل والقَضِيب

(١) ارتطم السكران: تخبّط وتعثّر.

ومن بَنَاتِ الكُرُوم راحت * فى راحَتَىْ شادنٍ رَبِيب
كَتْبُ أديبٍ الى أديب * طالت به مُدَّة المَغِيب
فنمقَتْ كفُّه سطورا * تَمَشَّقَ الصَّفْو فى القلوب
يا بادئا بالكتّاب فَضْلًا * والفضل من شِيمة الأديب
نَحْنُ على الوُدِّ، أىُّ شئٍ * أقْبَحُ من غادرٍ أريب
مَنَحْتَ ضَيْفِى عُبوسَ وجهى * وسائلى شِدَّة القُطُوب
وعشت فى الناس مستهاما * يا أطْوَعَ الناس للرقيب
إن كان وذى لأهل ودى * قَصَّرَ مِنْ باعِه الرَّحيب
وأنت منهم فكن قريبا * أو نائيا وافر النصيب
وأبلِ ما شئتَ صَفْوَ ودِّى * تَجِدْه فى ثوبه القَشِيب

قال وحدّثنا جحظة قال حدّثنا ميمون بن هارون بن مَخْلَد بن أبَان قال : كان عندنا بالبصرة رجل يُتْعِب دَوابَّه وغلمانَه فى قضاء حوائج الناس بغير مَرْزِيَة (١) ، فسألته عن ذلك ، فقال : يا أبا عثمان ، سَمِعْت تغريد الأطيار بالأسحار، فى أعالى الأشجار، وتَمَتَّعْتُ بمخزونة الدِّنان، على سَمَاع القِيَان، فما طَرِبْت طَرَبِى على ثناء رجل أحْسَنَ اليه رجُل .

[شهادة أبى العتاهية فى شعر أبى نواس]

قال وأنشدنى جحظة قال أنشدنى حماد لأبى نواس :

إذا آمْتَحَن الدنيا لبيبٌ تكَشَّفَتْ * له عن عدوّ فى ثياب صديق

فلما سمع هذا البيت أبو العَتَاهِية قال : لو نَطَقَت الدنيا لَمَا وَصَفَتْ نفسها بفوق هذا الوصف .

ولما قال أبو نواس :

جَرَيْتُ مع الصِّبا طَلْقَ الجُموح * وهان عَلَىَّ مأثورُ القبيح
وإنِّى عالمٌ أنْ سَوْف تَنْأَى * مَسَافَةُ بين جُثْمانى ورُوحى

قال أبو العتاهية : لقد جَمَعَ فى هذين البيتين خَلاعةً ومُجُونا وإحْسانا وَعِظَةً .

(١) أى بغير أن يرزأ أحدا من الناس شيئا أى يأخذ منهم أجرا على قضاء حوائجهم .

*
* *

قال أبو على حدّثنا أحمد بن جعفر جحظة قال حدّثنا حماد بن إسحاق الموصلى قال حدّثنى أبى قال: رايت ثلاثةً يَذُوبون إذا رأوا ثلاثة : الهَيْثم بن عَدِىّ اذا رأى ابن الكلبى، وعَلُّويَة إذا رأى مُخَارِقا، وأبا نُوَاس إذا رأى أبا العَتَاهية .

[المفاضلة بين أبى تمام والبحترى]

قال أبو على وحدّثنا جحظة قال تَحادَثْنا يوما فى الطائى والبُحْتُرى أيُّهما أشعر، فقال بعض من حَضَرَ مَجْلِسَنا : هل يُحْسِنُ الطائى أن يقول :

تَسَرَّع حَتَّى قال مَنْ شَهِدَ الوَغَى * لِقَاء عَدُوٍّ أم لِقَاء حَبِيب

فقلت من الطائى سرقه حيث يقول :

حَنَّ الى المَوْتِ حتى قال جاهِلُهُ * بأنه حَنَّ مُشْتاقا الى وَطَن

*
* *

قال وأنشدنى أبو بكر بن أبى الأزهر قال أنشدنى أحمد بن الحارث الخَزّاز صاحب المدائنى لعبد الله بن عاصم :

إذا أنت لم تَعْمَل بأمرٍ تَخَافُه * عليك حَسِبْتَ الماء إن ذُقْتَه دَمَا
وسَدَّ عليك الخوفُ أمْرَكَ كُلَّه * وصِرْتَ قَعُودًا حَيْثُما سِيقَ يَمَّمَا

قال وحدّثنا قال حدّثنى الزُّبَيْر قال : كان الزبير إذا جاءه من ناحيةِ وَلَدِ عَلِىٍّ أَذًى وجاءه مثله من ناحية آل عمر، قال : لأَنْ يَظْلِمَنى والله آلُ عَلِىٍّ أحَبُّ الىَّ، وينشد :

فإن كنتُ مَقْتُولًا فكُنْ أنتَ قاتلى * فبَعْضُ مَنَايا القوم أكْرَمُ من بَعْض

قال أبو على : وأنشدنا جحظة لنفسه :

أرَى الأعيادَ تَتْرُكُنى وتَمْضِى * وأوْشَكَ أنها تَبْقَى وأَمْضِى
علامةُ ذاك شَيْبٌ قد علانى * وضَعْفِى عند إبرامى ونَقْضِى
وما كَذَبَ الذى قد قال قَبْلِى * إذا ما مَرَّ يومٌ مَرَّ بَعْضِى
أرَى الأيام قد خَتَمَتْ كتابى * وأحْسَبُها ستَعْقُبُه بفَضّ

قال أبو علي وأنشدنا جحظة قال أنشدني أبو هفان قال: كَتَبْتُ الى مؤاجرٍ بالبصرة وكنت آلَفُه:

يا حَسَـــنًا وجهُـه ومئْزرُه * ومن يَرُوق العِبادَ مَنْظَرُه
زُرْنا لِتَحْيا بك النفوسُ فما * يَطِيب عيشٌ ولستَ تَحْضَره

قال فكَتَب الىّ:

دَعْني من المدح والهجاء وما * أصـبحتَ تَطْوِيهِ لى وتَنْشُره
لو ضُرِبَ الدرهمُ الصحيح على الـ * ـفؤاد عنـدى لذاب أَكْثَرُه

قال وحدّثنا جحظـة قال حدّثني أبو بكر بن الأعرابي قال حدّثني أبو على البصـير أن خُشَاخِشًا المدينى نظر إليه يوم عيد الفطر وهو فوق تل يصيح صياحا شديدا، فقيل له: ما هذا؟ قال: أَنْعِرُ فى قفا شهر رمضان، فغاب عنّى أبو على البصير أياما، ثم جاءنى فأنشدنى:

أقول لصاحِبَىَّ وقـد رأينا * هلالَ الفطر من خَلَل الغَمام
غدًا نَغْـدُو الى ما قد ظَمِئْنا * إليه من الملاهى والمُدام
ونَسْكَر سَكْرةً شَنْعاء جهـرا * ونَنْعِرُ فى قفا شهر الصـيام

قال جحظة: ومن بديع ما أنشدَنَاه خالد الكاتب لنفسه:

قـد قلتُ لمـا أن بدا مُتَبَخْـتِرا * والرِّدْف يَجْذب خَصْرَه مِنْ خَلْفه
يا من يُسَـلِّم خَصْرَه من ردفه * سَـلِّم فؤاد مُحِبِّـه من طَرْفه

قال: وأنشدنا جحظة قال أنشدنا دِعْبِل لنفسه:

أذْكُرْ أبا جعـفر حَقًّا أُمُتُّ به * أنّى وإيّاك مَشْـغُوفانِ بالأدب
وأننا قد رَضَعْنا الكأس دِرّتَهـا * والكأسُ دِرّتُها حَظٌّ من النَّسب

قال وحدّثنى جحظـة قال حدّثنى أبو العَيْناء قال: تَعَشَّقَتْنى امرأةٌ قبل أن ترانى، فلما رأتنى استقبحتنى فأنشدتها:

وفاتنةٍ لمـا رَأَتْنى تنكَّرَتْ * وقالت دَمِيمٌ أَحْوَلٌ ما له جسم
فإن تُنْكِرى منّى احْوِلَالًا فإننى * أديبٌ أريبٌ لا عَيٌّ ولا فَدْم

فقالت لى: يا هذا، لم أُرِدْك لتَوْلِية ديوان الزِّمام.

قال أبو على : وأنشدنا جحظة قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

أَبَتْ ظَبيــةُ الْإِحرام أن تَتَنَقَّبا * فأَبْصرتُ وَجْهًا كان عنّى مُغَيَّبا
وعارَضْتُها حتى رأتنى أمامَهــا * فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا
ولَسْتُ بناسيها غَــداةَ رأيتُهــا * وقد وَقَفَتْ تَرْمِى الجمار المُحَصَّبا
فيا حَصَياتٍ كُنَّ فى لَمْسِ كَفِّها * رُزِقْتُنَّ رَيًّا مِنْ نَشَا المِسك أَطْيبا

قال : وقال أنشدنى ٱبن المنجم :

ومُسْتَطِيلٍ على الصَّهْباء باكَرَها * فى فِتْية باصطِباح الراح حُذَّاق
فكلُّ كَفٍّ رآها ظَنَّها قَــدَحا * وكلُّ شخص رآه ظَنَّــه الساقى

[أبو سعيد المخزومى وعلى بن جبلة العكوك]

قال أبو على وحدّثنــا جحظة قال حدّثنى المروانى قال قال لى أبو ســعيد المخزومى : دَخَلْتُ يوما على حُمَيْد الطُّوسى والى جنبــه رَجُل ضَرِيرٌ فأنشدته البائية ، وجعَل الضرير كلما ذَكَرْتُ بيتا يقول : أَحْسَن الخبيثُ ! فأمر لى بخِلْعة وخمسة آلاف درهم ، فلما خرجت قام الىَّ البوَّابون ، فقلت : لا أَهَبُ لكم شيئا أو تقولوا لى مَنْ هذا الضرير؟ فقالوا : هذا عَلِيُّ بن جَبَلة العَكَوَّك ، فٱرْفَضَضْتُ والله عَرَقًا . قال جحظة : وعلى بن جبلة الذى يقول فى حميد الطوسى :

دَجْلَةُ تَسْــقِى وأبو غانم * يُطْعِم من تَسْــقِى من الناس
والناسُ جِسْمٌ وإمام الهــدى * رأسٌ وأنت العين فى الراس

قال وحدّثنا قال : اعْتَلَّ أبو هَفَّان فى منزل ٱبن أبى طاهر فأبطئوا عليه يوما بالغداء ، فقال :

أنا فى مَنْزِل خِــلٍّ * مُشْــفِقٍ برٍّ رفيــق
رجُلٍ أَعْمَــرُ من منـــ * ــزله ظَهْــرُ الطريق
ليس لى أُكْلٌ سوى لَحْــ * ــمِى وشُرْبٌ غير ريق

قال أبو على قال أبو الحسن جحظة أنشدنا أبو هفان يفتخر وهو أجود ما قيل فى الٱفتخار :

فإن تسألى فى النــاس عنا فإننا * حُلِيُّ العُلَى والْأَرْضِ ذات المَناكب
وليس بنا عَيْبٌ ســوى أن جُودَنا * أَضَرَّ بنــا والبَأْس من كلِّ جانب

فأفنى الرّدى أعمارنا غيرَ ظالم * وأفنى النّدى أموالَنا غيرَ عائب
أبونا أبٌ لو كان للناس كلِّهم * أبًا واحدا أغناهمُ بالمناقب

[جحظة وعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات]

قال وحدّثنى جَحْظة قال : كتب الىَّ عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات وهو مقيم بالمَطِيرة (١) وعنده جاريته شَمُولُ ، وكانت من المُحْسِنات ، وكان الناس يقصدونها لسماعها :

شَرِبْنا بالمَطِيرة ألْفَ يوم * صَبُوحا قبل أن يبدو النهار
وأفنينا العُقار بها جِهارا * فلم يُصْبِحْ بحانتها عُقار
وضجّ البائعون بها وقالوا * أُناسٌ يَشْرَبون أم البحار
هُمُ ناسٌ ولكنْ أىُّ ناسٍ * لصُحْبة مثلهم خُلِعَ العِذار

قال : فصنعته هزجا، فلما سمعه بدر — يعنى الأستاذ — وصلنى فى دفعتين بأربعمائة دينار، قال :

فكتبت الى عبد الله بن محمد جواب شعره :

لِى منْ تَذَكُّرِىَ المَطِيره * عَيْنٌ مُسَهَّدة مَطِيره
سَخِنَت لفقد مَوَاطِنٍ * كانت بها قِدْما قريره
أيامَ للأيَّامِ إحسانٌ * وأفعالٌ نَضِيره
أيام نَحْوِى حَيْثُ كُنْتُ * لعاشقٍ كَفٌّ مشيره
فى فِتْيةٍ لم يَعْرِفوا * لدوام نيلهم ذَخِيره

فغلبت عليه .

[قصيدة لدعبل الخزاعى]

قال أبو على وأنشدنا جحظة قال أنشدنا ثعلب لدعبل :

بانت سليمى وأمسى حبلُها انْقَضَبا * وزَوَّدُوك ولم يَرْثُوا لك الوَصَبا
قالت سلامةُ أيْنَ المالُ قلت لها * المالُ وَيْحَكِ لاقى الحَمْدَ فاصْطَحَبا
الحَمْدُ فرّق مالى فى الحُقُوق فما * أَبْقَيْن ذمًّا ولا أبْقَيْن لى نَشَبا

(١) قرية من نواحى سامراء وكانت من متنزهات بغداد وسامراء، قال البلاذرى إنها محدثة بنيت فى خلافة المأمون .

قالت سلامةُ دَعْ هذى اللَّبُون لنا * لِصِبْيةٍ مثلِ أفراخ القَطا زُغُبا
قلت احْبِسيها ففيها مُتْعَةٌ لهمُ * إن لم يُنِخْ طارقٌ يَبْغِى القِرَى سَغِبا
لمّا احْتَبى الضَّيفُ واعْتلَّت حَلُوبَتُها * بكى العيالُ وغَنَّتْ قِدْرُنا طَرَبا
هذى سبيلى وهذا فاعلمى خُلُقى * فارْضَىْ به أو فكُونِى بَعْضَ من غَضِبا
ما لا يَفُوت وما قد فات مَطْلَبُه * فلن يفُوتَنِيَ الرزقُ الذى كُتِبا
أَسْعَى لأطلبَه والرزقُ يَطْلُبُنِى * والرزق أكثرُ لى مِنِّى له طَلَبا
هل أنت واجدُ شىء لو عُنِيتَ به * كالأجر والحمد مُرْتادا ومُكْتَسَبا
قوم جَوَادُهُم فَرْدٌ وفارسهم * فرد وشاعِرُهم فرد إذا نُسِبا

***

قال وأنشدنى ثعلب :

الجَهْلُ بعد الأَرْبَعين قَبِيحُ * فَزَعِ الفؤادَ وإن ثَنَاه جُموح
وَبِعِ السَّفاهة بالوقار وبالنُّهَى * ثَمَنٌ لَعَمْرُكَ إن عَقَلْتَ رَبيح
فلقد حَدَا بك حادِيَانِ الى البِلَى * ودَعاكَ داعٍ للرَّحِيل فَصِيح

قال ميمون بن إبراهيم : أُنْشِد المأمون هذه الأبيات، فقال : مالى وما لهذا المعنى من الشعر! قال اليزيدى فقلت :

يَسْعَى اليك بها غُلامٌ أَهْيَفٌ * من جَيْبِه رَيَّا العَبِير تَفُوح
مَيْسَانُ أمّا دَلُّه فمُخَنَّثٌ * غَنِجٌ وأمّا وَجْهُه فَصَبِيح

قال جحظة : أنشدتُ هذه الأبيات عبيدَ الله بن عبد الله، فقال : والله لو سمعها دِعْبِلٌ لَحَسَدَك عليها، وهى هذه :

مَدَدْتُ يَدِى يوما الى فَرْخِ باخِلٍ * كما يَفْعَل الخِلُّ الصديقُ المؤانِسُ
فأوما الى غلمانه فتَواثَبوا * الىَّ ووجهُ النَّذْل إذْ ذاك عابس
فهذا لِبَطْنِى حين أَسْقُط دائسٌ * وذاك لِجَنْبِى حين أَنْهَضُ رافس
فأَنْشَدْتُ بيتا قاله ذو صَرامةٍ * وقد ناوَشَتْه بالرِّماح الفوارس
ومَنْ يَطْلُب المالَ المُمَنَّع بالقَنا * يَعِشْ مُثْرِيًا أو يُودِ فيمن يُمارِس

قال أبو على وحدّثنى جحظة قال حدّثنى الأمير عبيد الله بن عبد الله قال حدّثنى الزبير قال : كنت أؤدِّب المعتزَّ، فهوِى جاريةً لأُمّه قبيحةَ، فصبر فنحل جسمُه وحُمَّ، فسألتُه عن خبره، فأنشدنى :

جَزِعْتُ للحُبِّ والحُمَّى صَبَرْتُ لها * إنّى لأعجب من صَبْرى ومن جَزَعى

وخبّرنى فيما بينى وبينه بعشقه للجارية، قال : فأخبرت قبيحة بالقصّة، فوهبَتْها له فعُوفِى. قال جحظة : فحدّثنى عبد الله بن المعتز أنها أُمّه.

[إسحاق الموصلى والفضل بن يحيى]

قال وحدّثنى جحظة قال حدّثنى حماد بن الموصلى قال قال أحمد بن عبيد لأبى : يا أبا محمد، لو ذَهَبْتَ الى إخوانك وتركْتَ التِّيهَ! فقال : لا والله لا أدخل الى واحد منهم إلا بخمسين ألف درهم وفَرَس وخِلْعة، فوالله لقد دخلت على الفضل بن يحيى فأجلسنى معه على مُصَلَّاه، وخرج خادمٌ فقال: لقد رَزَق الله الأميرَ وَلَدًا، فقلت :

ويَفْرح بالمولود من آل بَرْمك * بُغاةُ النَّدَى والرُّمْحِ والسَّيْفِ والنَّصْل

وتَنْبسطُ الآمال فيه لفضله * ولا سيَّما إنْ كان من وَلَدِ الفَضل

فقال : ياصالح، ادفع لأبى محمد مائة ألف درهم، فصَنَعْتُ له لحنًا، فلما غنّيته به أمَرَ لى بمائة ألف درهم أخرى، أفترى لى أن أُغَنِّيَ بعد هؤلاء!

قال أبو على وأنشدنا جحظة لنفسه :

أنا ٱبن أُناسٍ موَّلَ الناسَ جُودُهم * فأضْحَوْا حديثا بالنوال المُشَهَّر

فلم يَخْلُ من إحسانِهم لَفْظُ مُخْبِرٍ * ولم يخل من تقريظهم بَطْنُ دَفْتَر

قال وحدّثنى جحظة قال : دخل رجل على عمر بن فرج، فتنصّل إليه من ذَنْب له فرَضِى عنه، فلما خرج قال : يا غلام، خذ الشَّمْعة بين يديه، فقال : دَعْنِي أمْشِ فى ضَوْءِ رضاك، فاستحسن ذلك منه وأمر له بِصِلةٍ حَسَنة.

[الحزين الكنانى وسليمان بن نوفل بن مساحق]

قال أبو علىّ وحدّثنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال حدّثنا الزبير قال : كان الحزين سأله سليمان آبن نوفل بن مُسَاحِق أن يرثى أباه نَوْفَلا، ففعل فلم يُثِبْه شيئا . قال الزبير : أخبرنى بذلك مصعب آبن عثمان، فقال الحزين :

فما كان من شأنى وشأن آبن نوفل * وشأن بكائى نَوْفَلَ بنَ مُسَاحِقِ
بَلَى إنّها كانت سوابقَ عَبْرة * على نَوْفَلٍ من كاذبٍ غيرِ صادق
فَهَلّا على قبر الوليد بَكَيْتُما * وقبر سليمان الذى دون دابِق (١)
وقَبْر أبى حَفْصٍ أخى وأخيكما * بَكَيْت بحُزْنٍ فى الجوانح لاصق

قال الزبير : يعنى بالوليد وسليمان ابْنَىْ عبد الملك . وقال مصعب : يريد بأبى حفص عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه، ويريد بقوله أخى وأخيكما يَزِيدَ بن عبد الملك . قال الزبير قال لى يونس بن عبد الله آبن سالم : أراد بأبى حفص سَهْلَ بن عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل العامرى .

* * *

قال أبو بكر قال الزبير قال الحزين لثابت بن سباع بن عبد العزى حليف بنى زهرة :

كلُّ قُرَيْشٍ قد حَبَانى بنِعْمةٍ * وأَحْسَنَ إلّا ثابتَ بْنَ سِباع
هَجِينٌ لئيمٌ لا يقوم بِبَيْتِه * وليس بذى فضل ولا بِشُجاع

قال وأنشدنا أحمد قال أنشدنى محمد بن يزيد لأعرابى :

لا تَعْجَبى يا سَلْمَ من نُحُولى * وَوَضَحٍ أَوْفَى على خَصِيلى
فإن نَعْتَ الفَرَس الرَّجيل * يَتِمُّ بالغُرَّة والتَّحْجِيل

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لوَضَّاح اليمن :

صَبَا قلبى ومالَ إليكِ مَيْلَا * وأَرّقَنى خَيالُك يا أُثَيْلَا
يَمَانيَةٌ تُلِمّ بنا فتُبْدِى * رَقِيقَ محاسنٍ وتُكِنُّ غَيْلَا

الغَيْل : الذِّراع الممتلئة لحما .

(١) دابق بكسر الباء وقد روى بفتحها : قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان اذا غزوا الصائفة الى ثغر المصيصة، وبه قبر سليمان بن عبد الملك بن مروان .

وأنشدنا قال أنشدني أحمد بن يحيى لأعرابي :

تَبِعْتُ الهوى يا طَيْبُ حَتَّى كأنني * مِنَ آجْلِكِ مَضْرُوسُ الجَرِيرِ(١) قَئُود
تَحَجْرَفَ دَهْرًا ثم طاوَعَ قَلْبَه * فصرَّفَه الرُّوَّاض حيث تريد
وان ذِيَادَ الحُبِّ عَنْكِ وقد بَدَتْ * لعينيَّ آياتُ الهوى لشديد
وما كُلُّ ما في النفس يا طَيْبُ مُظْهَرٌ * ولا كُلُّ ما لا تَسْتَطِيع تَذُود
واني لأرجو الوصل منك كما رجا * صَدَى الجَوْفِ مِنْ بادٍ صَدَاه صَلُود
وكيف طِلَابِي وصلَ مَنْ لو سألتُه * قَذَى العين لم يُطْلِبْ(٢) وذاك زَهِيد
ومن لو رأى نفسي تَسِيلُ لقال لي * أَرَاكَ صحيحا والفُؤادُ جَلِيد
فيأيُّهَا الرِّئْمُ المُحَلَّى لَبَانُه * بِكَرْمَيْنِ كَرْمَيْ فِضَّةٍ وفَرِيد
أَجَدَّكَ لا أَمْشِي بِرمَّانَ(٣) خاليا * وغَضْوَرَ(٤) إلَّا قيل أين تريد

[شيء من أمثال العرب]

قال وحدّثني محمد بن يزيد قال: من أمثال العرب : «أَرَاكَ بَشَرٌ ما أَحَارَ مِشْفَرٌ» يريد : إذا رأيت جسمه أغناك عن طَعْمِه . ومثله من أمثالهم : «الجَوَادُ عَيْنُه فِرَارُه» يعني الفرس اذا رأيته كفاك أن تَفُرَّه . قال وقال أبو إسحاق الأحول : إنما هو فُرَاره بضم الفاء، ولم أسمعها أنا إلا بالكسر من محمد بن يزيد .

* * *

وأنشدني محمد بن يزيد أيضا لأعرابي :

سَقْيًا لأيَّامٍ ذَهَبْنَ من الصِّبا * ولَيْلٍ لنا بالأَبْرَقَيْنِ قَصِير
وتكذيبِ لَيْلَى الكاشحين وسَيْرِنا * بِنَجْدٍ مَطَايَانا لغير مَسِير
وإذ نَلْبَس الحَوْكَ(٥) الرقيق وإذ لنا * جِمَامٌ تُرِي المكروه كُلَّ غَيُور

(١) الجرير: حبل من أدم يخطم به البعير . قال في اللسان : اذا أرادوا أن يذللوا الجمل الصعب لاثوا على ما يقع على خطمه قِدًّا ، فاذا يبس حزوا على خطم الجمل حزا ليقع ذلك القد عليه اذا يبس فيؤلمه فيذلّ ؛ فذلك القد هو الضرس وقد ضَرسته وضرّسته اهـ .
(٢) أطلبه : أعطاه ما طلب . (٣) رمان : جبل في بلاد طيئ في غربي سَلْمَى وهو أحد جبلي طيئ .
(٤) غضور : ماء على يسار رمان . (٥) الحوك : الثياب .

فلما عَلَا الشَّيْبُ الشبابَ وبَشَّرتْ * ذُرَى الحِلْم أعلى لِمَّتِى بِقَتِير
وخفتُ انقلابَ الدهر أن يَصْدَعَ العصا * وأن تَغْدرَ الأيامُ غيرَ غَدُور
رَجَعْتُ الى الأولى وفكَّرْتُ فى التى * إليها أو الأخرى يكون مَصِيرى
وليس امرؤٌ لاقٍ بلاءً بيائس * من الله أن يَنْتَاشَه بِجَدِير(١)

قال أبو على قال أبو بكر محمد بن أبى الأزهر أنشدنا الرياشى لرجل من بنى الحارث هذين البيتين:

مُنًى إنْ تكن حَقًّا تكُنْ أحسنَ المُنَى * وإلا فقد عِشْنا بها زمناً رَغْدَا
أمانِىُّ من سُعْدَى حِسَانٌ كأنها * سَقَتْكَ بها سُعْدَى على ظَمَإٍ بَرْدا

[شعر لجران العود]

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لجِرَانِ العَوْد:

وَجدتُ بَشَاشَةً لَمَّا الْتقينا * لأقْضِىَ ما عَلَىَّ من النُّذُور
فلستُ بعائدٍ لَمَّا التقينا * بِرَوْض بين مَحْنِيَةٍ وقُور
إذا قَبَّلْتُها كَرَعَتْ بفيها * كُروع العَسْجَدِيَّة فى الغَدير
فيأخذنى العِنَاقُ وبَرْدُ فيها * بِمَوْتٍ فى عِظامِى أو فُتُور
فَنَحْيا تارةً ونموت أخرى * ونَخْلِط ما نُمَوِّت بالنُّشُور
وأَخْفِلُ(٢) حين أدْخُل فى حَشَاها * فُحُولَ القِدِّ فى عُنق الأسير

* * *

قال وحدّثنا الرياشى قال حدّثنا الأصمعى قال: كان معاوية رحمه الله تعالى يقول: أنا للأَنَاة وعَمْرٌو للبَدِيهة، وزياد للصِّغَار والكِبَار، والمُغِيرة للأمر العظيم.

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لأعرابى من بنى عبد الله بن غَطَفَان، وأنشدنيه بُنْدار بن لُدَّة الكَرْخى لجَميل بن مَعْمر:

ومما شَجَانِى أنها يومَ أعْرَضَتْ * تولّتْ وماءُ العين فى الجفن حائر

(١) كذا فى الأصل بالجيم والدال المهملة ولعلها محرفة عن جرير بالراء، وقد تقدّم شرحه فى الصفحة السابقة.

(٢) أخفل: أيبس يريد أنه حين يحضنها يلتصق بها حتى يصير كالقد اليابس اذا دار بعنق الأسير.

فلما أعادت من بعيد بنَظْرة * إلىَّ ٱلتفاتًا أسْلَمَتْه المَحاجر
يقولون لا تَنْظُرْ وتلك بَليَّة * بَلَى كلُّ ذى عينين لا بُدَّ ناظِرُ
أَلَام إذا حَنَّتْ قَلُوصِى من الهوى * ولا ذَنْبَ لى فى أن تَحِن الأباعر

قال وأنشدنا بندار :

أيا حُبَّ لَيْلَى عافِنِي منك مَرَّةً * وكيف تُعَافِينى وأنت تزيد
ويا حُبَّ ليلى أعطنى الحكم وٱحتكم * عَلَيَّ فما يُبْغَى علَيَّ شهود

قال وأنشدنى أحمد بن يحيي لبعض الأعراب :

وفى الموت لى من لَوْعة الحُبِّ راحةٌ * ولَكِنَّنى أخْشَى نَدامَتَها بَعْدِى
أقول لها بُقْيا عليها من الهوى * وَقَاكِ إلٰهُ الناس أن تَجِدِى وَجْدِى

قال وأنشدنا :

فَحَتَّى مَتَى أهْوَى أما يَنْفَد الهوى * وحتى متى كَفِّى على موضع القلب
فها أنا للعُشَّاق يا عَزَّ قائدٌ * وبى تُضْرَبُ الأمثال فى الشرق والغرب

قال : وأنشدنا للأقرع بن مُعَاذ القُشَيرى :

ألا أَيُّها الواشى بلَيْلَى ألا ترى * الى مَنْ تَشِى أَوْ مَنْ به جئتَ واشيا
لَعَمْرُ الذى لم يَرْضَ حَتَّى أُطِيعَه * بِلَيْلَى إذًا لا يُصْبِح الدهرَ راضيا
إذا نحن رُمْنَا هَجْرها ضَمَّ حُبَّها * حَمِيمُ الحَشا ضَمَّ الجَناح الخَوَافِيا

قال وأنشدنا أيضا لنافذ بن عُطَارد العَبْشمى :

ويُذْكِى الشَّوقَ حين أقول يَخْبُو * بكاءُ حمامة فَيَلِجّ حِينا
مُطَرِّقَة[1] الجَناح إذا ٱسْتَقَلَّت * على فَنَنٍ سَمِعْتَ لها رنينا
يميل بها ويرفعها مرارا * ويَشْغَف صَوْتُها قَلْبًا حزينا

(١) يقال : طرق جناح الطائر : لبس الريش الأعلى الريش الأسفل ؛ يريد أن ريش جناحها طرائق بعضها فوق بعض .

[قصيدة ليزيد بن الطثرية]

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى ليزيد بن الطَّثْرِيَّة : — وفى هذه القصيدة بيتان ذكر الرِّيَاشي أنهما لجميل بن معمر فى قصيدته —

ألا ياصَبَا نَجدٍ لقد هِجتِ من نَجْد * فَهَيَّجَ لى مَسْرَاكِ وَجْدًا على وجدى
ألا هَلْ من البَيْن المُفَرِّق منْ بُدِّ * وهل لليالٍ قد تَسَلَّفْنَ من رَدِّ
وهل مثلُ أيَّامي بنَعْف سُوَيْقة (١) * رَوَاجِع أيَّام كما كُنَّ بالسَّعْد
وهل أخَوَايَ اليوم إن قلت عرِّجا * على الأَثْل مِنْ وَدَّانَ (٢) والمَشْرَب البَرْد
مقيمان حَتَّى يَقْضِيَا لى لُبانةً * فيستوجبا أجرى ويستكملا حمدى
وإلّا فَرُوحَا والسَّلامُ عليكما * فما لَكُما غَيِّي وما لَكُما رشدى
وما بيَدَيَّ اليومَ منْ حَبْلِيَ الذى * أُنَازع من إرخائه لا ولا شَدِّ
ولكن بِكَفَّي أُمِّ عَمْرٍو فليتها * اذا وَلِيَتْ رَهْنًا تَلى الرَّهْن بالقَصْد
وياليت شعرى ماالذى تُحْدِثَنَّ لى * نَوَى غُربةٍ بَعْدَ المشقة والبُعْد
نوى أم عمرو حيث تَغْتَرِب النوى * بها ثم يخلو الكاشحُون بها بَعْدى
أتَصْرِمُ لِلأُلى الَّذِينَ (٣) هُمُ العِدَا * لِتُشْمِتَهم بى أم تَدُوم على الوُدِّ
وظَنِّي بها والله أن لن يَضِيرني * وُشاةٌ لديها لا يَضِيرونها عندى
وقد زعموا أن المُحِبَّ إذا دَنا * يَمَلُّ وأن النَّأْى يَشْفِى من الوَجْد
بكُلٍّ تَدَاوَيْنا فلم يُشْفَ ما بنا * على أن قُرْبَ الدار خيرٌ من البُعْد
هَوايَ بهذا الغَوْرِ غَوْرِ تِهامةٍ * وليس بهذا الجَلْس (٤) من مُسْتَوَى نَجْد
فوالله رَبِّ البيت لا تَجِدِينَنِي * تَطَلَّبْتُ قَطْعَ الحَبْل منك على عَمْد
ولا أشترى أمرا يكون قَطيعة * لما بيننا حَتَّى أُغَيَّب فى لَحْدى

---

(١) نعف سويقة : موضع ذكره ياقوت ولم يبينه ، وقد ورد فى قول الأحوص :

وما تركت أيام نعف سويقة * لقلبك من سلمان صبرا ولا عزما

(٢) قال أبو زيد : ودان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج فى غربيها ستة أميال .

(٣) هكذا فى الأصل ، ولعل الثانى بدل من الأول وإن اختلف المدلول كما لايخفى . (٤) الجلس : الغليظ من الأرض .

فمن حُبِّها أحببت من ليس عنده * يدٌ بِيَدٍ تُجْزَى ولا مِنَّة عندى
ألا رُبَّما أَهْدَى لى الشوقَ والجوَى * على النأى منها ذُكْرةٌ قلّما تُجْدى

[رواة الشعر ورواة الحديث]

قال وحدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى يحيى بن سعيد القطان قال : رُواة الشِّعرِ أعقل من رواة الحديث، لأن رواة الحديث يروون مصنوعا كثيرا ، ورواة الشعر ساعة يُنْشَدون المصنوع ينتقدونه ويقولون : هذا مصنوع .

* * *

قال وحدثنى محمد بن يزيد قال : كنت بِسُرَّ مَنْ رَأى أيام المتوكل، وكانت الجيوش متكاثفة، فما كان أحد من مُرَّار الطريق يَعْدَم حَصاة تتلقاه من خَذْف حوافر الخيل، فأنشدنى بعضهم :

لا تَقْعُدَنَّ بِسامَرًّا على الطُّرُق * إن كنتَ يوما على عينيك ذا شَفَق
حَوافِرُ الخيل أقواسٌ وأسهُمُها * صُمُّ الحجارة والأغراضُ فى الحَدَق

ويروى : مُلْسُ الحجارة .

قال وقال لنا الرياشى قال العتبى قال رجل من محارب يُعَزِّى ٱبن عم له على ولده :

وإنَّ أخاكَ الكارِهَ الوِرْدِ وَارِدٌ * وإنك مَرْأى من أَخيك ومَسْمَعُ
وإنك لا تَدْرِى بأَيَّةِ بَلْدة * صَدَاكَ ولا عن أىِّ جَنْبَيْكَ تُصْرَعُ
أَتَجْزَع إن نَفْسٌ(١) أتاها حِمامُها * فَهلَّا الّتى عن بينَ جَنْبيك تَدْفَعُ

قال وقال الرياشى : أنشدنى العتبى لرجل من بنى دارم لٱبن عم له(٢) يعاتب قريبه :

تَطَلَّعَ منه بِغْضَة ما يُجِنُّها * الىَّ ودُونى غَمْرة ما يَخُوضُها
وَجَدْتَ أباك شانِئًا فشَنِئْتَنِى * شَبِيهٌ بفَرْخِى بيْضةٍ من يَبِيضُها

(١) ذكر ابن هشام فى المغنى من أوجه عن أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة ، واستشهد بقوله : أتجزع أن نفس البيت ، ثم قال قال ابن جنى : أراد فهلا تدفع عن التى بين جنبيك ، فحذفت عن من أول الموصول وزيدت بعده . (٢) المراد أن الشاعر وهو رجل من بنى دارم يعاتب بهذا الشعر ابن عم له .

[رؤيا إسحاق الموصلي أن جريرا يدس في فمه كبة شعر]

قال وحدّثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدّثني أبي إسحاق قال : رأيت في منامي كأنّ شيخا دَخَل عليّ وفي يده كُبَّة شَعَر فجعل يَدُسُّها في فيّ ، فقلت : من أنت ؟ قال : أنا جَرير ، فقَصَصْت الرؤيا على أبي ، فقال : إن صدقت رؤياك نِلْتَ من الشِّعر حاجتك ، قال حماد قال أبي : فرأيت رجلا أشبه الناس بذلك الشيخ ، فسألته عن نسبه ، فإذا هو عمارة بن عُقَيل بن بلال بن جرير.

*
* *

وقرأت عليه قال حدّثني أبي قال : قيل لعَقِيل بن عُلَّفة وأراد سفرا : أين غَيْرَتُك على من تُخَلِّفُ أهْلَك ؟ قال : أُخَلِّف معهم الحافِظَيْن : الجُوعَ والعُرْىَ ، أُجيعُهُنَّ فلا يَمْرَحْنَ ، وأُعْرِيهِنّ فلا يَبْرَحْنَ.

وأنشدنا حَمَّاد قال أنشدني أبي إسحاق :

لا يَمْنعَنَّك من بِغَا ء الخَيْرِ تَعْقادُ التَّمائم (١)
ولا التَّشاؤم بالعُطَا س ولا التَّقَسُّم بالأزالم
ولقد غَدَوْتُ وكُنْتُ لا أَغْدُو علَى واقٍ (٢) وحاتم (٣)
فإذا الأشائم كالأيا من والأيامن كالأشائم
وكذاك لا خَيْرٌ ولا شَرٌّ على أحد بدائم
قد خُطَّ ذلك في الزُّبُو ر الأَوَّلِيَّات القَدائم

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابي :

إن الضُّيوف تَحَامَوْنِي وحَقَّ لهم ما مِنْهُم إبِلى يوما ولا شائى
إذا الضَّرِيكُ (٤) عَرانا بات ليلتَه دون البيوت بلا خُبْزٍ ولا ماء

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

وكُلُّ لَذاذةٍ سَتُمَلُّ إلا مُحادَثَةَ الرجال ذوى العقول
وقد كنّا نَعُدُّهم قليلا فقد صاروا أقلَّ من القليل

(١) الشعر لمرقش السدوسي وقيل هو لخُزَز بن لَوْذان كما في اللسان مادة حتم. (٢) الواق : الصرد ، قال أبو الهيثم : قيل للصرد واق لأنه لا ينبسط في مشيه فشبه بالواقي من الدواب اذا حفي. (٣) الخاتم : الغراب الأسود أو غراب البين وهو أحمر المنقار والرجلين. (٤) الضريك : الفقير السيئ الحال.

قال وقال المِسْمَعي أنشدني دماذ : — والشعر لبَشَّار بن بُرْد —

شَـطَّ بسَلْمَى عاجلُ البَيْنِ * وجاورتْ أُسْـدَ بنى القَيْنِ
وحَنَّتِ النَّفْس لهـا حَنَّـةً * كادت لهـا تَنْقَدُّ نِصْفين
يابنة من لا أشتهى ذكره * أَخْشَى عليـك عُلَق الشَّيْن
طالَبَهـا قلبي فَرَاغَتْ به * وأَمْسَكَتْ قلبي مـع الدَّيْن
فكنتُ كالهِقْلِ[1] غدا يَبْتَغِي * قَرْنًا فلم يَرْجِعْ بأُذْنَيْن

[حديث ابنة الخس مع أبيها]

قال أبو على وحدّثنا أبو بكر محمـد بن أبي الأزهر قال حدّثنـا الزبير بن بكار قال حدّثني عمر بن إبراهيم السـعدى ثم الغُوَيْثى قال : قال لابنـة الخُسّ أبوها يوما : أيُّ شيء فى بطنك؟ أخبريني به وإلا ضربت رأسك ، فقالت : أرأيتك إن أخبرتك بما فى بطنى أيَكُفُّ ذاك عنى عَذَابَك اليوم ؟ قال : نعم، قالت : أَسْفَلُه طعام، وأعلاه غلام، فاسأل عما شئت. قال : أيُّ المـال خير؟ قالت : النَّخْل، الراسخاتُ فى الوَحْل، المُطْعِمات فى المَحْل، قال : وأيُّ شيء ؟ قالت : الضأن قَرْيَةٌ لاوَبَاءَ بها، تُنْتِجها رُخَالا[2]، وتَحْلُبها عُلالا، وتُجَزُّ لها جُفَالا[3]، ولا أرى مثلها مالا، قال : فالإبلُ مالَكِ تُؤَخِّرينها ؟ قالت : هى أذكار الرجال، وأرقاء الدماء، ومُهُور النساء، قال : فأى الرجال خير؟ قالت :

خَيْرُ الرجال المُرَهَّقون كما * خير تِلَاع الأرض أَوْطَؤُها[4]

قال : أيُّهم ؟ قالت : الذى يُسْئل ولا يَسْأل، ويُضِيف ولا يُضَاف، ويُصْلِح ولا يُصْلَح ، قال : فأَيُّ الرجال شر؟ قالت : الثُّطَيْط النُّطَيْط ، الذى معه سُوَيْط، الذى يقول : أدركونى من عبد بنى فلان فإنى قاتله أو هو قاتلى . قال : فأى النساء خير ؟ قالت : التى فى بطنها غلام ، تحمل على وركها غلام[5]، يمشى وراءها غلام . قال : فأى الجمال خير ؟ قالت : السِّبَحْل الرِّبَحْل، الراحلة الفَحْل؛ قال : أرأيتَكِ الجَذَع؟ قالت : لايَضْرِب ولا يَدَع . قال : أرأيتك الثَّنِي؟ قالت : يَضْرِب وضِرَابُهُ

(١) الهقل : الفتىّ من النعام . (٢) الرخال : جمع رخل بالكسر و بهاء وككتف : الأنثى من ولد الضأن .
(٣) أى تجز مرة وذلك أن الضائنة إذا جزت لم يسقط من صوفها شيء الى الأرض حتى يؤتى عليه . (٤) فى اللسان مادة رهق أنه لابن هرمة ، وقد رواه : * خير تلاع البلاد أكلؤها * وهو الذى يستقيم به الوزن . (٥) كذا بالأصل والإعراب يقتضي النصب ولعله وقف عليها بالسكون .

وَفِيّ — قال أبو علي : الصواب أَنِيٌّ أي بطيء — قال : أرأيتك السَّدَس؟ قالت : ذاك العَرَس .
قال أبو عبد الله : الثُّطَيْط : الذي لا لحية له . والنُّطَيْط : الهِذْرِيان وهو الكثير الكلام يأتي بالخطإ والصواب عن غير معرفة . والسِّبَحْل والرِّبَحْل : البَجِيل الكثير اللحم .

[خروج كلاب بن أمية في البعث وما دار بين أبيه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه]

قال وقال حدّثنا الزبير قال حدّثنا محمد بن الضحاك قال حدّثني عبد العزيز بن محمد عن هشام ابن عروة عن أبيه : أن كِلَاب بن أُمَيَّة بن الأسكر خرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وأمية يومئذ شيخ كبير ، وخرج معه أخ له آخر ، فانبعث أمية يقول :

يا أم هَيْثَم ماذا قلت أبلاني * رَيْبُ المَنون وهذان الجديدان
إمَّا تَرَيْ حجري قد رَكَّ[(١)] جانبُه * فقد يَسُرُّك صُلْباً غيرَ كَذَّان[(٢)]
إمَّا تَرَيْنِيَ لا أَمْضِي الى سَفَر * إلَّا معي واحدٌ منكم أو اثنان
ولست أَهْدِي بلاداً كنت أسكنها * قد كنت أهدي بها نَفْسِي وصُحْباني[(٣)]
يا ابْنَيْ أُمَيَّة إني عنكما غاني * وما الغِنَى غيرَ أني مُرْعَشٌ فاني
يا ابني أمية إن لا تَشْهَدَا كِبَرِي * فإن نَأْيَكما والثُّكْل مِثْلان
إذ يَحْمِل الفَرَسُ الأَحْوَى ثلاثَتنا * واذ فِرَاقُكما والمَوْتُ سِيَّان
أصبحتُ هُزْءاً لراعي الضَّأن أُعْجِبُه * ماذا يَرِيبُك مِنِّي رَاعِيَ الضان
أَنْعَقْ بضأنك في نَجْمٍ تُحَفِّره * من الأباطح وأَحْبِسْها بجُمْدان
إن تَرْعَ ضأنا فإنّي قد رَعَيْتُهم * بِيضَ الوُجوه بَنِي عَمِّي وإخواني

وقال أيضا :

لِمَنْ شَيْخَان قد نَشَدَا كِلابا * كتابَ الله إن رَقَب الكِتابا
تُنَفِّضُ مَهْدَه شَفَقًا عليه * ونُجْنِبُه أباعِرَنا الصِّعابا
اذا هَتَفَتْ حَمامةُ بطنِ وادٍ * على بَيْضاتِها دَعَوا كلابا

---

(١) رك : ضعف وتهازر . (٢) الكذان : الرخو . (٣) كذا في الأصل بالدال المهملة في هذين الفعلين ولتحرر الرواية .

تَرَكْتَ أباكَ مُرْعَشَةً يداه * وأُمَّكَ ما تُسيغ لها شرابا
أُناديه ويُولِّيني قَفَاه * فلا وأبي كلاب ما أصابا
فإنَّ مُهاجِرَيْن تكنَّفاه * ليَتْرُكَ شيخَه خَطِئا وخابا
وإن أباك حَيْثُ عَلِمْتَماه * يُطارِد أَيْنُقًا شُسُبًا طِرابا (١)
إذا بَلَغ الرَّسِيم فكان شَدًّا * يَخِرُّ تُخالِط الذَّقَنُ الترابا

فلما أنشدها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، كتب الى سعد بن أبي وقاص: أن رَحِّلْ كِلَاب بن أُمَيَّة بن الأسكر، فَرَحَّله. فقدم على عمر بن الخطاب فأمر به فأُدْخِل، ثم أرسل الى أمية فتحدّث معه ساعة، ثم قال: ياأبا كلاب، ما أَحَبُّ الأشياء اليك اليوم؟ قال: ما أحب اليوم شيئا، ما أَفْرَح بخير، ولا يَسُوءُني شر، فقال عمر رضى الله عنه: بلى علىّ ذلك، قال: بلى، كِلَابٌ أُحِبُّ أنه عندى فأَشُمُّه، فأمر بكلاب فأخرج اليه، فلما رآه الشيخ وثب إليه فجعل يشمه ويبكى، وجعل عمر رضى الله تعالى عنه أيضا يبكى.

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لعبد الله بن حسن أو لبعض الهاشميين:

لا خير فى الوُدِّ مِمَّن لا تَزَالُ له * مُسْتَشْعِرًا أبدا من خِيفةٍ وَجَلا
إذا تَغَيَّب لم تَبْرَح تُسِيء به * ظَنًّا وتسأل عما قال أو فعلا

[حديث الأصمعى فى تطوافه مع رجل من ولد حاتم وامرأة من ولد ابن هرمة]

قال أبو على: وقرأت عليه قال حدّثنى أبو العباس محمد بن يزيد الأزدى قال حدّثنى أبو عثمان المازنى عن الأصمعىّ قال: سرت فى تَطْوَافى فى العرب بِجَبَلَىْ طيِّئ، فَدَفَعْت الى قوم منهم يَحْتَلِبون اللّبن ثم يَصِيحون: الضَّيْفَ الضيفَ، فإن جاء من يَضِيفُهم وإلا أراقوه فلا يَذُوقون منه شيئا دون الضيف الا أن يَجْهَدَهم الجوع، ثم دَفَعْت الى رجل من وَلَد حاتم بن عبد الله فسألته القِرى، فقال: القرى والله كثير، ولكن لاسبيل اليه. فقلت: ما أحسب عندك شيئا. فأَمَر بالجِفَان فأُخْرِجت مُكَلَّلة بالثريد عليها وَذْرُ اللحم (٢)، وإذا هو جادٌّ فى المنع. فقلت: والله ما أشبهت أباك حيث يقول:

(١) شسب: جمع شاسب وهو النحيف اليابس من الضمر. (٢) وذر: جمع وذرة وهى قطعة اللحم الصغيرة لاعظم فيها أو ماقطع منه مجتمعا عرضا.

وأُبْرِزُ قِدْرِى بالفِناء قليلُها * يُرَى غَيْرَ مضنون به وكثيرُها

فقال : إلّا أُشْبِهْهُ فى هذا فقد أشبهته فى قوله :

أماوِىّ إمّا مانعٌ فَمُبِيِّنٌ * وإمّا عطاء لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ

فانا والله مانع مبيّن، فرحلت عنه ودفَعْت الى آمرأة من ولد آبن هَرْمة فسألتها القِرَى، فقالت: إنى والله مُرْمِلة مُسْنِتَة ما عندى شيء، فقالت : أَمَا عِندَكِ جَزُور؟ فقالت: والله ولا شاة ولا دَجاجة ولا بَيْضة، فقلت : أَمَا آبن هَرْمة أبوكِ ؟ فقالت : بلى، والله إنّى لَمِنْ صَميمهم ،قلت : قاتل الله أباك! ما كان أكذبه حيث يقول :

لا أُمْتِعُ العُوذَ بالفِصَال ولا * أَبْتَاعُ إلّا قَرِيبَةَ الأَجَلِ

إنى إذا ما البخيل آمَنَهَا * باتت ضَمُوزًا منّى على وَجَلِ

ووَلَّيْت، فنادت : اِرْبَعْ أيها الراكب، فعلُه والله ذلك أَقَلَّهُ عندنا، فقلت : إلّا تكونى أوْسَعْتِينا قِرًى فقد أو سعتينا جوابا .

يقال : ضَمُوز(١) بالفتح للواحدة، وضُمُوز بالضم للجماعة .

* * *

وحدّثنا قال قال الزبير حدثنى آبن يحيى بن محمد قال حدثنى عمى عن إبراهيم بن محمد قال : نزلت بأبيات آبن هرمة بعد أن هلك، فرأيت حالهم سيئة، فقلت لبعض بناته : قد كان أبوكنّ حسن الحال فما ترك لكن شيئا؟ قالت : كيف وهو الذى يقول :

لا غَنَمِى مُدّ فى البقاء لها * إلّا دِرَاك القرى ولا إبلى

ذاك أفناها ذاك أفناها .

قال وأنشدنى محمد بن يزيد لعبد الصمد بن المُعَذَّل :

هى النفس تَجْزِى الوُدَّ بالودّ أهلَه * وان سُمْتَها الهِجْرانَ فالهجرُ دِينُها

إذا ماقَرِينٌ بَتَّ منها حِبَالَه * فأَهْوَنُ مَفْقودٍ عليها قَرِينُها

لَبِئْس مُعَارُ الوُدِّ مَنْ لا يَرُبُّه * ومُسْتَوْدَعُ الأسرار من لا يَصُونها

---

(١) يقال : ناقة ضامز وضموز : تضم فاها لا تسمع لها رغاء .

وقال وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا أبو العباس قال حدثني ابن عائشة في إسناد ذكره قال قال علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه : مِنْ أعجز الناس مَنْ عَجَز عن اكتساب الإخوان ، وأَعْجَزُ منه مَنْ ضيع من ظَفِرَ به منهم .

وقال معاوية رحمه الله تعالى : الرَّجُلُ بلا إخوان كيمين بغير شمال .

قال وأنشدنا أبو العباس :

وكنتُ إذا الصَّديقُ أراد غَيْظِي * وأشْرَقَنِي على حَنَقٍ بِرِيقِي
غَفَرتُ ذُنوبَه وصَفَحْتُ عنه * مَخافَةَ أن أعيش بلا صديق

قال وأخبرنا ابن أبي الأزهر قال أخبرنا أبو عبد الله قال : دعا مالك بن أسماء بن خارجة جاريةً له لتَخْضِبَه ، فقالت : كَمْ أَرْقَع خَلَقَك؟ فقال :

عَيَّرْتِنِي خَلَقًا أَبْلَيتُ جِدَّتَه * وهل رأيتِ جديدا لم يَعُدْ خَلَقًا

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل بن علي الخزاعي :

نَعَوْنِي ولَمَّا يَنْعَنِي غَيْرُ شامتٍ * وغيرُ عدُوٍّ قد أُصيبت مَقاتِلُهْ
يقولون إن ذاق الردى مات شِعْرُه * وهَيْهات عُمْرُ الشِّعرِ طالت طوائله
سأَقْضِي ببيتٍ يَحْمَدُ الناسُ أمرَه * ويكثر من أهل الرواية حامِلُهْ
يموت رديء الشِّعْرِ مِنْ قبل أهله * وجَيِّده يَبْقَى وإن مات قائله

قال أبو العباس : وأخذ هذا المعنى أيضا من نفسه ، فقال في قصيدة أولها هذه الأبيات :

إذا غَزَوْنا فَمَغْزانا بأَنْقِرَةٍ * وأهلُ سَلْمَى بِسِيفِ البحر من جُرُتِ(١)
هَيْهَاتَ هَيْهات بين المَنْزِلَيْن لقد * أَنْضَيْتُ شوقي وقد طَوَّلْتُ مُلْتَفَتِي
أحببتُ أهلي ولم أَظْلِم بِحُبِّهِم * قالوا تَعَصَّبَ جَهْلا قَوْلَ ذي بَهَتِ
لَهُمْ لساني بتقريظي ومُمْتَدَحِي * نَعَمْ وقلبي وما تحويه مَقْدُرَتِي
دَعْنِي أَصِلْ رَحِمِي إن كنتَ قاطِعَها * لابُدَّ للرَّحِمِ الدُّنيا من الصِّلة
فاحفظ عشيرتَك الأَدْنَيْن إنَّ لهم * حَقًّا يُفرِّق بين الزَّوْج والمَرَتِ

(١) جُرْت بضم فسكون قرية من قرى صنعاء باليمن وقد حرك لضرورة الشعر .

قَوْمِى بَنُو حِمْيَرٍ والأَزْدُ إخوتُهم * وآلُ كِنْدة والأحْياءُ من عُلَت
ثُبْت الحُلوم فإن سُلَّتْ حَفَائظهم * سَلُّوا السيوفَ فأَرْدَوْا كلَّ ذى عَنَت
نَفْسِى تُنَافِسُنى فى كلِّ مَكْرُمَة * الى المعالى ولو خالَفْتُها أبَتِ
وكم زَحَمْتُ طريق الموت مُعْتَرِضا * بالسيف ضَيْقًا فأَدَّانى الى السَّعَت
قال العواذل أَوْدَى المالُ قلت لهم * ما بين أجرٍ ونَفْرِلى ومَحْمَدَت
أَفْسَدْتَ مالَك قلت المالُ يُفْسِدنى * إذا بَخِلْتُ به والجود مَصْلحتى
لاتَعْرِضَنَّ بمَزْحٍ لامرئٍ طَبِنٍ[1] * ماراضه قلبه أَجْراه فى الشَّفَت
فَرُبَّ قافيةٍ بالمَزْح قاتلة * مَشْئُومةٍ لم يُرَدْ إنماؤُها نَمَت
رَدُّ السَّلَى مُنْتَتًا بعد قطعته * كَرَدِّ قافيةٍ من بعد ما مَضَت
إنّى إذا قلت بيتا مات قائلُه * ومَن يُقال له والبَيْتُ لم يَمُت

قال وقال أنشدنى الرياشى لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيْل

غَدَرَ ابن جُرْمُوزٍ بفارس بُهْمَةٍ * يومَ اللقاء وكان غيرَ مُعَرِّدِ[2]
يا عمرو لو نَبَّهتَه لوجدتَه * لاطائشا رَعِشَ الجَنَان ولا اليد
ثَكِلَتْك أُمُّك إن قَتَلْتَ لَمُسْلِما * وَجَبَتْ عليك عُقوبةُ المُتَعَمِّد

قال وقال حدّثنى الرياشى قال حدّثنا الأصمعىّ عن ابن عون قال : رأيت قاتل الزبير وقد حَمَل عليه الزبير، فقال له : أَنْشُدك اللهَ، قال : ثم حمل عليه الزبير، فقال : أَنْشُدك الله ثلاثا، فلما انصرف عنه حمل على الزبير، فقال الزبير : قاتله الله! يُذَكِّر بالله ويَنْساه!.

قال وقال حدّثنى الرياشى عن الأصمعىّ عن ابن أبى الزناد قال أُنْشِد ابن عمر قولَ حسان بن ثابت الأنصارى :

يَأْبَى لِىَ السَّيفُ واللسانُ وقَوْ * مٌ لم يُضَامُوا كلِبْدةِ الأَسَد

فقال ابن عمر : أفلا قال : يأبى لى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) فى نسخة رادة بدال مهملة وكلاهما له معنى صحيح لخرر الرواية . (٢) يقال : عرد الرجل عن قرنه إذا أحجم عنه ونكل .

قال وقال أنشدنا الرياشى قال أنشدنى مؤرج لنفسه :

فُزِّعْتُ بالبَيْن حتى ما يُفَزِّعنى * وبالمصائب فى أهلى وجيرانى

لم يترك الدهرُ لى عِلْقًا أَضَنُّ به * إلا اصطفاه بموت أو بهجران

قال ثم قتل(١) أمير المؤمنين الزبير، فقمت فما التقينا .

قال وأخبرنا الزبير قال حدّثنى أخى هارون عن عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المُسَاحق عن ابيه عن وهب بن مسلم عن أبيه قال : دخلت مسجد النبى صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق، فمررنا بسعيد بن المسيب فسلمنا عليه فردّ، ثم قال : ياأبا سعيد، مَنْ أشعَرُ أصاحبنا أم صاحبكم ؟ يريد : عمر بن أبى ربيعة وابن قيس الرُّقيَّات، فقال له ابن مساحق : حين يقولان ماذا؟ قال : حين يقول صاحبنا :

خليلىَّ ما بالُ المَطَايا كأننا * نَرَاها على الأدبار بالقوم تَنْكُص

وقد أتْعَبَ الحادى سُرَاهنّ وانْتَحَى * بهنّ فما يألو عَجُولٌ مُقَلِّص

يَزِدْنَ بنا قُرْبًا فيَزْداد شَوْقُنَا * إذا زاد قربُ الدار والبُعْدُ يَنْقُص

وقد قُطِّعَتْ أعناقُهن صَبابةً * فأنْفُسُها مما تُكَلَّف شُخَّص

ويقول صاحبكم ما شاء، فقال له نوفل : صاحبُكم أشعَر بالغَزَل وصاحبُنا أكثر أفانينَ شِعْر، فلما انقضى ما بينهما استغفر الله سعيد مائة مرة يَعُدُّ بالخَمْس .

قال أبو على أنشدنى أبو بكر محمد بن أبى الأزهر قال أنشدنى أحمد بن إسحاق أبو المُدَوَّر قال أنشدنى ابن الاعرابى : — واسمه محمد بن زياد —

ولئن(٢) سألتَ بنى سُلَيْم أيَّنا * أدْنَى لكل أُرومة وفَعَال

لَيُنَبِّئَنَّك رَهط مَعْنٍ أنهم * بالعلم لَلأتْقَوْن من سَمّال(٣)

(١) هكذا فى الأصل ولا ارتباط بين هذه العبارة وما قبلها، فلعل هنا كلاما سقط من الناسخ. (٢) الأبيات للفرزدق؛ راجع كتاب النقائض طبع مدينة ليدن ص ٢٧٨ (٣) هو سمال بن عوف جد لمجاشع بن مسعود الصحابى وهو أبو قبيلة، سمى بذلك لأنه لطم رجلا فسمل عينه .

إن السماء لنا عليك نجومها * والشمسُ مُشرقةٌ وكلُّ هلال

تَبكِي المَرَاغة بالرِّغام على ابْنها * والنائحات يَهِجنَ بالأعوال

سُوقِ النَّواهِقِ مات مَنْ يبكينه * وتَعرَّضِي لِمُصَعِّد القُفَّال

قال محمد : رأيته في شعر الفرزدق : مصاعد، ورأيت في شرح البيت : النواهق والناهقات : ذُكْران الحمير، يقول : مات من يبكيه إلا الحَمِير .

وسَرَتْ مَدَامعُها تنوح على ابنها * بالرَّمْل قاعدةً على جَلَّال(١)

قال محمد : ولم يأت هذا البيت في القصيدة .

قالوا لها احْتَسِبي جَرِيرًا إنه * أَوْدَى الهِزَبْرُ به أبو الأشبال

ألقى عليه يَدَيْه ذو قُومِيَّةٍ(٢) * وَرْدٌ فَدَقَّ مَجامِعَ الأوصال

قد كنتُ لو نَفَع النَّذِيرُ نَهيتُه * ألّا يكون فَريسة الرِّئْبال(٣)

انّى رأيتك اذ أَبَقْتَ فلم تَئِلْ * خُيِّرتَ نفسك من ثلاث خِلال

بين الرُّجوع الىَّ وهى بَغِيضةٌ * فى فيك مُدْنِيَة من الآجال

أو بين حَيِّ أبى نَعامةَ هاربا * أو باللَّحاق بِطَيِّئ الأجبال

يريد بِحَيِّ أبى نَعامة : اذ هو حَيٌّ، يقال : فَعَلْتُ ذلك فى حَيِّ فلان أى وفُلان حَيٌّ . وأبو نَعامة : قَطَرِيُّ بن الفُجاءة من بنى مازن .

فاسأل فإنَّك من كُلَيب واتَّبِعْ * بالعسكرين بَقِيَّةَ الأطلال

واسأل بقومك ياجَرِيرُ ودارِمٍ * مَنْ ضَمَّ بطنُ مِنًى من النُّزَّال

النُّزَّال ها هنا : الحُجّاج، قال عامر بن الطُّفيل :

أنازلةٌ أَسْماءُ أم غير نازله * أَبِيني لنا يا أَسْمَ ما أنتِ فاعله

تَجِد المَكارم والعَدِيدَ كِلَيهما * فى مالك ورَغائبَ الآكال

(١) جلال كشداد : طريق نجد الى مكة . (٢) القومية : القوام . (٣) الرئبال : الأسد .

قال وقال: وأنشدنى أبو على أحمد بن إسحاق:

وأبيَضَ يَغْشَى المُعْتَفُون فِناءه * له حَسَبٌ زاكٍ ومَجْدٌ مُؤَثَّل
ولا تَكْرَه الجاراتُ أن يَعْتَفِينَه * اذا قام بالعبد الأسيرُ المُرَجَّل

قال : الأسير المُرَجَّل : الزِّق، يريد أن يشترى زِقًّا بعبد .

[تفسير قوله تعالى (وأنتم سامدون)]

قال ابن الأعرابى فى قول الله عز وجل : (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) قال : السامد : المُنْتَصِب هَمًّا وحزنا، وأنشد للكُمَيت بن معروف الأسدى :

رمَى(١) المِقْدَار نِسْوةَ آلِ حَرْب * بمِقْدَارٍ سَمَدْنَ له سُمُودا
فَرَدَّ شعورَهُنَّ السُّود بيضا * وردَّ خُدودَهُنَّ البِيضَ سُودا
فانك لو شَهِدْت بكاءَ هنـدٍ * ورَمْلة اذ تَصُكَّانِ(٢) الخـدودا
بَكَيْتَ بكاءَ مُعْوِلة حَزِينٍ * أصاب الدهرُ واحدها الفقيدا

قال أبو على قال أبو بكر : وأنشدنى محمد بن يزيد :

اذا لم تَصُنْ عِرْضا ولم تَخْشَ خالقا * وتَسْتَحْيِ مخلوقا فما شِئْتَ فاصنع

قال : وأنشدنى مسعود بن بشر لقريف الكلبى :

انى امرؤ نَبَهٌ وان عَشِيرتى * كَرَمٌ وان سماءهم تُسْتَمْطَر
حَدِبُوا علَىَّ كما حَدِبْتُ عليهم * فلئن نَخَرْتُ بهم لَنِعْمَ المَفْخَر

قال قال : وأنشدنى محمد بن يزيد قال : أنشدنى دعبل لرجل من أهل الكوفة فى امرأته وقد(٣) تزوجت غيره :

اذا ما نَكَحْتِ فَلَا بالرِّفاء * وإمَّا ابْتَنَيْتِ فلا بالبَنِينا

---

(١) المشهور فى كتب اللغة وغيرها رمى الحدثان الخ، ولعلهما روايتان . (٢) تصكان الخدود : تلطمانها .

(٣) ذكر فى اللسان فى مادة حرم عن ابن برى أن الشعر لرجل خطب امرأة من قومه فردّته .

تَزَوَّجْتِ أَصْلَعَ فى غُرْبَةٍ * تُجَنُّ الحَلِيلَةُ منه جُنُونا
اذا ما نُقِلْتِ الى بَيْتِه * أَعَدَّ لجنبيك سَوْطا مَتِينا
يُشِمُّكِ أخبثَ أعراضِه(١) * اذا ما دَنَوْت لِتَسْتَنْشِقِينا
كأنَّ المَساوِيكَ فى شِدْقِه * اذا هُنَّ أُكْرِهْنَ يَقْلَعْنَ طينا

قال أبو على : وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيي قال أنشدنى العتبي فى السَّرِىِّ بن عبد الله ابن الحارث :

كأنَّ الذى يأتى السَّرِىَّ لحاجة * أناخ اليه بالذى كان يَطْلُب
اذا ما ابنُ عبد الله خَلَّى مَكانَه * فقد حَلَّقَتْ بالجُود عَنْقاءُ مُغْرِب

قال وقال لى محمود بن يزيد : ما سمعت أهجى من هذا البيت ، وأنشدنيه لأخى دعبل بن على الخزاعى

قَوْمٌ اذا ذُعِرُوا أو نابهم فَزَعٌ * كانت حُصُونَهُمُ الأعراضُ والحُرَم

قال : وأنشدنى محمد بن يزيد قال : أنشدنى بلال بن هانئ بن عُقَيْل بن بلال بن جرير لجُماهِر ابن عبد الحكيم الكلبى :

قَضَى كلُّ ذى دَيْنٍ ووَفَّى غَريمَه * ودَيْنُك عند الزاهرية ما يُقْضَى
أُكاتِم فى حُبِّى ظريفة بالتى * اذا استبصر الواشون ظَنُّوا به بُغْضا
صُدُودا عن الحىِّ الذين أَوَدُّهم * كأنِّى عَدُوٌّ لا يَطُور(٢) لهم أرضا
ولم يَدْعُ باسم الزاهرية ذاكرٌ * على آلةٍ الا ظَلِلْنا لها مَرْضَى
وما نَقَع الهَيْمان بالشرب بعدهم * ولا ذاقت العينان مذ فارقوا غُمْضا
فلا وَصْلَ الا أن تُقَرِّب بيننا * غُرَيْرِيَّة تشكو الأَخِشَّةَ(٣) والغَرْضا(٤)

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد المبرد قال أنشدنى التوزى عن الأصمعى لنافع بن خليفة الغَنَوِى :

تُغَطِّى نُمَيْرٌ بالعمائم لُؤْمَها * وكيف يُغَطِّى اللؤمَ طَىُّ العمائم
فان تَضْربونا بالسِّيَاط فاننا * ضَرَبْناكُم بالمُرْهَفات الصوارم

(١) أعراض : جمع عرض وهو الجسد ومنه الحديث (يجرى من أعراضهم مثل ريح المسك) . (٢) لا يطور لهم أرضا : لا يحوم حولها . (٣) الأخشة : جمع خشاش بالكسر وهو ما يدخل فى عظم أنف البعير من خشب .
(٤) الغرض للرحل كالحزام للسرج .

وان تَحْلِقُوا منا الرءوس فاننا * حَلَقْنا رءوسا باللِّحى والغلاصم
وان تَمْنَعوا منا السلاح فعندنا * سِلاحٌ لنا لا يُشْتَرى بالدراهم
جَلاميد أَمْلاءُ الأَكفِّ كأنَّها * رءوسُ رجالٍ حُلِّقَتْ فى المَوَاسم

قال وقال أنشدنا محمد بن يزيد :

فلا هَجْرَ القِلَى هَجَرَتْكَ نفسى * ولا هَجَرَتْكَ هِجْران الدَّلال
ولكنَّ المَلالَ سَمَا اليها * فعاذَتْ بالصُّدود من الملال
وشَجَّعَنى على الهِجْران أنى * رأيتك حين أهجُرُ لا تبالى
فَدَيْتُكَ لا أبالى سوء حالى * اذا ما كُنْتَ أنت بخيرِ حال
سأَمْنَحُ بعدك الإخوان هجرا * وأَقْلى الوصل غابرةَ الليالى

[إنشاد حسان بن ثابت شيئا من شعره للنابغة وثناؤه عليه وعلى الخنساء]

قال أبو على : قرأت على أبى بكر محمد بن أبى الأزهر قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا محمد بن الحسن المخزومى عن رجل من الأنصار نسى اسمه قال : جاء حسان بن ثابت رضى الله عنه الى النابغة، فوجد الخنساءَ حين قامت من عنده، فأنشده قوله :

أولاد جَفْنَةَ حَوْلَ قبر أبيهم * قبرِ ابن مارية الكريم المُفْضِل
يَسْقُون مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهم * بَرَدَى يُصَفَّق بالرَّحِيق السَّلْسَل
يُغْشَوْن حتى ما تَهِرُّ كلابهم * لا يسألون عن السَّواد المُقْبِل

... الأبيات، فقال : إنك لشاعر، وان أخت بنى سليم لبَكَّاءة .

* * *

قال قال وأنشدنا الرياشى :

ليس الكَرِيم بمن يُدَنِّسُ عِرْضَه * ويرى مُرُوءته تكون بمن مَضَى
حتى يَشِيد بناءَهم ببنائه * ويَزِينَ صالحَ ما أَتَوْهُ بما أتى

قال قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

لَسْنَا وان كَرُمَتْ أوائلُنا * يومًا على الأحساب نَتَّكِل
نَبْني كما كانت أوائلنا * تَبْنِي ونَفْعَل كالذى فَعَلوا

قال : وأنشدنا أيضا محمد :

إنّى وإنْ كُنْتُ[(١)] ابنَ فارس عامر * وفى السِّرّ منها والصَّريح المُهَذَّب
فما سَوَّدَتْنى عامرٌ عن وراثة * أَبَى اللهُ أن أسمو بأمّ ولا أب
ولكنّنى أَحْمِى حِماها وأتّقِى * أذاها وأَرْمِى مَنْ رماها بمَنْكِب

قال أبو على : وقرأت على أبى بكر محمد بن أبى الأزهر قال : أنشدنا أبو العباس لعبد الله رحمه الله[(٢)] :

سَبَّبْتَ لى من حاجتى سَبَبًا * بجميل رأيك يا أبا الفضل
حتى اذا قَرَّبْتَ أَبْعَدَها * وَوَقَفْتَها فى المَوْقِف السَّهْل
أَرْجَأْتَها فكأنّما سقطتْ * مكسورةَ الرِّجْلَيْن فى الوَحْل

قال : وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد للعباس بن الأحنف

ألا كَتَبَتْ تَنْهَى وتأمر بالهجر * فقلت لها لو أنَّ قَلْبَك فى صدرى
سأَصْبِر كى تَرْضَىْ وأَهْلِكُ حَسْرَةً * وحَسْبِى بأن ترضى ويُهْلِكنى صبرى

قال : وأنشدنا الرياشى :

اذا ما خليلى ساءنى سُوءُ فعله * ولم يك عَمّا ساءنى بمُفِيق
صَبَرْت على ما كان من سُوء فعله * مخافة أن أَبْقَى بغير صديق

قال : وأنشدنا أيضا محمد بن يزيد :

بِيَد الذى شَغَفَ الفؤادَ بكم * فَرَجُ الذى يَلْقَى من الهَمّ
فاسْتَيْقِنِى أن قد كَلِفْتُ بكم * ثُمّ افعلى ما شئتِ عن علم

قال : وأنشدنى أبو العباس محمد بن يزيد قال : أنشدنى دعبل لرجل من أهل الكوفة :

بَكَتْ دارُ بِشْرٍ شَجْوَها أن تَبَدَّلَتْ .. هلالَ بنَ قَعْقاعٍ ببشر بن غالب
وما هِىَ الا كالعروس تَنَقّلَتْ .. على رَغْمِها من هاشم فى محارب

قال وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو زيد قال حدّثنا ابن عائشة قال حدّثنى دريد بن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس قال : قال لى عمر : يا أحنف ، من كثر ضحكه

(١) هذا بيت دخله الخرم وقد تقدّم له نظائر . (٢) هكذا فى جميع النسخ ، وانظر من هو من العبادلة .

قلت هيبته، ومَنْ مَزَح استُخِفَّ به، ومن أكثر من شيء عُرِف به، ومن كثُر كلامُه كثر سَقَطُه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه مات قلبه .

قال وحدّثنا أبو زيد قال حدثنا محمد بن سلّام قال حدّثنى يونس بن حبيب قال: صَنَع رجل لأعرابى ثَرِيدة ليأكلها، فقال له: لا تَسْقَعْها ولا تَشْرِمها ولا تَقْعَرْها . قال له: فمِنْ أين آكل لا أبالك؟ معنى تسقعها تقشر أعلاها، وتشرمها: تخرقها، وتقعرها: تأكل من أسفلها .

[مطلب سؤال بعض الأعراب لأبنة الخس]

قال وحدّثنا أحمد بن يحيى قال حدّثنا عبد الله بن شبيب قال حدّثنا داود بن إبراهيم الجعفرى عن رجل من أهل البادية قال: قيل لأبنة الخُسّ: أى الرجال أحبُّ اليك؟ قالت: السَّهْل النَّجيب، السَّمْح الحسيب، النَّدْب الأريب، السيد المَهيب؛ قيل لها: فهل بقى أحد من الرجال أفضل من هذا؟ قالت: نعم، الأهْيَف الهَفْهاف، الأَنِف العَيَّاف، المُفيد المِتْلاف، الذى يُخيف ولا يَخاف؛ قيل لها: فأىُّ الرجال أبغض اليك؟ قالت الأَوْرَه(١) النَّئُوم، الوَكَل(٢) السَّئُوم، الضعيف الحَيْزُوم(٣)، اللَّئيم المَلُوم؛ قيل لها: فهل بقى أحد شر من هذا؟ قالت: نعم، الأَحْمَق النَّزَّاع، الضائع المُضَاع، الذى لا يُهاب ولا يطاع؛ قالوا: فأى النساء أحب اليك؟ قالت: البَيْضاء العَطِرة، كأنها ليلةٌ قَمِرة؛ قيل: فأى النساء أبغض اليك؟ قالت العِنْفِص(٤) القصيرة، التى ان اسْتَنْطَقْتَها سكتت، وان سَكَتَّ عنها نطقت .

[الفرزدق وكثير عزة]

قال أبو على قال لنا أبو بكر يروى عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال: لَقِىَ الفرزدقُ كُثَيِّرا بقارعة البَلَاط وأنا معه، فقال: أنت يا أبا صخر أنسبُ العرب حيث تقول:

أريد لِأَنْسَى ذِكرَها فكأنما * تَمَثَّل لى لَيْلَى بكل سبيل

فقال له كثير: وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول:

تَرَى الناسَ ما سِرْنا يَسيرون خَلْفَنا * وان نَحْنُ أَوْمأنا الى الناس وَقَّفُوا

(١) الأوره: الأحمق . (٢) الوكل: العاجز . (٣) الحيزوم وسط الصدر أو ما يشدّ عليه الحزام .
(٤) العنفص: المرأة البذية القليلة الحياء .

وهـذان البيتان لجميل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق ، فقال له الفرزدق : يا أبا صخر ، هـل كانت أُمُّك تَرِدُ البصرة؟ فقال: لا، ولكن أبي كان يَرِدُها. قال طلحة بن عبد الله: والذى نفسى بيده لعَجِبْت من كثير وجوابه، وما رأيت أحدا قط أحمق منه، رأيْتُنى أنا وقد دَخَلْتُ عليه ومعى جماعة من قريش، وكان عليلا . فقلنا : كيف تجِدُك يا أبا صخر؟ قال : بخير، هل سمعتم الناس يقولون شيئا ؟ وكان يَتَشَيَّع . فقلنا : نعم ، يتحدّثون أنك الدجال . قال : والله لئن قلت ذاك انى لأجد ضعفا فى عينى هذه منذ أيام .

* * *

قال وأنشدنا الزبير لبعض البصريين القُشَيْريين :

ولما تَبَيَّنْتُ المنازلَ باللِّـوى * ولم تُقْضَ لى تسليمةُ المـتزوّد
زَفَرْت اليهـا زَفْرةً لو حَشَوْتها * سَرابيلَ أبدان الحديد المُسَرَّد
لَفُضَّت حواشيها وظَلت لحَرِّها * تَلِين كما لانت لداود فى اليـد

[مطلب خروج محمد بن عبد الله بن الحسن على الدولة العباسية وخطبته التى خطبها]

قال وحدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثنى مصعب بن عثمان قال : لما خرج محمد بن عبـد الله بن حسن ، قام على منبر المدينة فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، انه قد كان من أمر هـذا الطاغيـة أبى جعفر من بنائه القبة الخضراء التى بنـاها معانَدَةً لله فى ملكه وتصغيره الكعبة الحرام ، وانما أخذ الله فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى، وان أحق الناس بالقيام فى هذا الدين أبناء المهاجرين الأوّلين والأنصار المواسين . اللهم انهـم قد أَحَلُّوا حرامك ، وحَرَّموا حلالك ، وعملوا بغـير كتابك ، وغَيَّرُوا عهد نبيك صلى الله عليـه وسلم ، وآمَنُوا من أَخَفْت ، وأخافوا من آمَنْت ، فأَحْصِهم عددا ، واقْتُلْهم بَدَدا، ولا تُبْقِ على الأرض منهم أحدا .

* * *

قال وأنشدنا الزبير لأعرابى :

وقالوا ألا تَبْـكِى خُرَيْم بن مالك * فقلت وهل يَبْكِى الذَّلُول المُوَقَّع (١)
صَبَرْت وكان الصبر خَيْرَ مَغَبَّـةٍ * وهل جَزَعٌ مُجْـدٍ عَلَيَّ فأَجْزَع

(١) الموقع : الذى يظهره آثار الدبر لكثرة ما حُمل عليـه وركب فهو ذلول مجرّب ، يريد : وهل أبكى وأنا حكيم مجرّب قد أصابنى من البلاء ما أصابنى .

ولو شئت أن أبكى دما لَبَكَيْتُه * عليه ولكنْ ساحة الصبر أوسع
وانى وان أظهرت صَبْرًا وحِسْبَةً * وصانَعْتُ أعدائى عليه لَمُوجَع
وأعددته ذُخْرًا لكلِّ مُلِمَّةٍ * وسَهْمُ المنايا بالذخائر مُولَع

قال : وأنشدنى محمد بن يزيد من هذه الأبيات ثلاثة أبيات أوّلها :

ألم تَرَنِى أَبْنِى على الليث بَيْتَه * وأحثو عليه الترب لا أتَخَشَّع
أَرُدُّ بقايا بُرْدِه فوق سُنَّة * إخال بها ضوءا من البدر يَسْطَع

قال وأنشدنا الزبير قال : قرأها علىّ عمر بن أبى بكر لجميل، قال أبو بكر بن أبى الأزهر وأنشدنى محمد بن يزيد هذه الأبيات ما خلا السِّتَّ الأول :

فقد لانَ أيامُ الصِّبا ثُمَّ لم يكَدْ * من الدهر شيءٌ بعدَهُنَّ يَلِين
ظعائن ما فى قُرْبِهِنَّ لذى هَوًى * من الناس الا شِقْوَةٌ وفُتُون
و واكَلْنَه والهَمَّ ثم تركنَه * وفى القلب من وَجْدٍ بهنَّ رَهِين
فَواحَسْرَتا ان حِيلَ بينى و بينها * و ياحَيْنَ نفسى كيف فيك تَحِين
فَشَيَّبَ رَوْعاتُ الفِراق مَفَارقى * وأَنْشَزْن نفسى فوق حيث تكون
شَهِدْت بأنِّى لم تَغَيَّرْ مَوَدَّتِى * وأنى بكم حَتَّى المماتِ ضَنِين
وأن فؤادى لا يلين الى هَوًى * سواكِ وان قالوا بَلَى سَيَلِين
و إنى لأَسْتَغْشى وما بِىَ نَعْسَةٌ * لَعَلَّ لِقاءً فى المنام يكون
ولما عَلَوْتُ اللَّابَتَيْن تَشَوَّقت * قلوب الى وادى القرى وعيون
كأنَّ دموع العين يَوْمَ تَحَمَّلَتْ * بُثَيْنَةُ يَسْقِيها الرَّشاشَ مَعِين
ورُحْنَ وقد وَدَّعْن عندى لُبانَةً * لِبَثْنة سِرٌّ فى الفؤاد كَمِين
كَسِرِّ الثَّرَى لم يعلم الناسُ أنه * ثَوَى فى قَرار الأرض وهْوَ دَفِين
فان دام هذا الصَّرْمُ منْكِ فانَّنِى * لأَغْبَرُ هارى الجانبين رَهِين
لكيما يقول الناس مات ولم أَهُنْ * عليك ولم تَنْبَتَّ منكِ قُرُون

قال أبو على قال أبو بكر بن أبى الأزهر : وجدت فى كتاب لى حدّثنا الزبير بن عباد، ولا أدرى عمن هو، قال حدّثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن المغيرة بن عبد الرحمن قال: خرجت فى سفر فصحِبنى رجل، فلما أصبحنا نزلنا منزلا، فقال : ألا أنشدك أبياتا! قلت : أنشدنى، فأنشدنى :

ان المُؤَمَّل هاجــه أحزانُه * لما تحمّــل غُدوةً جِيرانُه
بانوا فَمُلْتَمِسٌ سوى أوطانهم * وَطَنًا وآخرُ همُّــه أوطانُه
قد زادنى كَلَفًا الى ما كان بى * رِئْمٌ عَصَى فأذاقنى عِصْــيانُه
حُلْوُ الكلام كأنّ رَجْعَ حديثه * دُرٌّ يُسَاقِطُه اليــك لسانُه
ان كان شىء كان منه ببــابل * فَلِسَانُه قد كان أو إنسانه

قال قلت : انك لأنت المُؤَمَّل، قال : أنا المؤمل بن طالوت .

قال أبو بكر: قال الزبير تقول العرب: المَلَاحةُ فى الفم، والجَمَال فى الأنف، والحلاوة فى العَيْنَيْن.

قال أبو بكر أنشدنا الرياشى قال أنشدنا أبو عبد الرحمن بن عائشة لرجل من تيم قريش :

إنى[(١)] اذا أحييت نار مُرْمِــلةٍ * ألْفَى بأرفع تَلٍّ مُوقِــدًا نارى
كيما يراها فقــيرٌ بائسٌ صرِدٌ[(٢)] * ومُرْمِلٌ جاء يسرى بعــد إعسار
عَوّدْتُ نفسى اذا ما الضيف نَبَّهَنى * عقرَ العِشَار على عُسْرى وإيسارى
أبِيت أَقْــرِيه من مالى كرائمَــه * أختصّ كلَّ كِنازٍ[(٣)] شَحْمُها وارى
ولا أخالف جارى عنــد غَيْبَتِــه * الى حَليلتــه تقتصُّ آثارى
وأترك الشىءَ أهواه ويُعْجِبــنى * أخْشَى عَواقِبَ ما فيــه من العار
إنا كذلك قِــدْمًا إن سألتَ بنــا * أَهْلُ الحفاظ ومنّا صاحبُ الغار

قال أبو على قال أبو بكر بن أبى الأزهر : أُنْشدت لأعرابى :

أريدُ بأن لا يَعْــلَمَ النــاسُ أننى * أحِبُّــك يا لَيْــلَى وأن تَصِلينى
فكيف بهم لا يُورِكوا ان هَجَرْتُها * جَزِعْتُ وإمّا زُرْتُهــا عَــذَلُونى

(١) كذا بالأصل وهو غير مستقيم الوزن والمعنى. وفى كتاب سيبويه: إنى اذا أخفيت نار المرملة * وهو مستقيم الوزن والمعنى.
(٢) الصرد: البرد. صرد يصرد فهو صرد أى شديد البرد. (٣) الكناز: الناقة الصلبة الكثيرة اللحم.

قال : وأُنْشِدت أيضا لأعرابى :

ألا إنّ حُسْنًا دُونه قُلّةُ الحِمَى * مُنَى النفس لو كانت تُنَال شرائعُـهْ
أَرَيْتَـكِ ان شَطّتْ بِكِ العامَ نِيّةٌ * وشاقكِ مُصْطافُ الحِمَى ومَرابِعُـه
أَتَرْعَيْن ما اسْتُودِعْتِ أم أنت كالذى * اذا ما نأَى هانت عليـه ودائعـه

قال أبو على : وهذا غلط عندى ، والرواية :

* ألا ان حِسْيًا دونه قلق الحمى *

كذا أنشدنيه أبو بكر بن دريد ومن أثق بعلمه .

قال أبو بكر بن أبى الأزهر وأنشدنا الرياشىّ للحَكَم بن قَنْبَر :

العـلم زَيْنٌ وتشريف لصاحبـه * فاطْلُب هُدِيتَ فنونَ العلم والأدبا
لا خير فيمن له أَصْـلٌ بلا أدب * حتى يكون على ما نابه حَـدِبا (١)
كَمْ من حَسِيب أخى عِيٍّ وطَمْطَمَة * فَدْمٍ لدى القول معروف اذا نُسِبا
فى بَيْت مَكْرُمَـةٍ آباؤه نُجُبٌ * كانوا الرءوس فأضحى بعدهم ذَنَبا
وخاملٍ مُقْـرِفِ الآباء ذى أدب * نال المعـالى به والمـال والحَسَبا
أمسى عزيزا عظيم الشأن مشتهرا * فى خَدّه صَـعَرٌ قد ظَلّ مُحْتَجِبا
وصاحبُ العـلم معروفٌ به أبدا * نِعْمَ الخَلِيط اذا ما صاحب صَحِبـا

قال وأنشدنا أبو على أحمد بن إسحاق :

وكم كَذْبة لى فيـك لا أَسْتقِيلُها * بِقَوْلى لمن ألقاه إنّى صالح
وأىُّ صـلاح لى وجِسْمِىَ ناحل * وقَلْـبِىَ مشـغوف ودَمْعِىَ سافح

[مطلب ما قاله عصمة بن مالك الفزارى فى وصف ذى الرمة]

قال وحدّثنى أحمد بن إسحاق أبو المدوّر قال حدّثنى حماد بن إسحاق قال حدّثنى إسحاق بن إبراهيم قال قال أبو صالح الفزارى : تذاكرنا يوما ذا الرُّمّة ، فقال لنـا عِصْمة بن مالك الفزارى وكان قد بلغ عشرين ومائة سنة : إياى فاسألوا عنه ، كان حُلْوَ العينين ، خفيف العارضيـن ، برّاق الثنايا ، واضح

(١) فى نسخة «حربا» بالراء ولعلهما روايتان .

الجبين، حَسَن الحديث، اذا أنشد بَرْبَرَ وجَشَّ صوته، جمعنى وإياه مُرْتَبَعٌ مرّةً فأتانى، فقال لى : هَيَا عِصْمةُ، إن مَيًّا مِنْقَرِيَّة، ومِنْقَرٌ أخبثُ حَيٍّ وأقوفُه لأثَر، وأثْبَتُه فى نظر، وقد عرفوا آثار إبلى، فهل من ناقة تَزْدار عليها مَيًّا؟ قلت : إى والله، الجُؤذَر بنت يمانية لِحَدٍّ لى، فقال : عَلَىَّ بها، فأتيتُه بها، فركب ورَدِفْتُه حتى أشرفنا على منزل مَىٍّ، فاذا الحَىُّ خُلوف، فأمهلْنا وتَقَوَّض النساء من بيوتهن الى بيت مى، واذا فيهن ظَرِيفة جَمَعَتْهُن، فنزلنا بها، فقالت : أنشدنا ياذا الرمة، فقال : أنشدهن يا عصمة — وكان عصمة راويته — فأنشدتهن قصيدته التى يقول فيها :

نَظَرْتُ الى أظعان مَىٍّ كأنّها * ذُرَى النَّخل أوأثْلٌ تَميل ذوائبُه
فأسْبَلَتِ العَيْنان والصدرُ كاتمٌ * بمُغْرَوْرِقٍ نَمَّتْ عليه سواكبُه
بكى وامق حان الفراق ولم تَجُل * جوائلها أسرارُه ومَعاتبُه

فقالت الظريفة : فالآن فَلْتَجُلْ، فقالت لها مَيّة : قاتلك الله! ماذا تجيبين به مُنْذ اليوم؟ ثم أَنْشَدْتُ حتى بلغتُ الى قوله :

اذا سَرَحَتْ من حُبِّ مَىٍّ سَوارِحٌ * عن القلب آبَتْهُ بِلَيْلٍ عَوازِبُه

فقالت لها الظريفة : قَتَلْتِيه قَتَلك الله! فقالت مى : انه لصحيح وهَنِيئًا له، قال: فتنفس ذوالرمة تَنَفُّسًا كاد يُطير حَرُّه شَعَرَ وجهى، قال : ثم أنشدت حتى بلغت الى قوله :

وقد حَلَفَتْ بالله مَيَّةُ ما الذى * أُحَدِّثُها إلا الذى أنا كاذبه
اذًا فَرَمانى الله من حيث لا أرَى * ولا زال فى أرضى عَدُوٌّ أحاربه

قال فقالت مَىٌّ : خَفْ عَواقِبَ الله عز وجل يا غَيْلان، قال : ثم أنشدت حتى بلغت الى قوله :

اذا نازَعَتْك القَولَ مَيَّةُ أوبدا * لك الوجهُ منها أو نَضَا الدِّرْعَ سالبُه
فَيالَك مِنْ خَدٍّ أَسِيلٍ ومنطق * رخيم ومن خَلْقٍ تَعَلَّلَ جادبُه(١)

قال فقالت الظريفة : هذا الوجه قد بدا، وهذا القول قد تُنُوزِع فيه، فمن لنا بأن يَنْضُو الدرعَ سالبُه، فقالت مىّ : صلى الله على رسول الله ما أنكر ما تجيبين به منذ اليوم . قال : فقامت الظريفة وقمن معها . فقالت : دَعُوهم فان لهم لَشأنا . فقمت فجلستُ ناحيةً، وجَلَسَا بحيث نراهما ولا نسمع

---

(١) [illegible] ولا يجد فيه عيبا يعيبه به فيتعلل بالباطل وبشىء يقوله وليس بعيب . كذا فى اللسان .

من كلامهما إلا الحرفَ بعد الحرف؟ وواللهِ ما رأيتهما بَرِحا من مكانهما، وسمعتها تقول له: كَذَبْتَ، فوالله ما أدرى ما الذى كَذَّبْتَــه فيه الى الساعة . ثم خرج ومعــه قارورة فيها دهن وقلائد، فقال : أعِصْمة، هــذه دُهْنة طَيِّبة أتحفَتْنا بها مَىٌّ وهــذه قلائد قلَّدَتْها مَىٌّ الجُؤْذَرَ، ولا والله لا قَلَّدْتُهُنّ بعيرا أبدا، فعقَدَهُنّ فى ذؤابة سيفه وانصرفنا . فلما كان بعدُ، أتانى فقال : هَيَا عِصْمة : قد رَحَلَتْ مَىٌّ فلم يَبقَ إلا الديار، والنظر فى الآثار، فانهض بنا ننظر الى آثارها . قال : فركب وتبعتُه، فلما أشرف على المُرْتَبَع قال :

ألا يا اسْلَمِى يا دَارَ مَىٍّ على الْبِلَى * ولا زال مُنْهَــلًّا بجَرْعائِكِ القَطْرُ
وإن لم تكونى غيرَ شــام بقفرة * تَجُرُّ بهــا الاذيالَ صَــيْفِيَّةٌ كُدْر

قال : ثم انفضختْ عيناه بالبكاء، فقلت : مَهْ ياذا الرمة، فقال : إنّى لجَلْدٌ على ما ترى، وإنّى لَصَبُور . قال : فما رأيت رجلا أشــدَّ صَبابة ولا أحسنَ عَزاء منه . ثم افترقنا فكان آخرَ العهد به . قال عصمة : وكانت مَىٌّ صفراءَ أُمْلُودا واردة الشعر حُلْوة ظريفة، وأنّ فى النساء اللاتى معها لأَحْسَنَ منها، وكان عليها ثوب أصفر ونِطَاق أخضر .

[شــعر لابن أذينــة]

قال وأنشدنا لابن أذَيْنة :

ولقــد وَقَفْتُ على الديار لَعَلَّها * بجَواب رَجْع تَحِيَّــة تتكلم
لَبِثُوا ثلاثَ مِنًى[(١)] بمنزل غِبْطــة * وهُمُ على عَجَــلٍ لعمرُك ما هم
متجاوِرِيــن بغير دار إقامة * لَوْ قَدْ أُجِدَّ[(٢)] رَحِيلُهم لم يَنْدَموا
والعِيسُ تَسْجَع بالحَنِــين كأنها * بين المنــازل حين تسجع مَأْتَم
ولَهُنَّ بالبيت العَتيــق لُبــانةٌ * والرُّكْن يَعْــرِفُهنّ لو يتكلم
لو كان حَيًّــا قبلهن ظعائنًــا * حَيَّا الحَطِيمُ وُجُوهَهُنَّ وزمزم
وكأنهنّ وقــد برزْنَ لواغِبًــا[(٣)] * بِيْضٌ بأفنِيــة المَقَام مُرَكَّم
ثم انصرفن لهن زِىٌّ فاخر * فأَفَضْنَ فى زَقَبٍ[(٤)] وحَلَّ المُحْرِم

(١) يريد ثلاثة أيام التشريق وهى التى يقف فيها الحاج بمنى . (٢) أجد رحيلهم : ابرموه . (٣) اللواغب : المعييات من السير . (٤) الزقب : الطريق الضيق .

[أوصاف النساء]

قال وحدّثنا الرياشى قال : سمعت الأصمعى يقول حدّثنى أبى عن مولاه ابن الأجْيَد قال : كان أوْفَى بن دَلْهَم يقول : النساء أربع ، فمنهن مَعْمَع[١] ، لهـا شَيْئُها أجْمَع ؛ ومنهن صُدَّع ، تُفَرّق ولا تَجْمَع ؛ ومنهن تُبَّع ، تَرَى[٢] ولا تنفع ؛ ومنهن غَيْثٌ وَقَع ، ببلد فأَمْرَع . فذكرت هـذا الحديث لأبى عَوَانة فقال : كان عبد الملك بن عمر يزيد فيـه : ومنهن القَرْثَع ، فقيل له : وما القرثع ؟ قال : التى تلبس درعها مقلوبا وتَكْحل إحدى عينيها وتدع الأخرى .

*
* *

قال وأنشدنا الزبير لابن أبى عاصية السُّلَمى :

فهل ناظرٌ من بطن عُمْدانَ مُبْصِرٌ * قفا أُحُدٍ رُمْتَ المَدَا المُتَرَاخِيا
ولو أنَّ داء اليـاس بى فأعاننى * طبيب بأرواح العَقِيق شَفَانيا

قال الزبير : يعنى اليَاسَ بن مُضَر وكان به داء السِّل وبه مات .

قال وأنشدنا الزبير لحُمَيد بن أَصْرم الطُّوسى :

خَلَّيْتَنِى والزَّمانُ مُنْتَكِثٌ * والجَـدُّ كابٍ أُكابد الزَّمَنا
وانْقَلَب الدهرُ فانقلبتَ ولو * خانك صَرْفاه لم أَخُنْـك أنا

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل :

وصاحبٍ مُغْـرَمٍ بالجُود قلتُ له * والبُخْل يَصْرِفُه عن شِيمة الجُـود
لا تَقْضِيَنْ حاجةً أتعبتَ صاحبها * بالمَطْل منـك فتُرْزَا غيرَ محمـود
كأنّنى رُحْتُ منه حين نَوَّلَنِى * بمُدْمَج الصَّدْر من مَتْنَيْـه مَقْدود
كأنَّ أعضاءه فى كل مَكْرُمـةٍ * يُنْزَعْنَ مُسْتَكْرَهات بالسَّفافيد

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

يُحِبُّ المَـدِيح أبو مالك * ويَجْزَعُ مِن صِلَةِ المـادح
كبِكْرٍ تُحِبُّ لذيذ النكاح * وتَفْرَق من صَوْلة النا كح

(١) المعمع : الذكية المتوقدة . (٢) ترى : سوء .

[دخول نصيب على عبد الملك بن مروان وعتابه نصيبا على قلة زيارته له]

قال وحدّثنا محمد بن يزيد قال حدثنى التوزى عن الأصمعى قال : دخل نُصَيْب على عبد الملك ابن مَرْوان، فعاتَبَه ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه، فقال : يا أمير المؤمنين، أنا عَبْدٌ أسود، ولست من مُعَاشِرِى الملوك، فدعاه الى النبيذ، فقال : يا أمير المؤمنين، أنا أَسْوَد البَشَرة قبيح المَنْظَرة، وانما وصلتُ الى مجلس أمير المؤمنين بعقلى، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يُدْخِل عليه ما يُزِيله فعَل ! فأعفاه وَوَصَله، فقال نصيب فى سواده :

سَوِدْتُ فلم أملك سوادِى وتحته * قَميصٌ من القُوهِىِّ(١) بِيضٌ بَنائقُهْ(٢)
ولا خير فى وُدّ امرئٍ مُتكارهٍ * عليك ولا فى صاحب لا توافقه
فإن شئت فارفضه فلا خير عنده * وإن شئت فاجعله خليلا تُصادقه

***

قال وحدّثنا محمد بن يزيد قال حدّثنا أبو عثمان المازنى قال : كان أعرابى يلزمنا فصيح اللسان، قال فقال له على بن جعفر بن سليمان : — وكان لا يعطيه شيئا وقد أتاه — مَرْحَبًا وأهْلا وسَهْلا، فقال الأعرابى :

وما مَرْحَبٌ إلّا كَرِيح تَنَسَّمتْ * اذا أنت لم تَخْلِطْ فَعَالًا بمَرْحَب

فضحك منه وَوَصَله .

قال وأنشدنا الرياشى قال أنشدنى أبو الوَجِيه :

تُبكّى على لَيْلَى خُفَاتا وما رأت * لك العينُ أسوارًا لِلَيْلَى ولا حِجْلا
ولكنّ نَظْراتٍ بعينٍ مليحةٍ * أُولاكَ الَّلواتِى قد مَثَلْنَ بنا مَثْلا

قال : وأنشدنا الزبير بن بكار لمالك بن أخى رُفَيْع الأسدى قال : أنشدنيها محمد بن أنس الأسدى — وكان صُعْلوكا — فطلبه مُصْعَب بن الزبير فَهَرَب منه، وقال :

بَغَانِى مُصْعَب وبنو أبيه * فأَيْنَ أحيد منهم لا أَحِيد
أُسودٌ بالحجاز على أُسود * خَوادِرَ ما تُنَهْنِهُها الأسود

(١) القوهى : منسوب الى قوهستان وكانت تعمل منها ثياب بيض . (٢) البنائق : جمع بنيقة وهى ما تزاد فى القميص ليتسع .

أقادوا بى من طرطنتى * وكنت وما يهنهنى الوعيد

شَقِيتُ بهم على طول التّنائى * كما شَقِيَتْ بأحْمَرِها ثمــود

عَسَى ابنُ الكاهِلِيّـةِ فى نَدَاه * يَعُــود بحِلْمِه فيما يعــود

فَيَأْمَنَ خائفٌ بهم طريد * ويأتِىَ أهلَه النـائى البعيـد

[شعب بوان وما كتب على حائط فيه أو على بابه من الشعر]

قال وحدّثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال : خرجت مع الحسن بن رجاء الى فارس ، فلما صِرْنا الى موضع يعرف بشِعْب بَوّان رأيت على حائط قال أو على باب الشّعْب مكتوبا بخط جليل :

اذا أشْرَف المكروبُ من رأس تَلْعةٍ * على شعْبِ بَوّانٍ أفاق من الكَرْب

وألهاه بَطْنٌ كالحريرة مَسُّــه * ومُطّرِدٌ يجْرِى من البـارد العَذْب

وطيبُ ثمـارٍ فى رِياض أريضـة * وأغصانُ أشجار جناهـا على قُرْب

فبالله يا ريح الجنــوب تَحَمّــلِى * الى شعب بَوّانٍ سـلامَ فتًى صَبّ

واذا تحت ذلك الخط الجليل بخط أدقّ منه :

لَيْتَ شعرى عن الذين تَرَكْنا * خَلْفَنا بالعِراق هل يَذْكُرونا

أم لَعَلّ المَدَى تطاوَل حتى * قَدُمَ العهــدُ بيننـا فَنَسُونا

[مالك بن أبى السمح المغنى وما قيل فيه من الشعر]

قال وأنشــدنا الزبير للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس فى شبابه ــ وكان مالك بن أبى السّمْح المُغَنّى وهو رجل من طيئ خاصًّا به ــ وكان الحسين بن عبد الله يكنى أبا عبد الله وقد روى عنه الحديث :

لا عَيْشَ إلا بمـالِك بنِ أبِى السّمْحِ فلا تَلْحَــنِى ولا تَــلُمِ

أبْيَض كالسّيْف أو كلامعةِ الـــ * ــبُرُوق فى حالك من الظُّلَمِ

يصيب من لَذّة الكَرِيم ولا * يَنْهَكُ حَقّ الإسْلام والحُرَمِ

يا رُبّ يومٍ لنـا كحاشـية الـــ * ــبُرْد وليـلٍ كذاك لم يَدُمِ

قد كنت فيه ومالك بن أبى السمح * كريم الأخلاق والشّيَمِ

قال وأنشدنى محمد بن يزيد لبعضهم :

مِنْ نَدَى عاصم جَرَى الماءُ فى العُو * د وفى سيفه دماء الذَّباح
قائم السيف أخضرٌ من نداه * وعلى شَفْرَتَيْه سمٌّ متاح
يَتَلَقَّ النَّدى بوجه حَيِيٍّ * وصدورَ القَنا بوَجْهٍ وَقَاح

قال : وأنشدت فى رجل كان يبخل ويصوم الاثنين والخميس :

أَزُورُكَ يَوْمَ الصوم علماً بأننى * اذا جئتُ يوما غَيْرَه لا أُكَلَّم
مخافةَ قولى إننى جئت جائعا * ولو قلتها أيضا لما كنت أُطْعَم

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد لداود بن سلم التميمى يقوله فى قُثَم بنِ العباس :

نَجَوْتِ من حلٍّ ومن رِحْلةٍ * يا ناق إن أَدْنَيْتِنى منْ قُثَمْ
إنَّك إن بَلَّغْتنيه غَدًا * أَحْيَا لِىَ اليُسْرُ ومات العَدَمْ
فى باعه طُولٌ وفى وجهه * نور وفى العِرْنِينِ منه شَمَمْ
أَصَمُّ عن قول الخنا سَمْعُه * وما عن الخير به من صَمَمْ
لم يَدْرِ ما لا وبَلَى قد دَرَى * فعَافَها واْعتاض منها نَعَمْ

قال : وأنسدنا حماد بن إسحاق عن أبيه فى صفة الذئب قال وأنشدنا محمد بن يزيد. قال أبو على : وأنشدنيه أيضا محمد بن الحسن :

أَطْلَس يُخْفِى شَخْصَه غُبارُهُ * فى شِدْقِهِ شَفْرَتُه ونارُهُ
* بَهْمُ بَنى مُحارِبٍ مُزْدارُهُ *

قال أبو على : وقرأت على أبى عمر عن أبى العباس عن ٱبن الأعرابى فى صفة البعوض :

مِثْلُ السَّفاةِ دائمٌ طَنِينُها رُكِّبَ فى خُرْطُومها سِكِّينُها

قال أبو بكر بن أبى الأزهر قال حماد بن إسحاق سألت أبى عن قول ٱبن أحمر :

وقَرَّطُوا الخَيْلَ من فَأْجٍ أَعِنَّتَها مُسْتَمْسِك بهَوَادِيها ومَصْرُوع

فقال : تقريطها أن يُرْسَل للفرس عِنانُه حتى يكون فى موضع القُرْط منه، وذلك أَشَدُّ لجَرْيه .

قال وأنشدني حماد عن أبيه لكُثيِّر :

وإنّي لأَستأْنِي ولولا طَمَاعتي * بعزَّةَ قد جَمَّعتُ بَينَ الضَّرائرِ

وهمَّ بَنَاتِي أن يَبِنَّ وحَمَّمَتْ * وُجوهُ رجالٍ من بَنِيَّ الأصاغرِ

يقول : لولا أنى أتأنَّى وأنتظر وأرجو أن أظفر بعزَّة لقد كنت تزوَّجت ضرائر وَوُلِد لى بناتٌ وكَبِرْن وهَمَمْن بأن يَبِنَّ من أزواجهن . وقوله : وحَمَّمَتْ وجوه رجال من بَنِيَّ الأصاغر، حممت أى اسودَّت منابت لحاهم لنبت الشعر .

[الكلام على المفضليات وعناية بنى العباس بها]

قال أبو على وقرأت على أبى الحسن على بن سليمان الأخفش فى المُفَضَّلِيَّات قصيدة عبد يغوث ابن وَقَّاص الحارثى — وكان أُسِرَ يوم الكُلَاب، أَسَرَتْه التَّيْمُ — وقال أبو الحسن على بن سليمان : حدّثنى أبو جعفر محمد بن الليث الأصفهانى قال : أَمْلَى علينا أبو عِكْرِمَةَ الضَّبِّيُّ المفضليات من أولها الى آخرها، وذكر أن المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للمَهْدِىِّ، وقُرِئَت بعدُ على الأصمعى فصارت مائة وعشرين، قال أبو الحسن : أخبرنا أبو العباس ثعلب أن أبا العالية الأنطاكى والسِّدْرِى وعافية بن شبيب — وهؤلاء كلهم بصريون من أصحاب الأصمعى — أخبروه أنهم قرأوا عليه المفضليات ثم استقرأوا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره، وضَمُّوه الى المفضليات وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معانى الشعر وغريبه فكَثُرَتْ جِدًّا .

[قصيدة المسيب التى أولها أرحلت من سلمى بغير متاع]

وقال أبو عكرمة : مر أبو جعفر المنصور بالمهدى وهو ينشد المفضل قصيدة المسيب[(١)] التى أولها أرحلت، وهى هذه :

أَرَحَلْتَ من سَلْمَى بغير مَتَاعِ * قَبْلَ العُطَاسِ[(٢)] ورُعْتَها بِوَدَاعِ

عن غير مَقْلِيَةٍ وإنَّ حِبالَهَا * ليست بأَرْمامٍ ولا أَقْطاعِ

اذ تَسْتَبِيكَ بأَصْلَتِيٍّ ناعِمٍ * قامت لتَقْتُلَه بغير قِنَاعِ

---

(١) هو المسيب بن علس كما فى المفضليات طبع أوربا ص ٩١ (٢) العطاس : الصبح .

ومَّها يَرِفُّ كأنَّه اذ ذُقْتَــه * عانيَّـــةٌ شُجَّت بمـاء يَرَاع
أو صَوبِ غادية أدرَّتْه الصَّبا * بِبَزِيل أزهر مُدْمَج بسَيَـاع
فرأيت أن الحِلْمَ مُجْتَنَب الصِّبا * فَصَحَوْتُ بعد تَشَوُّقٍ ورُوَاع
فَتَسَلَّ حاجتَها اذا هي أعرضت * بخَمِيصة سُرُحِ اليَدَيْن وَسَاع
صَكَّاء ذِعْلِبَةٍ اذا استَدْبَرْتَهـا * حَرَجٍ اذا اسْـتَقْبَلْتَها هِلْوَاع(١)
وكأن قَنْطَرة بموضع كُورِها * مَلْساء بين غَوَامِضِ الأنْسَاع
واذا تَعَاوَرت الحَصَى أخْفافُها * دَوَّتْ نَوَادِيه بظَهْــر القاع
وكأنَّ حارِكَهـا رَبَاوة مَخْرِم * وتَمُـدُّ ثِنْيَ جَدِيلِهـا بشِراع
فاذا أطَفْتَ بها أطفت بكَلْكَلٍ * نَبِضِ الفَرَائص مُجْفَرِ الأضلاع
مَرِحَتْ يَداها للنَّجاء كأنمـا * تَكْرُو بكَفَّيْ لاعبٍ فى صاع
فِعْلَ السَّريعة بادرتْ جُدَّادَها * قبلَ المَسَاء تَهُـمُّ بالإسراع
فلأُهْدِيَنَّ مع الرِّياح قَصِيدةً * مِنِّى مُغَلْغَـلةً الى القَعْقاع
تَرِدُ المَنَاهلَ لا تزال غَريبةً * فى القوم بَيْنَ تَمَثُّلٍ وسَمَـاع
واذا الملوكُ تَدافَعَتْ أركانُها * أفْضَلْتَ فَوْقَ أكُفِّهم بذِرَاع
واذا تَهِيجُ لريحُ من صُرَّادِها * ثَلْجًا يُنِيخُ النِّيبَ بالجَعْجَاع
أحْلَلْتَ بَيْتَك بالجميع وبَعْضُهُمْ * مُتَفَــرِّقٌ لِيَحُلَّ بالأَوْزَاع
ولأنْتَ أجْوَدُ من خَليجٍ مُفْعَمٍ * مُتَرَاكِبِ الآذِيِّ ذِى دُفَّاع
وكأنَّ بُلْقَ الخَيْـل فى حافاته * تَرْمِي بهنَّ دَوَالِيَ الزُّرَّاع
ولأنت أشْجَعُ فى الأعادى كلِّها * من مُخْدِرٍ لَيْثٍ مُعِيدٍ وِقَاع
يأتى على القوم الكثيرِ سلاحُهم * فيَبِيتُ منـه القوم فى وَعْوَاع(٢)
أنت الوَفِيُّ فما تُذَمُّ وبَعْضُهم * تُودِى بذِمَّتِـه عُقابُ مَلَاع(٣)

---

(١) الهلواع: السريعة الحديدة المنخلعة من الخوف. (٢) الوعواع: الضجة. (٣) الملاع: أرض أضيفت إليها عقاب فى قولهم أودت بهم عقاب ملاع بالإضافة أو بالنعت وهى العقاب التى تصيد الجرذان.

وإذا رماه الكاشحون رماهمُ * بمَعَابِلٍ(١) مذْروبةٍ وقِطَاع
أنت الذى زَعَمَتْ تميمٌ أنه * أهلُ السَّماحة والنَّدى والباع

فلم يزل واقفا من حيث لا يُشْعَر به حتى اسْتَوْفَى سَمَاعها ؛ ثم صار الى مجلس له وأمر باحضارهما ، فحَدَّث المُفضَّل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه إياها ، وقال له : لو عَمَدْتَ الى أشعار الشُّعَراء المُقِلِّين واخترت لِفَتَاك لكل شاعر أجود ما قال لكان ذلك صوابا ! فَفَعَل المفضَّل .

[قصيدة عبد يغوث التى أولها ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا]

قال أبو على : ثم نرجع الى قصيدة عبد يَغُوث قال :

ألَا لا تَلُومانِى كَفَى اللَّوْمَ ما بِيَا * فما لَكُما فى اللوم خيرٌ ولا لِيا
ألم تَعْلَما أن المَلَامة نَفْعُها * قليلٌ وما لومى أخى من شِمالِيَا
فيَا راكبًا إمَّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ * نَدامَاىَ من نَجْرانَ أن لا تلاقيا
أبا كَرِبٍ والأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهما * وقيسًا بأعلى حَضْرَمَوْتَ اليمانيا
جَزَى اللهُ قَوْمى بالكُلَاب مَلامةً * صَرِيحَهُمُ والآخَرين المَوَالِيا
ولو شِئْتُ نَجَّتْنى من الخَيْل نَهْدَةٌ * تَرَى خَلْفَها الحُوَّ الجِيادَ تَوَالِيا
ولكنَّنى أحْمِى ذِمارَ أبيكمُ * وكانَ الرِّماحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَامِيا
أقول وقد شَدُّوا لسانى بِنِسْعة * أمَعْشَرَ تَيْمٍ أطْلِقوا لى لِسانيا
أمعشرَ تيم قد مَلَكْتُم فأسْجِحُوا * فإنَّ أخاكم لم يكن من بَوَائِيا
أحَقًّا عِبادَ الله أن لَسْتُ سامعًا * نَشِيدَ الرِّعاء المُعْزِبِين المَتَالِيا
وتَضْحَكُ منى شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ * كأن لم تَرَنْ(٢) قبلى أسيرا يمانيا
وظَلَّ نِسَاءُ الحَىِّ حَوْلِى رُكَّدًا * يُرَاوِدْنَ مِنِّى ما تُرِيد نِسائيا
وقد عَلِمَتْ عِرْسِى مُلَيْكَةُ أنَّنى * أنا الليث مَعْدِيًّا عليه وعاديا
وقد كنتُ نَحَّارَ الجَزُور ومُعْمِلَ الـ * ـمَطِىِّ وأَمْضِى حيثُ لا حَىَّ ماضيا

(١) المعابل : جمع مِعْبَلة وهى نصل طويل عريض .

(٢) هكذا وقع بالنون فى الأصول المعتمدة ، وسيأتى شرح الكلمة قريبا .

وأنحـرُ للشَّرْبِ الكِرام مَطِيَّـتى * وأَصْـدَعُ بين القَيْنَتَيْن رِدَائيـا
وكنتُ اذا ما الخيل شَمَّصَها القَنا * لَبِيقًا بتَصْريف القَناة بَنانِيـا
وعادِيةٍ سَوْمَ الجَـرادِ وزَعْتُها * بكَفِّى وقد أنحَوْا الىَّ العوالِيـا
كأنِّىَ لم أركب جَوادا ولم أَقُلْ * لخَيْلِىَ كُرِّى نَفِّسى عن رجاليـا
ولم أَسْبأ الزِّقَّ الرَّوِىَّ ولم أقـل * لأيْسارِ صِدْقٍ أعْظِمُوا ضَوْءَ ناريا

قال أبو على : قوله ألا لا تلومانى كفى اللوم مابيا ، أى كفى اللَّوْمَ ما تَرَوْن من حالى فلا تحتاجون الى لومى مع إسَارِى وجَهْدِى . وقوله : وما لومى أخى من شماليا . قال ويروى : وما لومى أخًا من شماليا . وشِمالى أى خُلُقِى وهو واحد الشمائل . وقوله : أبا كَرِبٍ والأيهمين وقيسا ، قال أبو على : أبو كرب والأيهمان من اليمن ، وقيس بن مَعْديكَرِبَ أبو الأشعث بن قيس الكندى ، وأصل الأيهم الأعمى . وقوله :

جَزَى الله قومى بالكُلَاب ملَامةً * صَرِيحَهُـمُ والآخَرِين المَوَالِيـا

قال : يروى مكان جزى الله قومى : * لَحَى الله خَيْلا بالكلاب دَعَوْتُهَا * وقوله : صريحهم يعنى خالصهم ، والمَوَالِى هنا الحُلَفاء . وقوله : * ولو شئت نجتنى من الخيل نهدة * قال : وروى سعدان عن أبى عبيدة : ولو شئت نَجَّتنى كُمَيْتٌ رَجِيلةٌ . قال : ورجيلة : قوية شديدة . والنَّهْدة : المرتفعة الخَلْق ، وكلُّ ما ارتفع يقال له نَهْدٌ ، يقال : نَهَدْنا للقوم أى ارتفعنا اليهم للقتال ؛ ومنه : نَهَـدَ ثَدْىُ الجارية اذا ارتفع ، وجارية ناهِدٌ . وقال : والحُوُّ من الخيل : التى تضرب للخضرة ، والحُوَّة : الخضرة . وقوله : تَوَاليا أى تتبعها ، لأن فرسه خفيفة تَقَدَّمتِ الخيلَ . وقال الأصمعى : إنما خصّ الحُوَّ ، لأنها أصبر الخيل وأخفُّها عظاما اذا عَرِقَت لكثرة الجَرْى . وقوله : أَحْمِى ذِمَارَ أبيكم . الذّمار : ما يجب حفظه من مَنَعة جار أو طلب ثار . وقوله : * وكان الرِّماحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَامِيا * هذا مثل ، ويروى : وكان العوالى يختطفن . وقوله : وقد شـدُّوا لسانى بِنِسْعةٍ . قال : هذا مثل ، لأن اللسان لا يُشَدُّ بنسعة ، وإنما أراد : فعلوا بى خيرا ينطلق لسانى بشكركم . فإن لم تفعلوا فلسانى مشدود لا يقدر على مدحكم ، قال ويروى : * مَعاشِرَ تَيْمٍ أطلقوا لى لسانيا * وقوله : * أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قد مَلَكْتم فأسْجِحُوا * وقوله : أَسْجِحوا أى سهِّلوا ويَسِّرُوا فى أمرى ، يقال : خَدٌّ أَسْجَح ، وطريق أسْجَح اذا كان سهلا . وقوله :

* فإن أخاكم لم يكن من بَوَائيا * قال: البَوَاء: السَّواء، يريد: إن أخاكم لم يكن نظيرا لى فأكون بَوَاءً له، يقال: بُؤْ بفلان أى اذهب به، يقال ذلك للمقتول بمن قَتَل. وقوله:

أَحَقًّا عبادَ الله أن لست سامعا * نَشِيد الرِّعاء المُعْـزِبين المَتاليـا

قال: والمُعْزِب: المُتَنَحِّى. والمَتَالِى: التى قد نُتِج بعضها وبقى بعض، يقال للجميع مَتَابٍ، واحدتها مُتْلِية. وقوله: * وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبلى... قال الأخفش: رواية أهل الكوفة: كأن لم تَرَىْ قبلى، وهذا عندنا خطأ، والصواب تَرَىْ(١) بحذف النون علامة للجزم. قال: والأسير: المأسور، نقـل من مفعول الى فعيل، كما تقول مقتول وقتيـل ومذبوح وذبيح. قال: والمأسور: المشدود، أخذ من الأسْر، والأَسْرُ: القِدُّ، فمأسور مفعول من الأسر. وقوله: وأنحر للشرب، والشرب: جمع شارب. والمَطِيَّة: البعير هاهنا، سُمِّى مَطِية لأن ظهرَه يُمتَطَى، ويقال: سمى مَطية لأنه يُمْطَى به فى السير أى يمدّ. قال ويروى: وأَعْبِط للشَّرْب أى أنحر مطيتى من غير علة بها، يقال للرجل اذا مات بفجأة: قد اعْتُبِط، ويقال للذبيح: أعَبِيطٌ أم عارضة. قال: والعَبِيط: الذى يُنْحر أو يُذْبَح من غير علة. والعارضة: أن يذبح من مرض، ومنه قول أُمَيَّة:

من لم يَمُتْ عَبْطةً يمت هَرَمًا * للموتِ كأسٌ والمَـرْءُ ذائقُها

وقوله أَصْدَع أى أشقّ. والقينة: الأَمَة مُغَنِّية كانت أو غير مُغَنِّية. وقوله: شَمَّصها، قال ويروى: شَمَّصها وشَمَّسها وهما واحد والسـين أجود، ويروى: نَفَّرها القنا. وقوله: * وعادية سوم الجراد وزعتها * قال: والعادية: القوم يَعْـدُون. وسَوْمُ الجراد: انتشارُه فى المَرْعَى، كما قال العجاج:

* سَوْم الجَراد الشَّدّ يَرْتاد الخُضَر * وقوله: وَزَعْتها أى كَفَفْتها، والوازع: الكافُّ المانع، ويروى أن الحسن رحمه الله تعالى لما وَلِىَ القضاء قال: لا بُدَّ للسلطان من وَزَعَة. وقوله: وقد أَنْحوا الَىَّ العَوَاليا. أنحوا: أما لوا وقصدوا بها. والعالية من الرمح: أعلاه وهو ما دون السنان بذراع. وقوله: لخيلِى كُرِّى نَفِّسى. قال ويروى: قاتلى. وقوله: ولم أَسْبأ الزِّق، السِّباءُ: اشتراء الخمر.

(١) هذا مبنى على أن الفعل مسند لياء المخاطبة على معنى كأن لم ترى أنت، فيكون فيه التفات من الغيبة الى الخطاب ولم يحكه أحد من النحاة، بل الذى ذكره صاحب المغنى أن أبا على خرّج البيت على أن أصل الفعل ترأى بهمزة بعدها ألف ثم حذفت الألف للجازم ثم أبدلت الهمزة ألفا وعلى هذا يطول فانظره فى مبحث لم.

[قصة مالك بن الريب الشاعر وصحبته لسعيد بن عثمان بن عفان الى خراسان وقصيدته التي قالها وهو مريض يذكر مرضه وغربته]

قال أبو علي: وقرأت قصيدة مالك بن الرَّيْب التى أوّلها: * ألا ليْت شِعرِى هل أَبِيتَنَّ ليلةً * على أبى بكر بن دريد ولها خبر أنا ذاكره، قال قال أبو عبيدة: لما وَلَّى أميرُ المؤمنين معاويةُ ابنُ أبى سفيانَ سعيدَ بنَ عثمانَ بْنِ عفان رضى الله تعالى عنهم خراسان، سار فيمن معه فأخذ طريقَ فارس؛ فلقيه بها مالك بن الرَّيْب بن حُوط بن قُرْط بن حِسْل بن رَبيعة بن كابِيَة بن حُرْقُوص ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وأمه شَهْلة بنت سَنِيح بن الحُرّ بن ربيعة بن كابية بن حرقوص ابن مازن. قال: وكان مالك بن الريب فيما ذُكِر من أجمل العرب جَمالا وأبْيَنِهم بيانا، فلما رآه سعيد أعجبه. وقال أبو الحسن المدائنى: بل مرّ به سعيد بالبادية وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولّاه معاوية خراسان ومالك فى نَفَر من أصحابه، فقال له: وَيْحَك يا مالك! ما الذى يدعوك الى ما يَبْلُغنى عنك من العَدَاء وقَطْع الطريق؟ قال: أصلح الله الأمير، العجزُ عن مكافأة الإخوان. قال: فإن أنا أغْنَيْتُك واستصحبتك أتَكُفّ عما تفعل وتَتبعنى؟ قال: نعم، أصلح الله الأمير، أَكُفُّ كأحسنِ ما كَفّ أحد، فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار فى كل شهر، وكان معه حتى قُتِل بخراسان. قال: ومكث مالك بخراسان فمات هناك، فقال يذْكُر مَرَضه وغُرْبته. وقال بعضهم: بل مات فى غَزْو سعيد، طُعِن فسَقط وهو بآخر رَمَق. وقال آخرون: بل مات فى خان، فرَثَتْه الجانُّ لِمَا رأت من غُرْبته وَوَحْدته، وَوَضَعت الجنُّ الصحيفةَ التى فيها القصيدة تحت رأسه، والله أعلم أىّ ذلك كان، وهى هذه:

ألا لَيْتَ شِعْرى هل أَبِيتَنَّ ليلةً * بجَنْب الغَضَى أُزْجِى القِلاصَ النَّواجِيَا
فَلَيْتَ الغَضَى لم يَقْطَع الرَّكْبُ عَرْضَه * ولَيْتَ الغَضَى ماشَى الرِّكاب لَيَالِيَا
لقد كان فى أهل الغضى لو دنا الغضى * مَزَارٌ ولٰكِنَّ الغضى ليس دانيا
ألم تَرَنِى بِعْتُ الضَّلالَةَ بالهُدَى * وأصْبَحْتُ فى جَيْش ابن عَفّانَ غازيا
وأصبحت فى أرض الأعادِىِّ بَعْدَما * أرانِىَ عن أرض الأعادىّ (١) قاصيا

(١) الأعادى: الياء وتشديدها فيه وفى الذى بعده لإقامة الوزن، والتشديد هو الأصل فى الكلمة لأنها جمع أعداء، وجمع أفعال أفاعيل.

دعانى الهوى من أهل أُودَ وصُحبتى * بِذى الطَّبَسَيْن فالْتفتُّ ورائيا
أَجَبْتُ الهوى لَمَّا دعانى بزفرة * تَقنَّعْتُ منها أن أُلامَ رِدَائيا
أقول وقد حالت قُرَى الكُرْدِ بيْننا * جَزَى الله عَمْراً خيرَ ما كان جازيا
إن اللهُ يَرْجِعْنى من الغَزْوِ لا أُرَى * وإن قَلَّ مالى طالبا ما وَرَائيا
تقول ابْنتِى لَمَّا رأتْ طُولَ رِحْلتى * سِفَارُك هذا تارِكى لا أَبَا لِيا
لَعَمْرى لئن غالت خُراسانُ هامتِى * لقد كُنْتُ عن بابَىْ خراسان نائيا
فإنْ أَنْجُ من بابَىْ خُرَاسانَ لا أَعُدْ * اليها وإن مَنَّيْتُمونِى الأمانيا
فلله دَرِّى يوم أَتْرُكُ طائعا * بَنِيَّ بأَعْلَى الرَّقْمَتَيْن وماليا
ودَرُّ الظِّباءِ السانحات عَشِيَّةً * يُخَبِّرْن أنى هالكٌ مَنْ ورائيا
ودرُّ كبيرَىَّ اللّذيْن كِلَاهما * عَلَيَّ شفيقٌ ناصحٌ لو نَهَانيا
ودرُّ الرجال الشاهِدِين تَفَتُّكِى * بأمرِىَ ألا يَقْصُروا مِنْ وَثَاقيا
ودرُّ الهوى من حيث يدعو صحابتى * ودرّ لجَاجاتى ودرّ انْتهائيا
تَذَكَّرْتُ من يَبْكِي عَلَيَّ فلم أجد * سوى السيف والرُّمْح الرُّدَيْنِيِّ باكيا
وأشْقرَ مَحْبُوكا يَجُرُّ عِنَانَه * الى الماء لم يَتْرُك له الموتُ ساقيا
ولكن بأكناف السُّمَيْنة نِسْوةٌ * عزيزٌ عليهنّ العَشِيَّةَ مابيا
صَرِيعٌ على أيدى الرجال بقَفْرة * يُسَوُّون لَحْدى حيث حُمَّ قضائيا
ولَمَّا تراءَتْ عند مَرْوٍ مَنِيَّتى * وخَلَّ بها جِسْمِى وحانت وَفَاتيا
أقول لأصحابى ارْفَعُونى فإنه * يَقَرُّ بِعَيْنى إنْ سُهَيْلٌ بدا ليا
فيا صاحبَىْ رَحْلِى دنا الموت فانْزِلا * برَابِيَةٍ إنِّى مُقِيمٌ لياليا
أقيما عَلَيَّ اليومَ أو بَعْضَ ليلةٍ * ولا تُعْجِلانى قد تَبَيَّن شانيا
وقُوما اذا ما اسْتُلَّ رُوحى فهَيِّئا * لِىَ السِّدْرَ والأكفانَ عند فَنَائيا
وخُطَّا بأطراف الأسِنَّة مَضْجَعِى * ورُدّا على عَيْنَيَّ فَضْلَ ردائيا
ولا تَحْسُدانى بارَكَ الله فيكما * من الأرض ذات العَرْض أن تُوسعا ليا

خُذانى فجُرّانى بثوبى اليكما * فقد كُنتُ قبلَ اليوم صَعْبًا قِياديا
وقد كُنتُ عطّافا اذا الخيل أدبَرَتْ * سَرِيعًا لَدى الهَيْجَا الى من دَعَانيا
وقد كنت صبّارا على القِرْن فى الوَغَى * وعن شَتْمِىَ ابنَ العمّ والجارَ وانيا
فَطَوْرًا ترانى فى ظِلالٍ ونَعْمَة * وطَورًا ترانى والعِتاقُ رِكابيا
ويَومًا ترانى فى رَحًا مُسْتَديرة * تُخَرِّق أطرافُ الرِّماح ثيابيا
وقُومَا على بئر السُّمَيْنةِ أسْمِعا * بها الغُرَّ والبِيضَ الحِسانَ الرَّوانيا
بأنّكما خَلّفْتُمانى بقَفْرة * تَهِيلُ علىّ الريحُ فيها السَّوَافِيا
ولا تَنْسَيا عهدى خَلِيلَىَّ بعدما * تَقَطَّعُ أوصالى وتَبْلَى عِظاميا
ولن يَعْدَمَ الوالُون بثًّا يصيبهم[(١)] * ولن يَعْدَمَ الميراثَ مِنّى المَوَاليا
يقولون لا تَبْعَدْ وهم يَدْفِنونَنى * وأينَ مكانُ البُعْدِ إلّا مكانيا
غَداةَ غَدٍ يالَهْفَ نفسى على غد * اذا أدْلَجوا عَنّى وأصبحتُ ثاويا
وأصبح مالى من طَرِيفٍ وتالدٍ * لغيرى وكان المال بالأمس ماليا
فيالَيْتَ شِعْرى هل تَغَيَّرتِ الرَّحا * رحا المثْل أو أمْسَتْ بفَلْج كما هيا
اذا الحَىُّ حَلُّوها جميعا وأنزلوا * بها بَقَرًا حُمَّ العيون سَواجيا
رَعَيْنَ وقد كاد الظلام يُجِنُّها * يَسُفْنَ الخُزامَى مَرّةً والأقاحيا
وهل أتْرُكُ العِيسَ العَوالِىَ بالضُّحى * برُكْبانها تَعْلُو المِتانَ الفَيافيا
اذا عُصَبُ الرُّكْبان بين عُنَيْزة * وبَوْلانَ عاجوا المُبْقِيات النَّواجيا
فيا لَيْتَ شِعْرِى هل بَكَتْ أُمُّ مالك * كما كُنْتُ لَوْ عالَوْا نَعِيَّك باكيا
اذا مُتُّ فاعتادى القبور وسَلِّمى * على الرَّمْس أُسْقِيتِ السحابَ الغَواديا
على جَدَثٍ قد جَرّت الريحُ فوقه * تُرابا كسَحْقِ المَرْنَبانىِّ هابيا
رَهِينة أحجارٍ وتُرْب تَضَمَّنَتْ * قَرارتُها مِنّى العِظامَ البَواليا
فيا صاحبا إمّا عَرَضْتَ فَبلِّغَنْ * بنى مازنٍ والرَّيْبِ أن لا تَلاقيا

(١) فى معجم ياقوت بدل هذا الشطر : ولن يعدم الوارثون بيتا يجننى .

وعَرِّ قَلُوصِى فى الرِّكاب فإنها * سَتَفْلِق أكبادا وتُبْكِى بَوَاكيا
وأبصرت نار المَازِنِيَّات مَوْهِنًا * بعَلْياء يُثْنَى دونَها الطَّرْفُ رانيا
بعُودِ أَلَنْجُوجٍ[1] أضاء وَقُودُها * مَهًا فى ظِلال السِّدْر حُورًا جَوَازِيا
غريبٌ بَعِيدُ الدار ثاوٍ بقَفْرة * يَدَ الدَّهْر معروفا بأن لا تَدَانيا
أُقَلِّب طَرْفى حَوْل رَحْلى فلا أَرَى * به من عيون المُؤْنِسات مُرَاعِيا
وبالرَّمْل مِنَّا نِسْوَة لو شَهِدْنَنى * بَكَيْن وفَدَّيْن الطبيبَ المُداوِيا
وما كان عهد الرَّمْل عندى وأهلِه * ذَمِيما ولا وَدَّعْت بالرمل قاليا
فَمِنْهُنَّ أُمِّى وابْنَتَاىَ وخالتى * وباكيةٌ أُخرى تَهِيج البواكيا

قال أبو على: قوله بجنب الغضى، الغضى: شجر ينبت فى الرمل ولا يكون غضى إلّا فى الرمل. وأُزْجِى: أسوق، يقال: أزجاه يُزْجيه إزجاء وزَجَّاه يُزَجِّيه تَزْجِية. والنَّوَاجِى: السِّرَاع وقوله:

* فَلَيْتَ الغَضَى لم يقطع الرَّكْبُ عَرْضَه *

قال يقول: ليته طال عليهم الاسْتِرْواح اليه والشوق. والرِّكاب: الإبل، وجمعها ركائب. وقال:

تقول وقد قَرَّبْت كُورِى وناقتى * إليكَ فلا تُذْعِرْ علَىَّ رِكابيا

وقوله: وليت الغضى ماشى الركاب لياليا. أى ليته طاوَلَهُمْ. وقوله: * لقد كان فى أهل الغضى لودنا الغضى مَزَارٌ، يقول: لو دَنَوْا قَدَرْنا أن نَزُورهم، ولكنّ الغضى ليس يدنو، وهذا على التلهف والتشوّق. وقوله: ألم تَرَنى بِعْتُ الضَّلالة بالهدى وأصبحت فى جيش ابن عفان... يعنى سعيد ابن عثمان بن عفان رضى الله عنه، يقول: بعت ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت فى جيش ابن عفان. وأُود: موضع. والطَّبَسَانِ: بخراسان أو قريبا منها، يقول: دعانى هواى وتَشَوُّقى من ذلك الموضع وأُصحابى بموضع آخر. وقوله: تَقَنَّعْت منها، معناه لما ذكرت ذلك الموضع اسْتَعْبَرْت فاستحييت فتقنّعت بردائى لكى لا يُرَى ذلك منِّى، كما قال الشاعر:

فكائِنْ تَرَى فى القوم من مُتَقَنِّع * على عَبْرة كادت بها العين تَسْفَح

---

(١) أَلنجوج واليلنجوج: عود الطيب يتبخر به.

وقوله : إن اللهُ يَرْجِعْنِى ... البيت، يريد : لا أسافر وأقيم وأقْنَع بما عندى . وقوله : لا أباليا، تقول العرب : قُمْ لا أَبَ لك ولا أبالك على توهم الإضافة، كما قال الشاعر :

* يابُؤسَ للجهــل ضَرَّاراً لأقوام *

يريد : يابؤس الجهل . قال : ويروى : لا أباليــا بالتنوين وبغير التنوين . وغالت : أهلكت . ونآء : متباعد . وقوله فلله دَرِّى : تَعَجَّب من نفسه حين فَعَل ذلك، قال آبن أحمر :

بان الشَّبابُ وأفْنَى ضِعْفه العُمُرُ * لله دَرِّى فأَىَّ العَيْش أنْتظـر

تَعَجَّب من نفســه أىَّ عيش يَنْتَظِر، ومالِكٌ تعجب من نفسه كيف آغترب عن ولده وماله . قال وقال آبن حبيب : الرَّقْمَتان : رَقْمتا فَلج خَبْرَاوَانِ خَبْراء ماوِيَّة وخَبْراء اليَنْسُوعة وهى أضخمهما . وقوله

* يُخَبِّرْن أنى هالك مَنْ ورائيا *

قال ويروى : مَنْ أماميا، قال : وراء يكون بمعنى أمام، قال الله عز وجل : (وَكَانَ وَرَاءَهم مَلِكٌ) فُسِّر أنه بمعنى أمام والله أعلم. وقوله : السانحات، يريد : أنه سَنَحَتْ له الظباءُ فَتَطَيَّر منها، ويروى : عَنِّى هالكٌ مَنْ ورائيا بمعنى أَنِّى . وقوله : * ودَرُّ الرجال الشاهِــدين تَفَتُّكى * ويروى : تَفَنُّكى بالنون، يقال : فَنَكَ فى الشىء اذا تَمَـادَى فيه . وأنشد :

وَدِّعْ سُلَيْمَى وَدَاعَ الصارم اللاحِى * اذ فَنَّكَتْ فى فَسَاد بعد إصلاح

والفَنَك : العَجَب . وقوله : تذَكَّرت مَنْ يبكى البيت، يقول : كنت أحمــل السيف والرمح فَهُما لى خليلان وأنا ها هنا غريب فليس أحد يبكى علىَّ غيرهما، كما قال الشاعر :

وأَنكرَ خُلَّانُ الصَّــفاء وصالَه * فَلَيْس له منهم سوى السيف ناصرُ

وقوله : أكناف السُّمَيْنة، ويروى : الشُّكَيْبة والشُّبَيْكة، وهما موضعان . والسُّمَيْنة : موضع . واللَّحْد : القبر، يقال : لَحَـدْت له لَحْدا، وانما سُمِّى لَحْداً لأنه فى جنب القبر . والقفرة : التى ليس بها أحد ولا شىء، يقال : نَقْرة وقفر، وجَدْبة وجَدْب . وقوله : وخَلَّ بها جسمى بالخاء، خَلَّ : اختَـلَّ أى آضطرب وهزل، ويروى : وجَلَّ بها سُقْمى . وقوله :

يَقَرُّ بعينى إن سُهَيْلٌ بدا ليَا

يريد : أن سهيلا لايرى بناحيــة خراسان . فقال : ارفعونى لعلِّى أراه فتَقَرَّ عينى برؤيته لانه لا يرى إلا فى بلده . وقوله : * وخُطَّا بأطراف الأسِنَّة مَضْجَعى *

ويروى : بأطراف الزّجاج، ويروى : الرِّماحِ لمَصْرعى، يقول : خُطًّا أى احْفِرا بالرماح . وقوله :
فقد كنت قبل اليوم... البيت، أى إنى اليوم ذليل، وقبله : لا أنقاد (١) لمن قادنى، وقوله :

* وقد كنت عَطَّافا اذا الخيل أدبرت *

قال : ويروى اذا الخيل أَحْجَمَتْ أى كنت أعطف اذا انهزمت الخيـل . والهيجاء هى الحرب، والهيجاء تمد وتقصر، قال الشاعر :

* أنا ابنُ هَيْجاها مَعِى إرْزَامُها *

وقال لبيد : * يارُبَّ هَيْجا هِىَ خَيْرٌ من دَعَهْ *

وقال جرير :

اذا كانت الهَيْجاء وانْشَقَّتِ العَصَا * فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّـد

والطِّلال : جمع طَلٍّ : وهو النـَّدَى والريف والنّعْمة . والرَّحَى : موضـع الحرب، مسـتديرة حيث يستدير القوم للقتال . والرَّوانى : النواظر، والرُّنُوُّ : النظر الدائم، قال النابغة :

لَرَنا لبَهْجتها وحُسْنِ حديثها * ولَخَالَهُ رُشْدًا و إن لم يَرْشُد

والغُرُّ : البيض . ويَهيـل : يُثِير . والسَّوافى : ما حازت الريح الى أصـول الحيطان . والوالون : جمع الوالى . والمَوَالِى : بَنُو العم والأقربون، قال الله عز وجل : (وإنِّى خِفْتُ المَوَالِىَ مِنْ وَرَائِى) والبثُّ : أشدّ الحزن، قال الله تعالى : (إنَّمَا أَشْكُو بَثِّى وحُزْنِى إلَى اللهِ). والإدْلاج : السير من أوّل الليل، قال : واذا نام من أوّل الليل ثم سار فهو إدْلاج أيضا . والثَّاوِى : المُقيم . والطَّرِيف والطارف : المستحدَث من المـال . والتَّالِد والتَّلِيد والتِّلَاد والمُتْلَد : العتيق الموروث، قال الأعشى :

جُنْدُكَ الطارِفُ التَّليد من السَّا * داتِ أَهْلِ النَّدَى وأهلِ الفَعَال

وقال طَرَفة بن العبد :

وما زَال تَشْرَابِى الخُمـور وَلَذَّتِى * وبَيْعِى و إنفاقى طَرِيفى ومُتْلَدِى

والمِثْـل : موضع بنَجْد يقال له رَحَى المِثْـل . وحَلُّوها : نزلوها . والبقر يريد النساء شبَّهها بالبقر، ويروى : جُمَّ القرون أى ليست لها قرون . وسَوَاجٍ : سواكن . والعِيسُ : الإبل البيض . والفَيافى :

(١) هذه الكلمة محرّفة [illegible] وبعض [illegible] ينقاد .

الصَّحارى، ويروى القَياقيا وهى المرتفعة من الأرض واحدتها قِيقَاءَة . قال ابن حبيب : عُنَيْزة : قارة سوداء فى بطن وادى فالج قد شَجِى بها الوادى، فَسُمِّى الشَّجِى بها . وقوله : المُبْقيات النواجيا ، المبقيات : التى يَبْقَى سيرها، والنَّواجى : التى تَنْجُو بسيرها أى تُسْرِع . والمَرْبَانِىُّ: كساء من خَزٍّ، ويقال مِطْرَف من وَبَر الإبل . وقوله : هابيا من هَبَا يَهْبُو، ويروى : كَلَوْن القَسْطَلَانىّ، قال: وهو التراب . وقوله رهينة أحجار البيت أى فى القبر على التراب والحجارة . والقَرَارة : بطن الوادى حيث يَسْتَقِرُّ الماء، فضربه مثلا للقبر وبطنه . ويَدُ الدهر ومَدَا الدهر وأَبَدُ الدهر واحد . وذَمِيمٌ: مذموم، ويقال مُبْغَض .

*
* *

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدّثنا أبو شعيب الحَرّانى عبد الله بن الحسن قال حدّثنا يعقوب بن السكيت قال قال الأصمعى : قَزَع رجلٌ ابنَ الزبير بكلمة ، وابن الزبير يخطب ، فقال : مَن المُتَكَلِّم؟ فلم يُجِبْه أحد، فقال: ماله قاتله الله! ضَبَح ضَبْحة الثعلب، وقَبَع قَبْعَةَ القُنْفُذ .

قال أبو بكر قال اللغويون : الضَّبْح : صوت أنفاس الخيل وما يجرى مجراها فى هـذا المعنى . والقُبُوع : أن يُدْخل الإنسان رأسه فى ثوبه وهو من القنفذ إدخاله رأسه فى بدنه .

قال وحدّثنا أبو عبد الله القاضى المُقَدَّمى قال حدّثنا أبو عيسى التِّنِّيسى قال حدّثنا محمد بن إبراهيم النَّغْرى قال حدّثنا عبـد الله بن صالح قال حدّثنا أبو زيد النحوى قال قال رجل للحسن : ما تقـول فى رجل تَرَك أبيه وأخيه؟ فقال : الحسن ترك أباه وأخاه، فقال الرجل : فما لأباه وما لأخاه؟ فقال الحسن : فما لأبيه وما لأخيه؟ فقال الرجل : أراك كلّما تابعتُك خالفتنى .

[ابن عباس وعمر بن أبى ربيعة]

قال وحدّثنا أبو على العَـنَزِى قال حدّثنا العباس بن الفرج الرياشى قال حدّثنا ابن أبى رَجَاء عن الهيثم بن عدى عن ابن جُرَيج عن أبيه قال : أتى ابنَ عباس عمرُ بن أبى ربيعة، فأنشده :

أمن آل نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبْكِر *

حتى بلغ آخرها، فقال ابن عباس : إن شئتَ أعَدْتُها عليك، فقيل له : أو قد حَفِظْتَها ؟ قال أَوَمنكم من يَسْمَع شيئا ولا يحفظه !.

قال وحدّثنا أبو عبد الله المقدمى قال حدّثنا العباس بن محمد قال حدّثنا ابن عائشة قال حدّثنا عبد الأعلى بن عبد الله بن أبى عثمان الأسدى عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ، أيُضَحَّى بضَبْيٍ؟ قال :وماعليك لو قُلْتَ بظَبْيٍ؟ قال : إنها لغة، قال : انقطع العتاب ولا يضحَّى بشىء من الوحش .

قال وحدّثنا أبو عبد الله المقدمى قال حدّثنا أحمد بن منصور قال حدّثنا ابن عائشة قال حدّثنى بعض أصحابنا قال: لما هُزِم ابن الأشعث أقْبَلَ منهزما حتى أتى سِجِسْتَانَ ، فرأى شابا بين يديه منخرق القميص قد حَفِيَ ونَقَفَتْه الصُّخور فأَدْمَتْ أصابعَه ، قال : فنظر اليه ابن الأشعث وأنشد أبياتا والفتى يسمع فقال :

منخرق السِّرْبال يشكو الوَجَى * تَنْقُفُه أطرافُ صَخْرٍ حِداد
شَرَّده الخوفُ وأزْرَى به * كذاك من يكْرَه حَرَّ الجِلَاد
قدكان فى الموت له راحةٌ * والموتُ حَتْمٌ فى رقاب العباد

قال : فالتفت اليه الفتى وقال : ألَا صَبَرْتَ حتى نصبر معك ! .

قال وحدّثنا عبد الله عن رجل عن محمد بن الحسين قال حدّثنا محمد بن معاوية قال حدّثنا ابراهيم ابن عثمان العُذْرى وكان ينزل الكوفة قال : رأيت عمر بن مَيْسَرَةَ وكان كهيئة الخيال كأنه صُبِغ بالوَرْس، لا يكاد يكلم أحدا ولا يجالسه، وكانوا يرون أنه عاشق ، فكانوا يسألونه عن علته فيقول :

يسائلنى ذو اللُّب عن طُوى علتى * وما أنا بالمُبْدِى لذى اللُّبِّ عِلَّتى
سأكتُمها صَبْرا على حَرّ جَمْرها * وأستُرها اذ كان فى الستر راحتى
اذا كنتُ قد أَبْصَرْتُ موضع علتى (١) * وكان دوائى فى مواضع عِلّتى
صبرتُ على دائى احتسابا ورَغْبةً * ولم أكُ أُحْدُوثاتِ أهلى وخُلَّتى

قال : فما أظهر أمرَه ولا علِم أحد بقصته حتى حضره الموت، فقال : إن العلة التى كانت بى من أجل فلانة ابنة عمى ، والله ما حجبنى عنها وألْزَمَنى الضُّرَّ إلا خوف الله عز وجل لا غير، فمن بُلِى

(١) فى نسخة فى موضع لذتى ولعلهما روايتان

فى هذه الدنيا بشىء فلا يكن أحدٌ أوثَق عنده بِسرِّه مِنْ نفسه، ولولا أن الموت نازلٌ بى الساعة ما حدّثتكم فأقرئوها منّى السلامَ، ومات من ساعته .

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أبو عبد الله التميمى :

وكم كَذْبةٍ لى فيك لا أستقيلها * بقولى لمن ألقاه إنىَ صالح
وأىُّ صلاحٍ لى وجِسْمِىَ ناحلٌ * وقلبِىَ مشغوفٌ ودَمْعِىَ سافح

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أحمد بن عبد السلام :

شكا فهل أنت له راحم * اليـك من أنت به عالم
فتى تَخَلَّى الروحُ من جسمه * فليس إلا بَدَنٌ قائم

قال : وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدنى أحمد بن حبيب :

ألا إنما أبقيتِ منى مع الهوى * جَوًى مُسْتَكِنًّا فى فؤاد متيَّم
وآثارَ جسم قد أضَرَّ به البِلَى * فلم يَبْقَ منه غيرُ تلويحِ أعْظُمِ

قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب :

ولولا عَقَابِيلُ الفؤاد التى به * لقد خَرَجت ثِنْتان تَبْتَـدِران

قال أبو العباس العَقَابيل : البقايا من حبها فى قلبه . وثنتان : عَنَى بهما تطليقتين .

[حديث بعض العشاق]

قال وأخبرنا عبد الله بن خلف قال أخبرنا عبد الله بن نصر قال أخبرنى عبـد الله بن سويد عن أبيه قال : سمعت على بن عاصم يقول : قال لى رجل من أهل الكوفة من بعض إخوانى : هل لك فى عاشق تراه؟ فمضيت معه، فرأيت فتى كأنما نزع الروح من جسده، وهو مؤتزر بازار مُرْتَدٍ بآخر، وهو مفكر، وفى ساعده وردة، فذكرنا له شِعرا من الشعر فتَهَيَّج وقال :

جَعَلْت من وَرْدَتِها * تَميمةً فى عَضُـدى
أَشُمُّها مِن حُبِّها * اذا علانى جُهْـدى
فمن رأى مثلى فَتًى * للحزن أضحى يَرْتَدِى

أسقمهُ الحُبُّ فقد * صار قليــلَ الأَوَدِ
وصــارَ ساهٍ(١) دهرِه * مقــارنا للكَمَد
ألا فمن يرحمنى * يرِقُّ لى من كمدى

ثم أطرق، فقلت : ما شأنه ؟ فقالوا : عَشِق جارية لبعض أهــله، فأعطى فيها كلَّ ما يملك وهو سبعمائة دينار، فأبوا أن يبيعوها منه، فنزل به ما ترى وفَقَد عَقْلَه . قال : فخرجنا فلبِثْنــا ما شاء الله، ثم مات فحَضَرْتُ جنازته، فلما سُوِّى عليه التراب، فاذا أنا بجارية تسأل عن القبر، فدللتها عليه، فما زالت تبكى وتأخذ التراب وتجعله فى شَعْرها، فبينا هى كذلك اذا قوم يسعَوْن، فأقبلوا عليها ضربًا . فقالت : شأنكم، والله لا تنتفعون بى بعده أبدا .

[ذكر شىء من مشاهد عمرو بن معد يكرب]

قال الأصمعى : كان عمرو بن معــد يكرب قد شهد فتحَ القادسية وفَتْحَ اليَرْمُوك وفتحَ نَهَاوَنْد مع النعمان بن مُقَرِّن المُزَنى، فكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى النعمان : إن فى جندك رَجُلَين : عمرو بن معد يكرب، وطُلَيْحةَ بن خُوَيلد الأسدى، فأَحْضِرْهما الناسَ وشاوِرْهما فى الحرب ولا تُوَلِّهما عملا، والسلام . فلما قدم كتابُ عمر بعث اليهما، فقال: ما عندك يا عمرو؟ فقال : أَرُونى كبشَ القوم فأعتنقَه حتى يموتَ أو أموت . وقال طليحة : أىَّ ناحيــة شئتم فأنا أدخل على القوم منها، فلما التقوا أتاهم طليحة من خلفهم، وأما عمرو فشدّ على كَمِىٍّ من القوم فقَتَله، وقُتِــلَ النعمان ابن مقرِّن يومئذ، وأَخَذ الرايةَ حُذيفةُ بن اليمــان حتى فتح الله عليهم . واجتمعت العرب فتَفاخروا، فقال عمرو بن معد يكرب فى ذلك :

لِمَن الديارُ برَوْضة السُّلانِ * فالرَّقْمتَيْن بجانب الصَّمَّان
لعِبَت بها هُوجُ الرياح وبُدِّلت * بَعْــدَ الأنيس مَكَانِسَ الثِّيران
فكأنَّ ما أَبْقَين من آياتها * رَقْمٌ يُنَمَّق بالأكف يمانى
دارٌ لعَمْــرةَ إذ تُرِيكَ مُفَلَّجا * عَــذْبَ المَذاقة واضحَ الألوان
خَصِرًا يُشَبَّه بَرْدُه وبيــاضُه * بالثلج أو بمُنَوِّر القُحْوان

---

(١) كذا فى نسخه وهو من باب قوله و و ل واش ما والمدار على صحة الرواية .

وكأنّ طَعْم مُدامة جَبَلِيَّة * بالمسك والكافور والريحان
والشَّهْد شِيبَ بماء وَرْد باردٍ * منها على المُتنفّس الوَهْنان
وأغَرَّ مصقولًا وعَيْنَيْ جُؤْذَر * ومُقَلَّدًا كمُقَلَّد الأُدْمان (١)
سَنَّتْ عليه قلائدًا منظومة * بالشَّذْر والياقوت والمَرْجان
ولقد تَعارَفَتِ الضِّباب وجَعْفَر * وبنو أبي بكر بَنُو الهِصّان
سَبْيًا على القُعُدات تَخْفِق فوقَهم * راياتُ أبيض كالفَنِيق هِجَان
والأشعث الكِنْدِيُّ حين سَمَا لنا * من حَضْرَمَوْتَ مُجَنِّبَ الذُّكْران
قادَ الجِيادَ على وَجَاها شُزَّبًا (٢) * قُبَّ (٣) البطون نَواحِلَ الأبدان
حَتَّى اذا أَسْرَى وأَوَّب دُونَنا * من حَضْرَموتَ الى قَضيب يمان
أضحى وقد كانت عليه بلادُنا * مَحفوفة كحَظِيرة البُسْتان
فَدَعا فَسَوَّمها وأيْقَنَ أنه * لا شك يَوْمُ تَسايُفٍ (٤) وطِعان
لما رأى الجَمْعُ المُصَبِّح خَيْلَه * مبثوثةً ككَواسر العِقْبان
فزِعُوا الى الحُصُنِ المَذاكِي عندهم * وَسْط البيوت يُرَدْنَ في الأَرْسان
خيل مُرَبَّطة على أعلافها * يُقْفَيْنَ دُونَ الحَيِّ بالألبان
وسَعَتْ نِساؤهم بكُلِّ مُفَاضةٍ * جَدْلاءَ (٥) سابغةٍ وبالأبدان
فَقَذَفْنَهُنَّ على كُهولٍ سادةٍ * وعلى شَرَاحِجَةٍ (٦) من الشُّبّان
حتى اذا خَفَتَ الدُّعاء وصُرِّعَتْ * قَتْلَى كمُنْقَعِر من الغُلّان
نَشَدُوا البَقِيَّة وافتَدَوْا من وَقْعِنا * بالرَّكْض في الأدْغال والقِيعان
واستَسْلَمُوا بعد القتال فانما * يَتَرَبَّقُون تَرَبُّقَ الحُمْلان
فأُصيب في تسعين من أشرافهم * أَسْرَى مُصَفَّدة الى الأذقان
فَشَتَا وقاظ رئيسُ كِنْدة عندنا * في غير مَنْقَصة وغير هوان

(١) الأدمان جمع آدم، والأدمة في الظباء : لون مشرب بياضا . (٢) شزبا : جمع شازب وهو الضامر .
(٣) قبّ البطون : ضوامرها . (٤) التسايف : التضارب بالسيف . (٥) يقال : درع جدلاء ومجدولة اذا كانت محكمة النسج . (٦) الشراحجة : جمع شرحج وهو الطويل .

والقادسية حيث زاحم رستم * كنّا الحماة بهنّ كالأشطان
الضاربين بكلّ أبيض مخذم * والطاعنين مجامع الأضـغان
ومضى ربيعٌ بالجنود مشرّقا * ينوى الجهاد وطاعة الرحمن
حتى استباح قرى السّواد وفارس * والسّهل والأجبال من مكران

قال الأصمعى : كان فيمن غزا مع الأشعث بن قيس يومئـذ من بنى الحارث بن مُعاوية كبْش ابن هانئ والقشْعم بن الأرْقم وبنُو قزارة ، فأُسروا يومئذ مع الأشعث ، وكانت مُراد قتلتْ قيس بن معديكرب ، فجاء الأشعث ثائرا بأبيه ، فأسر فكان أسيرا فى أيدى بنى الحارث بن كعب عند الحصين ابن قِنَاب ، حتى افتدى بألفى قَلُوص وألف من طرائف اليمن ، فخلّى سبيله ، ففى ذلك يقول عمرو بن معديكرب هذا الشعر. قال ابن الأعرابى : بل قال هذه القصيدة التى على الحاء يوم فَيْف الريح وهى هذه :

ديار أقفرتْ من أمّ سَلْمَى * بها دَعْسُ المُعزِّب والمُراح
وقفتُ بها فنادانى صِحابى * أغالبَك الهوى أم أنت صاحى
وكمْ مِنْ فِتْيةٍ أبناء حرْب * على جُرْدٍ ضَوامِرَ كالقِداح
وصفّ ما تَسايَرُ مجْـرتاه * تُبَشّره الأشائم بالشّياح
شهِدتُ طِرادَه بأقبَّ نَهْدٍ * كتيْس الرّبْل(١) مُعْتَدِل وقَاح
يقـول له الفوارس إذ رأوه * نرى مسَـدًّا أُمِرَّ على رِماح
اذا قاموا اليـه ليُلْجِموه * تمطّى فوْق أعْمِـدة صِحاح
اذا ورّعْت من لَحْيَيْـه شيئا * سَمَا مُتقاذِف التقْريب طاحى
اذا ما الركض أسْهل جانبيه * تهزّم رَعْدُ مُبْتَرِكٍ جُلاح
فلم نقْتُل شِرارَهم ولكنْ(٢) * قتلْنا الصالحين ذوى السلاح
قتلْنا مُطْعِم الأضيـاف منهم * وأصْحابَ الكَريهة والصّباح
فأثْكَلْنا الحَليلة من بَنِيها * وخَلّينا الخَـرِيدة للنّكاح

(١) الربل : ضروب من الشجر اذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت بورق أخضر من غير مطر .
(٢) بهامش الأصل ما نصه : قال ابن الأعرابى : الأفضلين أجود اه .

قال الأصمعى : اجتمعت زُبَيْد ومُراد وخَثْعَم وثُمالة ودوس من الأزد، فقاتلوا بنى عامر وجُشَم وسَلِيًا ونَصْرًا حيث أتوهم، فهُزِمَت عامر ومن معها، وأصيبت عين عامر بن الطُّفَيل، وقتل فيها مُسْهِر بن زيد بن قَنَان الحارثى، فقال عمرو بن معد يكرب :

ولقد أَجْمَعُ رِجْلَيَّ بها * حَذَرَ الموت وإنِّى لَفَرور
ولقد أَعطِفها كارهة * حين للنَّفس من الموت هَرير
كُلُّ ما ذلك مِنِّى خُلُقٌ * وبِكُلٍّ أنا فى الحرب جَدِير
وابن صُبْح سادرًا يُوعِدُنى * مالَهُ فى الناس ما عِشْتُ مُجِير

ابن صبح هو أُبَىٌّ بن ربيعة بن صبح بن ناشرة بن الأبيض بن كنانة بن مُصْلية بن عامر بن عمرو بن عُلَةَ، قاله ابن الكلبى .

قال عمرو بن مَعْدِ يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عُصْم بن عمرو بن زُبَيْد بن ربيعة ابن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنَبِّه بن صَعْب بن سعد العَشِيرة بن مالك وهو مَذْحِج بن أُدَد بن زيد ابن يَشْجُب بن كَهْلان بن سبأ بن يَعْرُب بن قحطان — وكان عمرو ابن خالة الزِّبْرِقان بن بدر التميمى النسب قاله ابن الكلبي — :

لِمَنْ طَلَلٌ بتَيْمَاءٍ فَجَنْدِ * كأنَّ عِراصَه تَوْشِيمُ بُرْدِ
ألا ما ضَرَّ أَهْلَك أن يقولوا * سُقِيتَ الغيثَ من بَلَدٍ وعَهْد
ودارٍ تُجْذَل الذُّلَّان عنها * مُلَمَّةً بأضيافٍ وَوَفْد
اذا المِهْياف ذو الإبل اجْتَوَاها * وأَعْرَض مِشْيةَ الجَمَل المُغِدّ
سَدَدْتُ فِراضَها لهمُ بِبَيْتِي * وبَعْضُهُمُ بقُبَّته يُعَدِّى
وأَوْدٌ ناصرى وبنو زُبَيْد * ومَنْ بالخَيْف من حكَم بن سعد

أَوْدُ بن صَعْب بن سَعْد العَشِيرة . وحكم بن سعد العشيرة، قاله ابن الأعرابى . والخَيْف : ارتفاع وهبوط فى رأس الجبل :

لَعَمْرُكَ لو تَجَرَّد مِنْ مُراد * عَرانينٌ على دُهْم وجُرْد
ومن عَنْسٍ مُغامِرةٌ طَحُونٌ * مُدَرَّبة ومن عُلَةَ بن جَلْد

قال ابن الأعرابى: مُغَامِرة ومُغَاوِرة: مُخالطة تَدْخُل القتال. عَنْس بن مالك أحد مَذْحِج. والحارث ابن كعب بن عُلَة بن جَلْد، وهـذه قبائل من اليمن. وجَنْبٌ: حَىٌّ من مَذْحِج. مُجَنَّبَة مَيْمَنة ومَيْسَرة

ومن سَعْدٍ كتائب مُعْلَمـات * على ما كان من قُرْب وبُعْد
ومن جَنْبٍ مُجَنِّبَةٌ ضَرُوب * لهِـام القوم بالأبطال تُرْدِى
وتَجْمع مَـذْحِجٌ فيرَتْسـونى * لَأَبْرأْت المَناهِل من مَعَدّ
بكُلِّ مُجَرَّب فى الباس منهـم * أخى ثِقَةٍ من القَطِمينَ نَجْد

أَبْرَأْت: أَخْلَيْت. القَطِمين: جعَلَهم كالفحول من الإبل مُغْتَلِمِين. ونَجْد: شجاع، ونَجِيد أيضا

وكُلِّ مُفَاضة بَيْضـاء زَغْفٍ (١) * وكُلِّ مُعَاوِد الغارات يَجْدى
أَؤُمُّ بهـا أبا قابوسَ (٢) حـتّى * أَحُلَّ على تَحِيَّتِـه (٣) بجُنْدى
فما نُهْنِهْتُ (٤) عن بَطَلٍ كَمِىٍّ * ولا عن مُقْلَعِطِّ (٥) الرأس جَعْد
اذا ما مَـذْحِجٌ قَذَفَتْ عليهـا * سَرَابيلًا لها من كلِّ سَرْد
وتَرْكًا (٦) للرءوس مسَبِّغات * الى الغايات (٧) من زَغْفٍ وقِدٍّ (٨)
وهُزَّ السَّمْهرِىُّ على المَذَاكِى * مُجَنَّبتين بالأبطال تردى
وعُرِّىَ بالأَكُفِّ مُهَنَّدات * وسُلَّ حُسامُها من كل غِمْد
وقُرِّب للنِّطاح (٩) الكَبْشُ (١٠) يَمْشِى * وطاب الموت من شَرْعٍ (١١) ووِرْد
تَخَال البُزْلَ (١٢) فيـه مُقَيَّرات * كأنّ قُبولَها (١٣) تَكايُل (١٤) أُسْد
هُنالك بِهِمّـة الفُرْسان يَلْقَى * وأصحاب الحِفَاظ وكُلّ جِدّ
أولئك مَعْشرى وهُمُ جَبائى * وحُزْنى فى كَرِيهتهـم وحدّى (١٥)

(١) الزغف: الدرع اللينة. (٢) أبو قابوس: النعمان بن المنذر. (٣) التحية: الملك، قال زهير بن جناب الكلبى: [illegible] ولكل ما نال الفتى قد نلته إلا التحية. (٤) نهنهت: كففت. (٥) المقلعط: الشديد الجعودة. (٦) ترك: بيض. (٧) [illegible] توصل البيضة بالزرد فإذا لبس البيضة اتصلت بالزرد. (٨) قد: الدرع القصيرة وهى [illegible] وقال ابن الأعرابى: القد: الثياب وهى دروع من جلود واحدتها يلبة. (٩) النطاح: [illegible]. (١٠) الكبش: السيد. (١١) الشرع: [illegible] إلى الماء. (١٢) البزل: الجمال المسنة، شبه الرجال فى هذا الجيش [illegible]. (١٣) قبولها: [illegible]. (١٤) يقال: كال الأسد إذا حمل. (١٥) فى معجم ياقوت [illegible]: وجنّى فى كتيبتهم ومجدى: ولعلها رواية أخرى.

هُــمُ قتلوا عزيزًا[1] يومَ لَحْج * وعلقمةَ بن سَعْدٍ يوم نَجْــدِ[1]
وهم ساروا الى المأمور شهرا * الى تِعْشارَ سَيْرًا غيرَ قَصْــد
وهم قسَموا النساء بذى أُراطَى * وهم عَرَكوا الذَّنائبَ عَرْكَ جِلْد

المأمور بن زيد من بنى الحارث بن كعب ، وآسمه معاوية بن الحارث . وتِعْشار : موضع . وأُراطَى : موضع وبه ماء لطيئ . وقوله : عَرَكوا أى قتلوا أهله ، والعَرْكُ : الدَّلْك . والذَّنائب : مواضع أغاروا عليها فتركوها كذلك ، قال ابن الأعرابى : الذنائب : أرض من أرض قيس .

وهم وَرَدُوا المياهَ على تميم * بألفِ مُدَجَّج شُمْطٍ ومُرْدِ
وإخْوَتَهم رَبيعة قد حَوَيْنا * فصاروا فى النِّهاب بغير حَمْد
وهم تَرَكوا بكِنْدة موضِحات[2] * وما كانوا هنـاك لنا بِضَدِّ[3]
وهم زاروا بنى أسدٍ بجَيْش * مع العَبَّاب[4] جَيْشٍ غيرِ وَغْد
وهم تَركوا هَوازِنَ اذ لَقُوهم * وأَسْلَمَهم رَئيسُهُــمُ بجَهْد
وهم تركوا ابنَ كَبْشةَ مُسْلَحِبًّا * وهم شَغَلوه عن شُرْب المَقَدِّى

ابن كبشة : الصباح بن قيس بن معد يكرب أخو الأشعث بن قيس . وكبشة بنت شراحيل ابن آكل المُرَار . ومسلحبّ : مجدَّل ، قال ابن الأعرابى : مسلحب : منبسط على وجه الأرض . والمَقَدِّىّ : خمر منسوبة الى مقدّ : قرية بالشام .

وخَثْعَمُ لَثَّمُوا[5] حتى أَقَرُّوا * بخَرْجٍ[6] فى مَوَاشِيهم ورِفْد
وهم خَشُوا[7] مع الدَّيَّان[8] حَتَّى * تَغَنَّمَ كُلَّ عُضْرُوطٍ[9] وعَبْد
وهم أخذوا بذى المَرُّوت ألفا * يُقَسَّم للحُصَيْن ولابن هنـد

---

(١) عزيز وعلقمة : ملكان من حمير . ولحج ونجد : موضعان . (٢) موضحات : شجات تظهر العظم ، و إنما عنى أسر الأشعث بن قيس . (٣) بضد : بمثل ، أى ليسوا لنا بنظير . (٤) العباب : رجل من بنى الحارث بن كعب ، واسم العباب ربيعة بن دُهَين ، و إنما سمى العباب لأن خيله عَبَّت فى الفرات حين جاءت من اليمن . (٥) لثموا أى جرحوا ، يقال : لثم الحجر رجله اذا جرحه ، قال طرفة : * تتق الأرض بملثوم معر * أى بخف قد لثمته الأرض والحجارة فأدمته ، وقال ابن الأعرابى : لثموا ضربوا على موضع اللثام . (٦) خرج وخراج و إتاوة واحد . (٧) خشوا : أوقدوا ، وخشوا : ادخلوا . (٨) الديان : رجل من بنى الحارث بن كعب . (٩) عضروط : تابع .

وهم قتلوا بذات الجار قيسا * وأشعث سَلْسَلوافى غير عقد
أتانا ثائرًا بأبيـــه قيس * فأهلكَ جَيْش ذلكم السَّمغد (١)
فكان فداؤه ألفَى بعير * وألفـا من طَرِيفات وتُلد
وهم قتلوا بذى قَلَع ثقيفـا * فمـا عُقِــلوا وما فاءوا بزَنْد
وهم سَحَبوا على الدَّهْنا جيوشا * يُعيدُهم شَرَاحِيلٌ ويُبْـدِى
وهم تركوا القبائلَ من مَعَدٍّ * ضِبَابًا مُجْحِرين بكل حقْد
وكَمْ من ماجدٍ مَلِكٍ قَتَلْنـا * وآخرَ سُوقةٍ عَزَبٍ قُمُـدّ (٢)
وخصْم يَعجِز الأقوامُ عنه * شَديدالضِّغْن أقعس مُسْمَغِدّ (٣)
حَبَسْتَ سَرَاتَهم بالضِّحِّ (٤) حتى * أنابوا بعـــد إبراقٍ ورَعْد
أُمازِحُهــم اذا ما مازَحُونى * ويُفْضى جِدُّهم إن جَدَّجِدِّى
فذاك وقدرجَعْنَ مُسَوَّماتٍ * يَخِدْنَ وقد قَضَيْنا كل حَرْد (٥)
فما جَمْعٌ لِيَغْلِبَ جَمْعَ قومى * مُكاثَرةً ولا فَرْدٌ لفَــرد
ألا عَتَبَتْ علىّ اليومَ أَرْوَى * لاتيها كما زَعَمتْ بفَهْــد
وحِمْـــيَرُ دُونه قَوْمٌ عُداة * بكل مَسِيلةٍ وبكُلِّ نَجْــد
فمـا الأحلافُ تابِعَتِى اليه * ولا وأبيك لا آتيه وَحْدِى

[حديث عمرو بن معد يكرب مع حبى وقتله بعلها وما وقع له مع ابنه الخزز]

قال الأصمعى : خرج عمرو بن مَعْدِ يكَرِب فلقى امرأة من كِنْدة بذى المَجاز يقال لهـا حُبَّى بنت معد يكرب، فلما رآها أعجبه جمالُها وكمالها وعقلها، فعرَض عليها نفسَه فقال لها : هل لك فى كُفْء كريم، ضَرُوبٍ لِهامَة الرجل الغَشوم، مُواتٍ طَيِّب الخِيم، مِنْ سَعْدٍ فى الصَّميم؟ قالت : أَمِنْ سَعْد العَشِيرة؟ قال : من سعد العشيرة، فى أُرومَتها الكبيرة، وغُرَّتها المُنِيرة، إن كُنْتِ بالفُرْصــة بصيرة،

(١) السمغد : الطويل الحسن السمين، وقيل : السمغد : الأحمق، وقال أبو عمرو : السمغد : المضطرب المسترخى، وقال ابن الاعرابى : السمغد : الأحمر، وقوم سمغدون أى حمر. (٢) القمد : القوى الشديد. (٣) المسمغد : الممتلئ غضبا، أو هو الرجل الطويل الشديد الأركان. (٤) الضح : الشمس، أو البراز من الأرض. (٥) حرد : قصد.

قالت : نِعْمَ زَوجُ الحُرّة الكريمة ! ولكنّ لى بَعْلا يَصْـدُق اللقاء، ويُخيف الأعداء، ويُجْزِل العطاء ؛ فقال : لو عَلِمْتُ أنّ لك بعلا ماعرضتُ عليكِ نفسى، فكيف أنتِ إن أنا قتلتُه؟ قالت : لاأُصِيفُ عنكَ، ولاأعْدِل بك، ولا أُقَصِّر دونك؛ وإياكَ أن يَغُرَّكَ قولى وأن تُعَرِّض نفسك للقتل، فإنى أراكَ مُفْرَدا من الناصر والأهْل، والرجل فى عِزَّة من الأهل وكثرةٍ من المـال، فانصرف عنها عمرو وجعل يَتْبَعُها من حيث لا تعلم به، فلما قَدِمَتْ على زوجها جاء عمرو مُسْتَخْفِيا حيث يسمع كلامهما، فسألها بعلُهـا عمـا رأت فى طريقها، فقالت : رأيتُ رَجُلا مُخِيلًا للبأس، يَتَعَرَّض للقتال، ويَخْطُب حلائل الرجال، فَعَرَّض علىَّ نفسَه فوَصَفْتُك له، فقال : ذلك عمرو، ولَدَتْنى أُمُّـه إن لم يأتك مقرونا الى جَمَلٍ صَعْب غير ذَلُول . فلما سمع عمرو كلامَه دَخَل عليه بَغْتَةً مِن كِسْرِ خِبَائه فقَتَلَه، ووقع عليها. فلما فَرَغ قال لها : إنى لم أَقَعْ على امرأة فى حِمَامى إلّا حَمَلَتْ، ولا أُراكِ الا قد حملتِ، فان وَلَدْتِ غلاما فَسَمِّيه خُزَزا، وإن ولدت جارية فسمِّيها عِكْرِشة ، وأعطاها علامةً ومضى عمرو فمكث بعـد ذلك دهرا، ثم انه خرج بعد ذلك يوما يتعرّض للقتال عليه سلاحه فإذا هو بفتى على فرس شاكٍ فى السلاح، فدعاه عمرو للبارزة، فأجابه الفتى، فلمـا اتّحدا صرع الفتى عمرا وجلس على صـدره ليذبحه ، فسأله من أنت؟ فقال : أنا عمرو، فَهَمَز الفتى عن صدره وقال : أنا ابنك الخُزَز، وأعطاه العلامة، فأمره عمرو أن يسير الى صنعاء ولا يكون ببلدة هو بها، ففعل الغلام ذلك، فلم يَلْبَثْ أن ساد من كان بين أظهرهم، فاستغوَوْه وأمروه أن يقاتل عمرا وشكَوْا اليه فعله بهـم، فسار الى أبيه بجمع من أهل صنعاء، فلما التقيا شدّ كل واحد منهما على صاحبه فقتله عمرو، فقال فى ذلك :

تَمَنَّـانى ليقتـلنى * وأنْتَ لذاك مُعْتَمِدُهْ
فلو لاقَيْتُـمُ فَرَسى * وفوق سَرَاتِه أَسَـدُه
اذًا لَلَقِيتُمُ شَثْنَ(١) الـ * ـبَرَاثِنِ نابيًا كَتِـدُه(٢)
ظَـلُوم الشِّرْكِ فيما أَعْـ * ـلَقَتْ أظفـارُه ويَدُه
يَلُوثُ القِـرْنَ اذ لاقا * ه يَوْمًا ثُمَّ يَضْـطَهِدُه
يَزِيف كما يزيف الفَحْـ * ـلُ فَوْقَ شُؤُونه زَبَده

(١) شثن البراثن : غليظها وخشنها . (٢) الكتد : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس .

يُذَبِّب عن مَشَافِرِه الـ * ـبَعُوضَ مُمَنَّعـا بَلَدُه

ولو أَبْصَرْتَ ما جَمَّعْـ * ـتُ فَوْقَ الوَرْدِ تَزْدَهِده

رأيتَ مُفاضةً زَغْفًا * وتَرْكًا(١) مُبْهَمًا سَرَدُه

وصَمْصامًا بِكَفِّي لا * يَذُوق الماءَ من يَرِده

شَمائل جَدِّه وكذا * ك أشْبَهَ والدًا ولدُه

أمَرْتُكَ يوم ذى صنْعا * ء أمْرًا بَيِّنًا رَشَدُه

فَعَالَ الخير تَأْتِيه * فتَفْعله وتَتَعَّده

فكنتَ كَذِى الحُمَيرِّ غَرَّه مِنْ عَيْره وَتَده

ولو أَبْصَرْتَ والبَصَرُ الْـ * ـمُبيِّنُ قَلَّ من يَجِده

اذًا لَعَلِمْتَ أنَّ أبا * ك لَيْثٌ فوقه لِبَدُه

[حديث حاتم وما اشتهر به من السماحة والنجدة وما وقع له مع زوجته ماوية]

قال الأصمعى : كان حاتم من شعراء العرب، وكان جوادا شاعرا، وكان شِعْرُه يشبه جودَه وجودُه يشبه شعرَه، وكان حيثما نَزَل عُرِف منزلُه، وكان مُظَفَّرا اذ قاتَل غَلَب، واذا غَنِم أَنْهَب، واذا سُئل وهَب، واذا ضَرب بالقِدَاح سَبَق، واذا أَسَر أطْلَق، وكان يُقْسِم بالله لا يَقْتُل واحدَ أُمِّه، وكان اذا أَهَلَّ الشهرُ الأصمُّ وهو رجب الذى كانت العرب تعظمه فى الجاهلية نحر كل يوم عشرة من الإبل فأطعم الناسَ واجتمعوا اليه، فكان ممن يأتيه من الشعراء الحُطَيئة وبشر بن أبى خازم . وذُكر أن أمَّ حاتم أُتِيَتْ وهى حُبْلَى فى المنام، فقيل لها : غلام سَمْحٌ يقال له حاتم ألا قُولِي : أَحَبُّ اليك أم عشرة غِلْمةٍ كالناس، لُيُوثٌ عند الباس، ليسوا بأوغالٍ ولا أنكاس؟ فقالت : لا، بل حاتم، فولدت حاتما. فلما تَرَعْرَع جعل يُخْرِج طعامَه، فإن وَجَد أحدا أَكَل مَعَه، وإن لم يجد أحدا طَرَحه. فلما رأى أبوه أنه يُهْلِك طعامَه قال : الْحَقْ بالإبل. فخرج اليها وَوَهَب له جارية وفَرَسا وفَلُوَّها، فلما أتاها طَفِق يَبْغِي النّاسَ فلا يجدهم، ويَأْتى الطريقَ فلا يجد عليها أحدا، فبينا هو كذلك اذ بَصُر بِرَكْب على الطريق فأتاهم، فقالوا : يافتى، هل مِنْ قِرًى ؟ فقال حاتم : تسألون عن القِرى وقد رأيتم الإبل! انزلوا —

(١) ترك : جمع تَرِكة وهى بيضة توضع على الرأس فى الحرب .

وكان الذين بَصُربهم عَبيد بن الأبْرص وبِشْر بن أبي خَازِم وزِيَاد بن جَابِر وهو النابغة — وكانوا يريدون النعمان فنَحر لهم حاتم ثلاثةً من الإبل، فقال عبيد : إنما أردنا اللبنَ وكانت تكفينا بَكْرة إذ كنتَ لا بُدَّ متكلِّفا لنا، فقال حاتم: قد عرفتُ، ولكنِّى رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرّقة، فعلمت أن البلدان غير واحدة، فأحببتُ أن يَبْقَى لى منكم فى كل بلد ذِكْر، فقالوا فيه شعرا يمتدحونه ويذكرون فضله، فقال لهم حاتم : إنما أردت أن أحسن اليكم فصار لكم علىّ الفضل، وعلىَّ أن أضرب عَراقيبَ إبلى أو تقوموا اليها فتقتسموها، ففعلوا فأصاب الرجُل منهم تسعةً وثلاثين بعيرا، ومَضَوْا على سَفَرهم الى النعمان، وسمع أبوه بما فعل فأتاه، فقال : أين الإبل؟ فقال : ياأبَتِ، طَوَّقْتُك طَوْقَ الحمامة مجْد الدهر وكرما، لا يزال رجل يَحْمِل لنا بَيْتَ شِعْر أبدا بإبلك، فقال أبوه : أبإبلى؟ قال : نَعَمْ، قال : والله لا أسكن معك أبدا، فخرج أبوه بأهله وترك حاتما، فقال فى ذلك حاتم يذكر تحوّل أبيه عنه :

وإنِّى لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنى * وتاركُ شكل لا يُوافقُه شَكْلى

وشَكْلِىَ شَكْلٌ لا يقوم بمثله * من الناس إلَّا كلُّ ذى نِيقةٍ مِثْلى

من جملة أبيات . ولما تَزَوّج حاتمٌ ماوِيَّةَ وكانت من أحسن النساء لبثتْ عنده زمانا . ثم ان ابنَ عم لحاتم يقال له مالك قال لماوِيَّة : ما تصنعين بحاتم؟ فوالله لئن وَجَدَ لَيُتْلِفَنَّ، ولئن لم يَجِدْ لَيتكلَّفَنَّ، ولئن مات لَيَتْرُكَنَّ ولدكِ عِيالًا على قومه . فقالت : صَدَقتَ، إنَّه لكذلك . وكانت النساء أو بعضهنّ يطلِّقن الرجالَ فى الجاهلية، وكان طَلَاقُهنّ أنهنَّ يُحَوِّلْنَ أبوابَ بُيوتِهن، إن كان الباب الى المشرق جعلْنَه الى المغرب، وإن كان الباب قِبلَ اليمن جعلْنَه قبَلَ الشام، فإذا رأى الرجل ذلك عرف أن امرأته طلقته، وقال ابن عمه لها : فأنا أنصحك وأنا خير لك منه وأكثر مالا وأنا أُمْسِك عليكِ وعلى ولدكِ، فلم يزل بها حتى طلَّقت حاتما، فأتاها وقد حوَّلت الخباءَ، فقال لابنه : ماترى أمك ما عدا عليها؟ فقال : لاأدرى، فهَبط به بطنَ واد . وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتَوافَى خمسون رجلا فضاقت بهم ماوِيَّة ذَرْعا، فقالت لجاريتها : اذهبى الى مالك فقولى : إن أضيافا لحاتم نزلوا بنا وهم خمسون رجلا، فأرسل الينا بناب ننحرها لهم وبوَطْب لبن نسقيهم، وقالت لجاريتها : انظرى الى جبينه وفمه، فان سابقك بالمعروف فاقبلى منه، وان ضَرب بَلْحْيَيْه على زَوْرِه وأدخل يَدَه فى رأسه فارجعى ودَعِيه . فلما أتته وجدته متوسِّدا وَطْبًا من لبن، فأيقظتْه وأبلغته الرسالةَ

وقالت : إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانَه ، فضرب بلحييه على زوره وأدخل يده فى رأسه وقال لها : أقرِئي عليها السلام وقولى لها : هـذا الذى نَهيتُك عنه وأمرتُك أن تُطلِّقِي حاتما من أجله ، فما عندى من كبيرة قد تركت العمل ، وما كنت لأنحر صغيرة لشحم كلاها : وما عندى من لبن يكفى أضيافَ حاتم ، فرجعت الجارية وأعلمتها بمقالته ، فقالت لها : ويلك ! ائتى حاتما فقولى له : إن أضيافك نزلوا بنا الليلة ، فأرسلْ الينا بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم ، فقال حاتم : نَعَمْ ، وأبى وأنياب ، وقام الى الإبل فأطلق عُقُلَها ، وصاح بها حتى أتى الخباء وضرب عراقيبها ، فطَفِقَتْ ماوِيَّة تصيحُ : هذا الذى طلقتك فيه تترك ولدك ليس لهم شيء . وان حاتما دَعَتْه نفسه الى بنت عَفْزَر ، فأتاها يخطبها ، فوجد عنـدها النابغة ورجلا من النَّبِيت يَخْطُبانها ، فقالت لهم : انقلبوا الى رِحَالِكم وليقل كل رجل منكم شعرا يذكر فيه فعاله وخصائله ، فإنى أتزوج أشعرَكم وأكرمَكم ، فانصرفوا ونَحر كلُّ واحد منهـم جزورا ، ولبست بنت عفزر ثيابا لأمة لها ، وأتتهم فاستطعمت كلَّ رجل منهم ، فأتت النَّبِيتِيَّ فأطعمها ثِيلَ جَمَلِه فأخذتْه ، ثم أتت النابغةَ فأطعمها ذَنَبَ جمله فأخذتْه ، ثم أتت حاتما وقد نَصَب قُدوره وهى على النار فاستطعمته فأطعمها قطعة من السَّنام وغير ذلك واطعمها عِظَاما من العَجُز قد نَضِجَتْ ، فأهدى اليها كل رجل منهـم ظهر جمله وأهدى اليها حاتم مثـل ما أهدى الى جاراته ، فصبحوها فاستنشدتْهم فأنشدها النبيتيُّ قصيدتَه التى يقول فيها :

هَلَّا سألتِ هداكِ الله ما حَسَبِي   *   عنـد الشتاء اذا ما هَبَّتِ الريح

فقالت : لقد ذَكَرْتَ جَهْدا . واستنشدتِ النابغةَ فأنشدها :

هلا سألت هداك الله ما حسبي   *   اذا الدُّخان تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَما

ثم آستنشدتْ حاتما فأنشدها .

* أماوِيَّ قد طال التَّجَنب والهجرُ *

فلما فرغ حاتم من إنشاده دَعَتْ بالغَداء ، وقد كانت أمرتْ جواريَها أن يُقَدِّمْن الى كل رجل ما أطعمها ، فقدَّمْن اليهم ثِيلَ الجَمَل وذَنَبه (١) ، فنَكَّس النَّبِيتِيُّ والنابغة رءوسهما . وان حاتما لما نظر إلى ذلك رَمَى بالذى قُدِّم اليهما وأطعمهما مما قُدم اليه ، فتَسَلَّلا لِوَاذا ، فقالت : إن حاتما أكرمُكم وأشعرُكم

(١) كذا فى الأصل ، ولم يذكر هنا ما قدم الى حاتم .

فلما خرجا قالت لحاتم : خَلِّ سبيل امرأتك، فأبى فَرَدَّته وردَّتهم. فلما انصرف دعته نفسه اليها وماتت امرأته فخطبها فتزوجته، فولدت له عَدِيًّا وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال : إن عديا وعبد الله وسَفَّانَةَ بنى حاتم من امرأته النَّوار . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقالت طيئ : إن رجلا يعرف بأبى خَيْبَرِىّ قَدِم فى رُفْقة له ونزل بقبر حاتم وبات يناديه ، أبا عَدِىّ اِقْرِ أضيافَك، فلما كان وقتُ السَّحَر وثَب أبو خَيْبَرِى يصيح واراحلتاه! فقالت أصحابه : ما شأنك؟ قال : خرج حاتم والله بالسيف حتى عَقَر ناقتى وأنا أنظر اليه، فنظروا فإذا هى لا تنبعث، فقالوا : والله قد قَرَاك، فنحروها وظلُّوا يأكلون من لحمها، ثم أردفوه وانطلقوا، فبينا هم كذلك فى سيرهم طَلَع عليهم عدى بن حاتم ومعه جمل أسود قد قرَنه ببعيره فقال: إن حاتما جاءنى فى النوم فذكر لى شتمَك إياه، وإنه قَرَاك وأصحابَك راحلتك، وأمرنى أن أدفع لك هذا البعير وقد قال أبياتا فى ذلك وردَّدها عَلَىَّ حتى حفظتُها :

أبا خَيْبَرِىٍّ وأنت آمرؤ * ظَلُومُ العَشِيرة لَوَّامُها
فماذا أردت الى رِمَّة * بِدَاوِيَّة صَخِبٍ هامُها
تَبَغَّى أذاها واعسارها * وحَوْلَكَ عَوْفٌ وأنعامها

نَخُذْه، فأخذه وانصرف مع رفقته .

قال وحدّثنا النيسابورى قال حدّثنا حاجب بن سليمان قال حدّثنا مؤمل بن إسماعيل قال حدّثنا سفيان عن ابن جُرَيج عن عطاء بن زيدْ بن خالد الجُهَنى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من فَطَّر صائما أو جَهَّز غازيا كان له مثل أجره"[1] .

---

(١) وقع هذا الحديث دنا فى صلب الأصل وتقدّم فى أوّل الذيل ملحقا بالهامش مضببا عليه وعليه علامة الصحة، ولم ندر ما حكمة ذلك .

كمل كتاب الذيل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ويليه كتاب النوادر للإمام أبى على القالى أيضا رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتاب النوادر

[أخبار عروة بن حزام مع ابنة عمه عفراء وقصيدته النونية]

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن الأنبارى رحمه الله تعالى قال حدّثنا أبو على الحسن بن عُلَيْل العَنَزِى قال حدّثنا على بن الصَّبَّاح قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال حدّثنا هشام بن محمد أبو السائب المخزومى عن هشام بن عروة عن أبيه عن السكن بن سعيد عن النعمان بن بشير قال : استعملنى معاويةُ رضى الله عنه على صدقات بَلِيٍّ وعُذْرة ، فإنّى لَفِى بعض مياههم اذ أنا ببيتٍ مُنْحَرِد ناحيةً ، وإذا بفنائه رجلٌ مُسْتَلْقٍ وعنده امرأة وهو يقول أو يتغنى بهذه الأبيات :

جَعَلْتُ لعَرَّاف اليَمَامة حُكْمَه . وعَرَّافِ نجد إن هما شَفَيانِى

فقالا نَعَمْ نَشْفِى من الداء كلّه * وقاما مع العُوَّاد يَبْتَدِرانِ

فما تَرَكا من رُقْيَةٍ يعلمانِها . ولا سَلْوةٍ الا وقد سَقَيانى

فقالا شفاك الله واللهِ ما لَنا . بما حُمِّلَتْ منك الضلوعُ يَدَانِ

فقلت لها : ما قصته؟ فقالت : هو مريض ما تكلّم بكلمة ولا أنَّ أَنَّةً منذ وقت كذا وكذا الى الساعة ، ثم فتح عينيه وأنشأ يقول :

من كان من أُمّهاتى باكيا أبدا * فاليومَ إنى أُرَانى اليومَ مقبوضا

يُسْمِعْنَنِيه فإنى غير سامعه (١) إذ حُمِلْتُ على الأعناق معروضا

ثم خَفَتَ فمات ، فغَمَّضْتُه وغَسَّلته وصلّيت عليه ودفَنْتُه ، وقلت للمرأة : من هذا؟ فقالت : هذا قتيل الحُبِّ ! هذا عُرْوة بن حِزَام ! .

---

(١) بهامش الأصل فى نسخة : اذا سوف رقاب القوم معروضا الخ .

قال أبو على قال أبو بكر : وقصيدةُ عروةَ هـذه النونيةُ يختلف فيها الناس فى بعض الأبيات ويتفقون على بعضها، فالأول الأبيات المجتمَع عليها ومايتلوها مما يُختلَف فيه، أنشدنى جميعه أبى رحمه الله عن أحمد بن عُبَيد وغيره وعبدُ الله بن خَلَف الدَّلّال عن أبى عبد الله السَّدُوسى وأبوا الحسن بن البَرَاء عن الزُّبَير بن بَكّار وألفاظُهم مختلِطٌ بعضُها ببعض، وهى هذه :

خليلىَّ من عُلْيا هلال بن عامر * بصَنْعاء عُوجَا اليومَ وانتظرانِى
ولا تَزْهَدا فى الأجر عندى وأجملا * فإنَّكما بى اليَــومَ مُبتَلَيَانِ
ألم تعلما أن ليس بالمَــرْخ كلّه * أخٌ وصـــديق صـالح فَذَرانى
أفى كلِّ يومٍ أنتَ رامٍ بلادهـا * بعيْنَين إنسانا همـا غَرِقان
ألا فاحمـــلانى بارك الله فيكما * الى حاضر الرَّوْحاء ثُمَّ دعانى
على جَسْرةِ الأَصْلاب ناجيةِ السُّرى * تُقَطِّع عَرْضَ البِيـدِ بالوَخَدان
أَلِمَّا على عَفْــراء إنكما غدًا * بشَحْطِ النَّوَى والبَيْن مُعْـتَرِفان
فيا واشِيَىْ عفرا دعَانى ونَظْــرةً * تَقَـرُّ بهـا عَيْناىَ ثم كِلَانِى
أغَرَّكما مِــنِّى قميصٌ لَبِسْــتُه * جَديدٌ وبُرْدَا يَمْنــةٍ زَهِيـانِ
مَــتَى تَرْفعا عنِّى القَميصَ تَبيَّنـا * بِىَ الضُّرَّ من عَفْــراءَ يا فَتَيَان
وتَعْــتَرِفا لَحْمًا قليــلا وأَعْظُما * رِقاقًا وقَلْبـا دائمَ الخفَقَان
على كَبِدى من حُبِّ عَفْراء قُرْحةٌ * وعَيْنَاىَ مِنْ وَجْدٍ بهـا تَكِفَان
فَعَفْراءُ أرجَى الناس عندى مَوَدّةً * وعَفْـــراءُ عنِّى المُعرِض المُتَوانى

قال أبو بكر قال بعض البصريين : ذَكَّرَ المُعْرِض، لأنه أراد : وعفراءُ عنِّى الشخصُ المعرِضُ. وقال الكوفيون : ذكَّره بناء على التشبيه، أراد : وعفراءُ عنِّى مثلُ المعرض، كماتقول العرب : عَبْدُ الله الشمسُ مُنيرةً، يريدون مِثْل الشمس فى حالة إنارتها .

فيالَيْتَ كلَّ اثنين بينهما هَــوًى .. من النـاس والأنعام يَلْتَقِيانِ
فيقضى حبيبٌ من حبيب لُبــانَةً . ويَرْعاهمـا ربِّى فــلا يُرَيانِ (١)

(١) بهامش الأصل ما نصه ويروى : ويسترهما، بسكون الراء بدل قوله ويرعاهما على أن الأصل ويسترهما مضموم الراء فسكنت لكثرة الحركات اه.

هَـوَى ناقتي خَلْفِي وقُدّامِيَ الهوى * وإنّي وإيّاها لَمُختلفان
هواى أَمَامِى، ليس خَلْفِي مُعَـرَّجٌ * وشَوْقُ قَلُوصِى فى الغُـدُوِّ يمانى
هَـوَاى عِرَاقِيٌّ وتَثْنِي زمامَـها * لـبَرْقٍ اذا لاح النجـومُ يمـانى
مَتَى تجمعِي شَـوْقى وشَوْقَكِ تَظْلَعِي * وما لَكِ بالعِبْءِ الثقيـل يَدَان
فيـا كَبِدَيْنا من مَخَافة لَوْعَة الـ * ـفِرَاقِ ومن صَرْف النَّـوَى تجفَان (١)
وإذ نَحْنُ مِنْ أن تَشْحَط الدارُ غُرْبةً * وأن شُقَّ للبَيْن العصا وَجِلان
يقول لِىَ الأصحابُ اذ يَعْـذُلُونَنى * أَشَـوْقٌ عراقيٌّ وأنت يمـانى
وليس يَمَانٍ للعِـراق بصاحب * عَسَى فى صُروف الدهر يلتقيـان
تَحَمَّلْت من عَفْراء ماليس لى به * ولا للجبـالِ الرَّاسِـيَاتِ يَدَانِ
كأنَّ قطـاةً عُلِّقَتْ بجنـاحها * على كَبِدِى من شِـدَّة الخَفَقان
جعلت لعـرّاف اليمامة حكمه * وعراف نجـد إن هما شفيانى
فقـالا نعم نَشْفِي من الداء كلِّه * وقاما مع العـوّاد يَبْتَدِرَانِ
فما تركا من رقيـة يعلمانها * ولا سـلوة الا وقد سـقيانى
وما شَـفَيَا الداءَ الذى بِىَ كلَّه * ولا ذَخَـرَا نُصْحا ولا أَلْوَانى (٢)
فقـالا شـفاكَ اللهُ واللهِ ما لنا * بما ضُمِّنَتْ منـك الضلوعُ يَدَان
فَرُحْت من العرّاف تسـقُط عِمَّتى * عن الرأس ما أَلْتاثُها بِبَنَان
مَعِى صاحبا صِدْق اذا مِلْتُ مَيْـلة * وكانا بدَفِّى نِضْـوتى عَدَلانى
فيـا عَمِّ يا ذا الغَدْر لا زلت مُبْتَـلًى * حَلِيـفا لِهَمٍّ لازِمٍ وهوان
غَدَرْتَ وكان الغـدرُ منك سَجِيَّـةً * فأَلْزَمْتَ قلـبى دائمَ الخَفَقان
وأَوْرَثْتَنى غَمًّـا وكَرْبًا وحَسْرة * وأورثت عيـنى دائم الهَمَلان
فلا زِلتَ ذا شوق الى من هَوِيتَـه * وقلبُـك مقسوم بكل مكان
وإنى لأهْوَى الحشر اذ قيـل إننى * وعَفْـراءَ يومَ الحشر مُلْتَقِيان

(١) تجف : تخفق وتضطرب . (٢) [illegible] ونى : قصّر فى [illegible] .

ألا يا غُرَابَىْ دِمْنــةِ الدار بيِّنـا * أبِالهجر من عفــراءَ تنْتَحِبان
فان كان حَقًّا ما تقولان فاذْهبـا * بلَحْمى الى وَكْرَيكما فكُلانى
كُلانِى أَكْلًا لم يرَ النـاسُ مثـلَه * ولا تَهْضِما جَنْـبِىَّ وازْدَرِدَانى
ولا يَعْلَمَنَّ الناسُ ما كان قِصَّتى * ولا يأكُلَنَّ الطــيرُ ما تَذَران
أناسِـيَةٌ عفراءُ ذِكْرِىَ بعْــدَما * تَرَكْتُ لهـا ذِكْرًا بكل مكان
ألا لعَنَ اللهُ الوُشاةَ وقَوْلَهُــم * فـلانةُ أَضْحتْ خُــلَّةً لفلان
اذا ما جَلَسْــنا مجلسا نَسْـتَلِذُّه * تَوَاشَــوْا بنـا حَتَّى أَمَلَّ مكانى
تَكَنَّفَنى الواشون من كل جانب * ولو كان واش واحــدٌ لكفانى
ولو كان واش باليمـامة أرضُــه * أحاذره من شُــؤْمه لأتانى
يُكَلِّفنى عَمِّى ثمانين ناقــةً * وما لِىَ والرحمنِ غَــيْرُ ثمان
فيا ليت مَحْيـانا جميعا ولَيْتَنـا * اذا نحن مُتْنا ضَمَّنـا كَفَنان
ويا ليت أَنَّا الدهرَ فى غير رِيبَــةٍ * خَلِيَّان[1] نَرْعَى القَفْــر مؤتلفان
اذا ما وَرَدْنا مَنْهَــلا صاح أهـلُهُ * وقالوا بَعِــيرا عُرَّةٍ[2] جَرِبَانِ
فــوالله ما حَدَّثتُ سِرَّكِ صاحبا * أخًا لى ولا فاهت به الشفتان
سوى أننى قــد قلت يوما لصاحبى * ضُحًى وقَــلُوصانا بنـا تَخِدان
ضُحَيًّا ومَسَّتْنا جَنــوبٌ ضعيفة * نَسِــيمٌ لرياها بنـا خفقان
تَحَمَّلْتُ زَفْــرَاتِ الضحى فأطَقْتُها * ومالى بزَفْــرات العَشِىِّ يَدَان
فيا عَمِّ لا أُسْقِيتَ من ذى قَرَابةٍ * بِلالًا فقــد زَلَّت بك القَــدَمان
ومَنَّيْتَنِى عفــراءَ حــتى رَجَوْتُهـا * وشــاع الذى مَنَّيْتَ كلَّ مكان
بُنَيَّــةُ عَمِّى حِيــلَ بينى وبينهـا * وصاح لوَشْــكِ الفُــرْقةِ الصُّرَدان[3]

(١) بهامش الأصل : ويروى بعيرين بدل قولها حيين . (٢) العرة : الجرب، وقيل : قروح مثل القوباء تخرج بالابل متفرقة فى مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر فتكوى الصحاح لئلا يعديها المريض . (٣) الصردان مثنى صرد وهو طائر أبقع ضخم الرأس يكون فى الشجر نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم نحو من القارية فى العظم ويقال له الأخطب لاختلاف لونيه .

فيا حبذا مَنْ دونه يَعْــذُلوننى * ومَنْ حَلِيَتْ عينى به ولسـانى
ومَنْ لو أراه فى العَــدُوِّ أتيتُــه * ومَنْ لو يرانى فى العــدو أتانى
ومن هابنى فى كل أمرٍ وَهِبْتُــه * ولو كُنْتُ أمْضَى من شَبَاةِ سِنَانِ
فوالله لولا حُبُّ عَفْــراءَ ما التقى * عَــلَىَّ رِوَاقَا بَيْتِــك الخَلَقَانِ
خَليقان هَلْهَالانِ لا خير فيهما * قبيحان يَجْــرِى فيهما البِرْقانِ (١)
رِوَاقان هَفَّــافان لا خــير فيهـما * اذا هَبَّتِ الأرواحُ يَصطَفِقَانِ
ولم أتبَع الأظعانَ فى رَوْنَقِ الضحى * ورَحْلِى على نَهَّــاضة الحَدَيانِ
لِعَفْراء إذ فى الدَّهْرِ والنـاس غِرَّةٌ * وإذ خُلُقَانا بالصِّبـا يَسَرَانِ
لأَدْنُو من بَيْضاء خَفَّاقَــة الحَشَـا * بُنَيَّــة ذى قاذُورة شَــنَآنِ
كأنَّ وِشاحَيْهـا اذا ما ارْتَدَتْهُما * وقامَتْ عِنَـانا مُهْــرةٍ سَلِسان
يَعَــضُّ بأبدان لهـا مُلْتَقاهمـا * ومَتْناهمـا رِخْـوان يضطربان
وتحتهــما حِقْفَانِ قــد ضَرَبَتْهُما * قِطَارٌ مِن الجَوْزاء مُلْتَبِــدان
أعَفْــراءُ كم من زَفْرةٍ قــد أذَقْتِنى * وحُزْنٍ ألَحَّ العَيْنَ بالهَمَــلان
وعَيْنان ما أوْفَيْتُ نَشْزا فتنظُرَا * بمأْقَيْهما إلَّا همـا تَكِفَانِ
فلو أن عَيْنَىْ ذى هوى فاضَتَا دَمًا * لفـاضَتْ دماً عَيْنـاى تَبْتَــدِرانِ
فهل حادٍ ياعَفْراء ان خِفْتُ فَوْتَهـا * عَــلَىَّ اذا نادَيْتُ مُرْعَوِيَانِ
ضَرُوبان للتـالى القَطُوف اذا وَنَى * مُشِيحان من بَغْضائنـا حَــذِرانِ
فـا لَكُما مِن حادِيَيْن رُمِيتُما * بحُمَّى وطاعــونٍ ألا تَقِفَـانِ
وما لكما من حاديــين كُسِيتُما * سَرَابيــلَ مُغْــلاةً من القَطِران
فَوَيْلِى عــلى عفــراء وَيْلًا كأنه * على الكَبِدِ والأحشاء حَدُّ سِـنَانِ
ألا حَبَّــذَا مِن حُبِّ عَفْراءَ مُلْتَقَى * نَــعَمْ وألا لا حَيْثُ يَلْتَقِيانِ

---

(١) البِرقان : دود يكون فى الزرع ثم ينسلخ فيصــير فراشا كما فى اللسان . وفى البيت الإقواء وهو اختلاف حركة الروى بالرفع والجر .

قال أبو بكر أخبرنى أبى عن الطُّوسى قال : أراد بقوله ملتقى نعم وألا لا شَفَتَيها ، لأن الكلمتين فى الشفتين تلتقيان . ويروى :

ألا حبذا من حب عفراء ملتقى ❊ نَعـامِ وبِرْكٍ حيث يلتقيان

وقال : هما موضعان

لَو آن أشَدَّ الناس وَجْدا ومثلَه ❊ من الجنِّ بعــد الإنس يلتقيان

فيشتكيان الوجــد ثُمَّتَ أشتكى ❊ لأَضْعفَ وَجْدِى فَوْقَ ما يجدان

فقــد تَرَكَتْنِى ما أعِى لمحدِّث ❊ حَديثا وإن ناجَيْتُه ونَجَانى

وقــد تركتْ عفراءُ قلبى كأنه ❊ جَنَاحُ غُرابٍ دائمُ الخَفَقـان

* * *

قال أبو على قال أبو العبـاس ثعلب : سُمِّيَت العَنَزة عَنَزة من قولهم : اعْتَـنَز الرجلُ اذا تَنَحَّى ، وذلك أن الإمام يجعلها بين يديه اذا صلى ويقف دونهـا فتكون ناحيةً عنه . قال : وسميت الحَرْبة حَرْبة من قولهم : حَرَبْته اذا أحميتَه وأغضبتَه، لانها حادّة ماضية . والعِتْرة : أقرب أهل الرجل اليه، ومنه عِتْرةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهى من عَتْر الريح وهو حركتها واضطرابها . والعَتِيرة : الذبيحة التى كانت تُذْبَح فى الجاهلية فى رجب، وهى من الحركة والاضطراب ، لان الرجل كان يَنْذِر اذا كَثُر ماله أن يَذْبَح منه ، واذا كثر المـال انتشر، والانتشار : الاضطراب. وسمى عَنْتَرة من ذلك لتحرُّكه فى الحرب وتَصَرُّفه وأخذه فى كل وَجْه وناحية .

وأنشد أبو العباس :

فإن تَشْرَب الأرْطَى دَمًا من صديقنا ❊ فـلا بُدَّ أن تُسْـقى دِماءَكم النَّخْلُ

يقول : إن قتلتم صاحبنا فى هذا الموضع الذى يُنْبت الأَرْطَى اهتبالًا لغفلته ووَحْدته، فإنَّا لِعزِّنا نقصدكم طالبين بثأره جهارا فى بلادكم وأوطانكم .

[تخطئة العامة فى قولهم فلان قرابة فلان والصواب قريب فلان]

قال وقول العامة : فلانٌ قَرَابَةُ فلان مُحال، إنما كلام العرب : هذا قَرِيب فلان، وهؤلاء أقَارِبُ فلان وأَقْرِباؤه، وقَرَاباتٌ ليس بشىء .

قال وقول ذى الرمة :

كأنهن خَوَافِى أجْدَلٍ قَرِمٍ ، وَلَّى لِيَسْبِقَه بالأمْعَزِ الخَرَب

ترتيبه : كأن الحُمُر بالأمعز خوافى أجدل قرم، والخوافى مستوية، والقوادم ليست كذلك، فأراد أنه ليس يَفْضُل بعضُها بعضًا فى العَدْوِ لِجِدِّها ونجائها . وأنشد له أيضا :

نَظَـرْتُ إلى أظعان مَىٍّ كأنهـا ، ذُرَى النخل أو أثْلٌ تميل ذوائبُه

فأَسْبلَتِ العينانِ والقلب كاتمٌ ، بمُغْرَوْرِقٍ نَمَّتْ عليـه سَوَاكِبُه

هَوَى آلِفٍ حان الفراقُ ولم تُجَلْ ، مَجَاوِلَهَا أسرارُه ومَعَاتِبُـه

اذا راجَعَتْكَ القولَ مَيَّـةُ أو بدا ، لك الوجهُ منها أو نَضَا الدِّرْعَ سالبُه

فَيَالك مِنْ خَدٍّ أسِيلٍ ومَنْطِقٍ ، رَخِيمٍ ومِنْ وَجْهٍ تَعَـلَّل جادِبُه

تَعَلَّل : من العَلَل وهو الشُّرب مرة بعد مرة، أى نظَر الناظرُ وأعاد نظرَه مرّة بعد مرة فلم يجد عيبا. وأشْعَلَت الدموعُ[1] : كَثُرت فتفرّقت . وكَتيبة مُشْعِلة أى كثيرة متفرّقة . ويقال : أشْـعَل السلطانُ جماعةً فى طلبه أى فَرَّقهم .

قال وأنشدنا ثعلب ليزيد بن الطَّثَرِيّة — وقال الطَّثْرة : الخِصْب وكثرة الخير — :

بنفسى من لايَسْتَقِلُّ بنفسـه ، ومَنْ هُوَ إن لم يَحْفَظِ اللهُ ضائعُ

قال ويقال : فلان سَرَاب بِقِيعَة أى لايُحَصَّل منه على شىء . وسَرَابٌ بأنْفع أى حازم كامل .

قال : وسُمّى اللِّصّ لِصًّا لأنه يَجْمَع نفسَه ويُضَائل شخصَه ليستتر بذلك . وهو من قولهم : لَصِصَتْ أضراسُه اذا ٱجتمعت وتلاصقت . وقال امرؤ القيس يصف كلبا :

أَلَصُّ الضُّروس حَنِيُّ الضُّلُوع ، تَبُـوعٌ طَلُوبٌ[2] نَشِـيطٌ أَشِرْ

قال ويقال : السَّفِينة من سَفَنْته اذا قَشَرته كأنهـا تَقْشِر المـاء . والحَرَاقة : من قولهم هو يَحْرُق عليـه الأُرَّم وهى الأضراس . والزُّلَال : من قولهم زَلَّ يَزِلُّ . والطَّيِّر من قولهم الصَّبَرَن . والمَلَّاح :

(١) من هنا أخذ المؤلف رحمه الله يأتى بما يسنح له من نوادر كلام العرب وأشعارهم ولايعيد [illegible] قال قوله هنا وأشعلت الدموع [illegible] كلام فيه أخصر [illegible] وكذلك [illegible] بعد ولم يشرح منه شيئا لظهور [illegible] وكذلك قوله بعد : وسمى اللص [illegible] .

(٢) فى رواية : [illegible] .

من الملح لتنظف عيشه وخشونة مطعمه . والحَفَف : القيام بالأمر، حَفَّهم : قام بأمرهم، ورَفَّهم : أطعمهم، وهو يحفّه ويرفّه أى يطعمه ويقوم بأمره، فالحَفَف : أن يكون المآكل بإزاء آكله، والضَّفَف : أن يكون دونه . وضَفَّة الوادى والنهر : جانبا هما، فكأن الضفف ما يَكْفِى جانبًا من العيال والقوم ولا يعمّهم، وأنشد لذى الرُّمَّة :

أذاكَ أم خاضِبٌ بالسِّىِّ مَرْتَعُه * أبو ثلاثين أمْسَى وهو مُنْقَلِب

قال: أبو ثلاثين أى أنه قد عَرَف ما يُصْلح البَيْض ويُفْسِده للتجربة ، فلما أحسّ بالمطر أَجَدَّ فى طلب أُدْحِيِّه، وخصَّ الذكَر لأنه أسرع من الأنثى، وقال : أمسى بِجِدِّه فى اللحاق قبل الليل وهو منقلب، لأنه قد رَعَى فنَفْسُــه قَوِيَّة . والخاضِبُ : الذى قد خَضَب فى الربيع فهو أحسن لحاله . والنعام يبيض نحو العَشْر فما فوقها، فأراد بالثلاثين أنه قد حَضَن أبطنا .

وقال ثعلب فى قول ذى الرمة :

أرى إبلى وكانت ذاتَ زَهْوٍ * اذا وَرَدَتْ يقال لهـا قَطِيع
تَكَنَّفها الأرامـِلُ واليتـامى * فَصَاعوها ومِثْلُهم يَصُـوع
وطَيَّب عن كرائمهنّ نفسى * مَخَافةُ أن أرى حَسَبًا يَضِيع

أى يُزْهَى من يملك مثلها . والقَطِيع : ما كَثُر . وصاعوها : فَرَّقُوها أى أنه نَحر وفَرّق وأطعم . وانْصاع الطائرُ اذا مَرَّ . ويقال أيضا صاع : جَمَع، ومنه الصاع . قال أبو الحسن : يروى غيره : ضاعوها معجمة الضاد .

قال : وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفرّاء :

من النَّفَر البِيِض الذين اذا انْتَمَوْا * وهَابَ اللئامُ حَلْقَةَ الباب قَعْقَعُوا

البيض : السادة الذين لا عيب فيهم يُقْدِمون على أبواب الملوك بأحسابهم ومواضعهم وكِبَرِ أنفسهم وتَهَابها اللئام لخمولهم وقِصَرِ هِمَمِهم .

قال ويقال: جاء نَعِىُّ فلان بالتشديد اذا رفع الصوت بذكر وفاته، وأصله مِنْ نَعَى على الناقة حِمْلَها اذا رفعه عليها، ومنه نَعَى عليه ذنوبَه اذا ذَكَرها وأشاد بها . وقال أبو العباس فى قول ابن أحمر :

وبَعِـيرهُم ساجٍ بِجِرّته * لم يُؤْذه غَرْبٌ ولا نَقْر
فاذا تَجَرَّر شَـقَّ بازِلُه * واذا أصاخ فانه بَكْر

يريد أنهـم فى خَفْض وخِصْب وأَمْن وعِزّ ، فأموالهم راعيـة ساكنة . ويقول : وجهه لطَرَاوته وَجْهُ بِكْرٍ ، وهو اذا بَدَتْ أسنانُه بازلٌ وذلك لحسن حاله . قال ويقال : قَارَه يَقُوره اذا خَتَلَه ، وهو يَقُور الوَحْشَ أى يَخْتِلها ليصيدها ، ومنه قولهم : قَيَّرَه يُقَيِّره اذا خَتَلَه وخدَعه . ويقال : قَبَّح الله تَفْرَها وهو كناية عن الفَـرْج أى قبح الله الموضعَ الذى خرجت منـه . قال : والتِّفِرة بالتاء المعجمة اثنتين الرَّوْضة ، والتِّفِراتُ : الرِّياض ، قال الطِّرِماح :

لها تِفِراتٌ[1] تَحْتَها وقَصَارُها * على مَشْرةٍ لم تَعْتَلِق بالمحَاجِن

يصف ظبية فى أَمْن . والمَشْرة — الهاء معجمة والميم مفتوحة — : الشجرة الكثيرة الورق . قال : والطرماح من طَرَّحَ بابَه اذا رفعه أى هو رفيع القـدر . والطَّرْمَذَة : لفظة عربية ، والطِّرْماذ : الفَرَس الرائع الكريم . قال : وسألت ابنَ الأعرابى عن الطِّرْمِذان وهو المتكثِّر بما لا يفعل ، فقال : لا أعرفه وأعرف الطِّرْماذ ، وأنشدنى :

سلام طِرْماذٍ على طِرْماذِ *

وأنشدنا أبو العباس لبعض المُحْدَثين : — هو أشجع السُّلَمى —

ليس للعسـكر الا   من له وَجْـهٌ وَقَاح
ولســانٌ طِرْمِـذانٌ *   وغُـــدُوّ ورَوَاح
ولهم ما شئت عندى   وعــلى الله النجاح

وقال فى قول الشاعر :

مُخايِط العُكْم مَوَاديع المَطِىّ * التاركى الرفيق بالخَرْق النَّطِىّ

---

(١) قال الصاغانى فى العباب ويقال : التفرة من النبات : ما لا تستمكن منه الراعية لصغره ، قال الطرماح يصف وعلا : وهو القطيع من البقر :

لها تفراتٌ تحتها وقصارها   على مشرة لم تعتلق بالمحاجن

قصارها : آخر أمرها الذى ترجع اليه . والمشرة : أطراف الغصون الطرية ، كذا بهامش الأصل .

(٢) قال فى العباب وانشد الليث :

لما رأيت القوم فى بغداد   وأنه ليس [illegible]
جئت وسلمت على معاد   تسليم ملاذ على ملاذ
طَرْمَذَةً منّى على طِرْماذِ

كذا بهامش الاصل . وفى القاموس : رجل طِرْمِذ بالكسر ومُطَرْمِذ : يقول ولا يفعل ، ولا يحقق فى الأمور ، وطرمذ عليه فهو طرماذ : وطِرْمِذان بكسرهما : صلف مفتخر نفّاج . وفيه : الملاذ : المماذق المصانع مَن لا تصح مودته ، والمَلْذ : الكذب .

أى لا يحملون أزوادهم ويأكلون أزواد الناس ولا يرحلون الى الملوك . والخرق : الفلاة لانخراق الريح فيها . والنِّطىُّ : البعيد . ويقال فى مثل ذلك : « كيف يُقْطَعُ النِّطىُّ بالبَطِىّ» والنِّطىُّ : البعيد . والبطىُّ : البعير المبطئ ، يضرب مثلا للذى يروم عظائم الأمور بغير ماجدٍّ ولا انكماش . قال أبو الحسن : حفظى عنه محايط بغير معجمة ، والشعر لجميل بن معمر . قال أبو العباس ويقال : أصير اليك فى غَدٍ أو الذى يَليه . وقولُ الناس : أو الذى أَليه خطأ ، وإنما لم يقفوا على حق الكلمة . ويقال خَبِيصة مُعْقَدة ، وأَعْقَدْت الخبيصةَ وغيرَها من الحلواء والدواء فهى مُعْقَدة ، وأَعْقَدْت العَسَل وعَقَدْت الحَبْل . قال أبو العباس : العَهْدة : أوّل مَطْرة . والرَّصْدة : الثانية ، فتلك أوَّل ما عَهِدَتِ الأرضُ ، وهذه تَرْصُد تلك . ويقال : نحن ننتظر الرَّصْدة .

قال : والنهار عند العرب : من طلوع الشمس الى غروبها ، وما عدا ذلك فهو عندهم ليل مما تقدّم أو تأخر (١) .

قال أبو العباس : والشاكلة : الطريقة ، والشاكلة : الناحية ، وشاكلة الجَدْي : خاصرتُه لأنها ناحية منه .

قال : ورِغْوة (٢) اللَّبَنِ بكسر الراء أفصح من فتحها . قال والوَصِيدُ : الْفِنَاءُ .

وأنشد أبو العباس :

ولما قَضَينْا من مِنًى كُلَّ حاجة * ومَسَّح بالأركان مَنْ هُو ماسحُ

أَخَذْنا بأطراف الأحاديث بيننا * وسالت بأعناق المَطِىِّ الأباطحُ

أطراف الأحاديث : ما يُسْتَطْرَف منها ويؤثر .

قال أبو العباس : جمع الحَلِىِّ وهو يَبِيس النَّصِىّ أَحْلِية ، ولم يُسْمَع جمعُه (٣) الا فى شعر ذى الرمة .

قال : والُمرَّد : الأملس ، ومنه الأمرد للين خَدَّيه ، وشجرة مَرْداء : لا ورق لها ، ومرداء وملساء واحد . ويقال زَلَلْت فى المَنْطِق ، وزَلِلْت فى المَشْى . وأَزْلَلْت له زَلَّة ، وأزللت اليه نِعْمة .

(١) فى نسخة : وما تقدم ذلك وتأخر عنه فليل . (٢) فى القاموس : أنها مثلثة الراء . (٣) لم نقف على الشعر الذي جمع فيه الحلي على أحلية ولينظر .

قال ويقال : أَمْطَرَتِ السماءُ اذا قَطَرَتْ ، ومَطَرَت : سالت . ويقال : كلّمه فما أحاكَ فيه، وضَرَبه فما أحاك فيه، وما يُحِيك فيه شيء، وهو أفصح من الفتح . وحَاكَ يَحِيك اذا ذهب وجاء، ومنه الحائك . ويقال : حَذَق الخَلُّ اللسانَ يَحْذِقه حُذُوقا ، وحَذِقَ الصبيُّ القرآنَ حَذْقا، وحَذَق الحبلُ[1] اذا انقطع .

قال ويقال : رَدَحت بيتَك اذا زدتَ فيه ووَسَّعْتَه، ويقال : لو رَدَحْتَه أى لو وسّعته .

قال والإِفْصاء : الخروج من حر الى برد أو من برد الى حر، ويقال : لَوْ قَدْ أَفْصَيْتَ لخَرَجْتُ معك، وقد أَفْصَى الناسُ، والناس حينئذ مُفْصُون، ومنه التَّفَصِّى .

ويقال : أَحْوَلْنا فى هذا المكان وأَعْوَمْنا أيضا وأَسْنَهْنا وأَشْهَرْنا وأَيْوَمْنا وأَسْوَعْنا .

ويقال : أَطْلَى الرجلُ اذا مالت عُنُقه للنوم، وأطلَنْا حتى أَطْلَيْنا أى قَعَدنا حتى نَعَسْنا . ومَنْ أطال أَطْلَى أى من قَعَد نَعَس .

ويقال : أَخْلَدَ الى الأمر أى سَكَنَ اليه وأقام عليه . وخَلَدَ عليه شَبابُه أى بقى عليه شبابه وسوادُ شَعَره .

وَوَجَرْتُه : من الوَجُور وهو أفصح . ومن الرمح أَوْجَرْتُه لاغير .

ويقال : أَشَطَّ فى سَوْمه أفصح من شَطَّ .

ويقال : ثَلَلْته : هدَمْته، وأَثْلَلْته : أصلحته .

ويقال : لَحَدْتُ : مِلْت، وأَلْحَدْتُ : جادلْت .

ويقال : فَعَالٌ حَسَنٌ وفَعَالٌ جميلٌ بالفتح ، والكسرُ خطأ . ويكسر الفاء فى نصاب الفأس ، يقال : هذا فِعَالٌ قَوِىٌّ أى نِصَاب قوى .

والأحمس : المتشدّد فى دينه ، وسمِّيتْ قريشُ الحُمْسَ من ذلك، ومنه سمِّى المُحَمَّس الذى تقول له العامة : المُحَمَّص، لأنه يُقْلَى قَلْيًا شديدا .

ويقال : لم يَبْقَ بينى وبينه عُلْقة ولا عَلاقة، فالعُلْقة : المرة، والعَلاقة : الحالة .

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعل حذق محرف عن انحذق اذ ليس فى شىء من كتب اللغة التى بأيدينا أن حذق يأتى لازما ، بل اللازم انحذق أو لعله مبنى للفعول .

[حديث الأصمعي مع بعض الجوارى و رجل ينشد ضالته]

قال أبو محلم وقال الأصمعي : بينا أنا في طريق مكة ومعي أصحابي، إذ مرَّ بنا أعرابيّ وهو يقول: من أحَسَّ من بعير بعُنُقه عِلَاطٌ وبأنفه خُزامة، تتبعه بكرتان سَمراوان، عَهْدُ العاهد به عند البئر؟ قلنا: حَفِظَ الله عليك ياهذا، والله ما أحسسنا جملًا على هذه الصفة ، قال : وجُوَيرِيَةٌ من الأعراب على حَوْض لها تَمُوره، فأعاد الكلام عليها، فقالت : اعْزُبْ لا حَفِظَ اللهُ عليك يافاسق، فقلنا لها : ما تريدين من رجل يَنْشُد ضالَّته؟ فقالت : إنما ينشد أيْرَه وخُصْيَتَيْه .

[كتاب أبي محلم الى بعض الحذائين في نعل له عنده]

قال وكَتَب أبو محلم الى الحَذَّاء في نعل له عنده : دِنْها فاذا هَمَّتْ تأتدِنُ ، فلا تُخَلِّها تَمرخِدُّ، وقبل أن تقفعِلَّ، فاذا أتَّدَنَتْ فامْسَحْها بخِرْقةٍ غير وَكِبَة ولا جَشِبَة، ثم امعَسْها مَعْسًا رفيقا، ثم سُنَّ شَفْرَتك وأمْهِها، فاذا رأيت عليها مثل الهَبْوة فسُنَّ رأسَ الإزْميل، ثم سَمِّ بالله وصَلِّ على محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أَنْحِها وكَوِّف جوانبها كَوْفًا رَفيقا ، وأقْبِلْها بقِبالَيْن أخْنَسَيْن أفْطَسَيْن غير خَلِطَيْن ولا أصْمَعَيْن، وليكونا وَثيقَيْن من أدِيم صافى البشرة، غيرِ نَمِش ولا حَلِم ولا كَدِش، واجعل في مُقدَّمها كِمنْقار النُّغَر . فلما وصل الكتاب الى الحذّاء لم يفهم منه شيئا الا ولا كَدِش، فقال : صَيَّرَنى كَدّاشا، والله لا حَذَوْت له نَعْلَه .

قال أبو على قوله : تأْتَدِنُ : تَبتَلُّ، يقال : وَدَنْتُ الشيء فهو مَوْدُون ووَدِينٌ أي بَلَلْته فهو مَبْلُول . والمَوْدُون من الناس وغيرهم : القصير الضاوى القَمِيءُ . وقوله : تَمرخِدُّ(١)، لم أجد تفسيره موضع رخد اذ جاء مهملا للخليل ولا لغيره . والوَكَب : الوَسخ، يقال : وَكِبَ الثوبُ يوْكَب وَكَبًا اذا اتسخ، والوَكَبَانُ بفتح الواو والكاف : مِشْية في دَرَجان، ومنها اسم المَوْكِب . والجَشِب : الغليظ، والمِجْشاب : مثله . قال أبو زبيد .

* تُوليك كَشْحًا لطيفا ليس مِجْشابا(٢) *

(١) قد وجدناه في ترجمة مرخد من القاموس واللسان نقلا عن ابن سيده بلفظ امرخدّ الشيء اذا استرخى، فليعلم .

(٢) صدره : * قراب حِضْنك لا بِكْرٌ ولا نَصَفٌ * كذا بهامش الأصل .

وطعام جَشِبٌ : ليس معه إدام . ويقال للرجل الذى لا يبالى ما أكل ولم ينـل أُدْما : إنه لَجَشِب المأكل، وقد جَشُب جُشُوبة . والمَعْس : الدَّلْك، يقال : مَعَسَ الأديمَ وغيره يَمْعَسُه مَعْسًا اذا دلكه، ومعس الرجلُ المرأةَ يَمْعَسها اذا نكحها . وقال الراجز فى نعت السيل :

* يَمْعَس بالمـاء الجِوَاء معسا *

ويقال : اقْفَعَلَّتْ أنامله اذا تَشَنَّجتْ من بَرْد أو كِبَر، قال الشاعر :

رأيت الفتى يَبْلَى اذا طال عُمْرُه * بِلَى الشَّنِّ حتَّى تَقْفَعِلَّ أنامـلُهْ

ويقال : أَمْهَيْتُ الحديدةَ إمهاء اذا حَدَدْتَها، وأَمْهَيْتَها اذا سَخَّنْتَها بالنار ثم أنقيتها فى المـاء لتسقيها فهى مُمْهاة، قال امرؤ القيس فى سهم الرامى :

راشَه من رِيشِ ناهضةٍ * ثُمَّ أَمْهـاه على حَجَـرِهْ

وأَمْهى شرابَه ولَبَنَه اذا أرَقَّه، ولَبَنٌ مَهْوٌ وقد مَهُوَ اللَّبَنُ يَمْهُو مَهاوة . والإِزْمِيلُ : الإِشْفَى، قال عَبْدة ابن الطَّبيب :

عَيْهَمَة يَنْتَحِى فى الأرض مَنْسِمُها * كما انْتَحَى فى أديم الصِّرْف إزْمِيلُ

ويقال : خرج فلان نَخَلَّف أَزْمَلَه وأُزْمُلَه بفتح الميم وضمها أى أهلَه . والإِزْمَوْلُ من الوعول : المُصَوِّت بكسر الهمزة وفتح الميم . ويقال : سَمِعْنـا أَزْمَل القوم أى أصواتَهم، وجمعه أزامِل، قال هِمْيان ابن قُحَافة السَّعْدىّ :

تَسْمَع فى أجوافها لجَاجِاَ * أَزَاملًا وزَجَلًا هُزَاجِـا

وكَوِّفْها : دوِّرها بعد ما تُنحيها، أى تقصد نَحْوَ مثالهـا فى تدويرها . وقال يعقوب : يقال : تركتُهم فى كُوفان بضم الكاف وسكون الواو أى فى أمر مستدير . وقال ابن الأعرابى يقال : بنو فلان فى كَوَّفانٍ مشدد الواو أى فى أمر مكروه شديد، وهذا قريب من الأول، كأنه لكراهيته تَحَيَّر أهلُه فهم يستديرون . وقال الكلابيون : الخلط[1] من الرجال بفتح الخاء وكسر اللام بلا ياء هو الذى يختلط بالناس، وهو فى وجهين : فأحدهما الذى يخالط الناس بما يُحِبُّون وهو مدح، وأما الآخر فهو الذى يُلْقِى متاعه ونساءه بين الناس فيخالطهم وهو عيب . فكأنه كره أن يكون قِبَلُ نعله مُلَفَّقا من أديمين وذلك محمود فى نعال النساء مكروه فى حِذَاء الرجال . وقوله : ولا أصْمَعَيْن أى رقيقين . غير نَمِش

(١) فى القاموس والخلط بالفتح وككتف وعنق : المختلط بالناس المتملق إليهم ومن يلقى نساءه ومتاعه بين الناس .

ولا حَلِمٍ ولا كَدِش ، والحَـلَم بفتح الحاء واللام : دود يقع فى الجلد فيأكله ، فاذا دُبِـغ وَهَى موضعُ الحَلَم ، فيقال : أديمٌ حَلِمٌ ونَغِلٌ ، وأديم نَمِشٌ أيضـا ، ومن ذلك يقال : نَمَش الجرادُ والدَّبا الأرضَ يَنْمِشها نَمْشا اذا أكل الكلأ ونزل . ويقال : ما به كَدْشَة بفتح الكاف وسكون الدال أى ما به داء، والكَدَّاش بتشديد الدال : الْكَرِىُّ ، والكَدْش بفتح الكاف وسكون الدال : الكَسْب ، يقـال : كَدَش لأهـله يَكْدِش كَدْشًا اذا اكتسب لهم ، وما كَدَشْتُ شيئا أى ما أخذته، والكَدْش أيضا : السَّوق والحَثُّ .

قال أبو على قال أبو بكر بن أبى الأزهر أنشدنا أبو العباس المبرد لسعيد بن حميد :

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيـا فإنك فانى ... وإنّك فى أَيْدِى الحـوادث عانى
ولا يأْمَنَنْ يومٌ عليك وليـلةٌ ... فتخْلُوَ من شرب وعَزْف قِيانِ
فانى رأيت الدهر يلعب بالفتى ... ويَنْقُـلُه حالين يَخْتَـلِفان (١)
فأمّا التى تَمْضِى فأحـلام نائم ... وأما التى تَبْـقَى لهـا فأمانى

[ماوصف به الحسن البصرى على بن أبى طالب رضى الله عنه]

قال أبو على قال أبو بكر حدثنى أبى عن العباس بن ميمون قال : سمعت ابن عائشة يقول حدثنى أبى عن عَوْف الأعرابى قال : سأل رجل الحسنَ البصرىّ عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فقال : أَعَنْ رَبَّانِىِّ هذه الأمة تسأل ؟ لم يكن بالسَّرُوقة لمـال الله، ولا بالمَـلُولة لحق الله، أَعْطَى القرآنَ عزائمه فيما عليه وله ، حتى أورده الله على رياضٍ مُونِقة، وجِنَانٍ غَسِقة، ذاك على بن أبى طالب يالُكَع .

قال وحدثنى أبى عن العباس بن ميمون قال حدثنى سليمان الشاذكونى والحسن بن عَنْبَسة الوَرَّاق قال حدثنا حَفْص بن غِيَاث عن أشعث بن سَوَّار قال : نال عَدِىُّ بن أَرْطاةَ على المنبر من على بن أبى طالب كرم الله وجهه، قال : فالتفتُّ الى الحسن وإن دموعه لتسيل على خدّه ولحيته، فقال : لقد ذكر هذا اليوم رجلا إنّه لَوَلِىُّ رسول الله فى الدنيا ووليه فى الآخرة .

قال وحدثنى أبو بكر عن أبيه عن العباس بن ميمون قال حدثنى سليمان بن داود عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال : ان كان أحد يَعْلَم مَتَى أجلُه ، فان على بن أبى طالب

(١) فى نسخة : وتنقله حالان مختلفان .

كان يعلم متى أجله ، قال العباس : فحدثت به ابن عائشة ، فقال : أنت تعلم يابن أخى أنه قاتل يوم الجَمَل فلم يتكلم ، ويوم صِفِّينَ فلم يتكلم ، ولقد لَقِيَ لَيـلةَ الهَرِير مالَقِي فلم يتخوف ولم ينطق بشيء ، فلما رجع الى الكوفة بعد قتله الخوارج قال : ألَا ينبعث أشقاها ليخضِبَنَّ(١) هذه من هذه .

[جواب على بن أبى طالب رضى الله عنه لمن سأله عن الإيمان]

قال : وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان قال حدثنا منجاب بن الحارث قال أخبرنا بشر بن عمارة عن محمد بن سوقة قال : أتى عليا رضى الله تعالى عنه رجل فقال : ياأمير المؤمنين ، ما الإيمان ؟ أو قال : كيف الإيمان ؟ فقال : الإيمان على أربع دَعَائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد . والصبر على أربع شُعَب : على الشوق ، والشَّفَق ، والزَّهَادة ، والتَّرَقُّب . فمن اشتاق الى الجنة سَلَا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رَجَع عن الحُرُمات ، ومن زَهِدَ فى الدُّنيا تَهَاوَنَ بالمصيبات . واليقين على أربع شُـعَب : على تَبْصِرة الفِطْنة ، وتأويل الحِكْمَة ، ومَوْعِظة العِـبْرة ، وسُنَّة الأوّلين . فمن تَبَصَّر الفطنةَ تأوّل الحكمَة ، ومن تأوّل الحكمة عَرَفَ العِبْرة ، ومن عرف العِبرةَ فكأنما كان فى الأوّلين . والعدل على أربع شعب : على غامض الفَهم ، وزَهْرة الحِلْم ، ورَوْضة العِـلْم ، وشرائع الحُكْم . فمن فَهِم فَسَّر جميعَ العلم ، ومن عَلِم عرف شرائعَ الحكم ، ومن حَلُم لم يَفْرُطْ أمْرُه وعاش فى الناس . والجهاد على أربع شُعَب : على الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والصِّدق فى المواطِن ، وشَنَآن الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شَدَّ ظَهْرَ المُؤْمِن ، ومن نَهَى عن المنكر أرْغَمَ أنفَ المنافق ، ومن صَدَق فى المواطن فقد قضى الذى عليه ، ومن شَنِئَ الفاسقين فقد غَضِب لله ، ومن غَضِب لله غَضِب الله له . قال : فقام الرجل فَقَبَّل رأسَه ، فقال على كرم الله وجهه : أَحبِبْ حَبِيبَك هَوْنًا مّا عَسَى أن يكون بَغِيضَك يَوْمًا مّا ، وأَبْغِض بَغيضَك هونا مّا عسى أن يكون حبيبَك يوما مّا .

[وفاة الحجاج بن يوسف الثقفى وما وقع بينه وبين يعلى بن محمد المجاشعى]

قال وحدّثنى أبو بكر قال حدّثنى أبى قال حدّثنا أحمد بن عُبَيد فى أخبار الحجاج بن يوسف : أنه لمـا حضرته الوفاة وأَيْقَن بالمَوْت ، قال : أَسْنِدُونى ، وأَذِنَ للناس فدَخَلوا عليه ، فذَكَر الموتَ وكَرْبَه ، واللَّحْدَ ووَحْشَتَه ، والدنيا وزوالَها ، والآخرةَ وأهوالَها ، وكثرة ذنوبه ، وأنشأ يقول :

---

(١) كذا بالأصل ، ولا محل للتوكيد بالنون الا أن تأوّل بلام القسم .

إن ذنبي وزنُ السّموات والأر * ض وظَنِّى بخالق أن يُحَابِى
فلئن مَنَّ بالرضـا فهو ظـنِّى * ولئن مَرَّ بالكتاب عذابى
لم يكن ذاك منه ظُلْما وهل يَظْــلِمُ رَبٌّ يُرْجَى لِحُسْن المـآب (١)

ثم بكى وبكى جلساؤه ، ثم أمر الكاتبَ أن يكتب الى الوليـد بن عبد الملك بن مروان : أما بعد، فقد كنتُ أرْعَى غَنَمَك أَحُوطُها حِياطةَ الناصح الشَّفيق برعِيَّة مولاه، فجاء الأسدُ فَبَطَش بالراعى ومَزَّق المَرْعَى كُلَّ مُمزَّق، وقد نَزَل بمولاك ما نزل بأيُّوبَ الصابر، وأرجو أن يكون الجَبَّار أراد بعبـده غُفْرانًا لخطاياه وتكفيرا لمـا حَمَل من ذنوبه، ثم كتب فى آخر الكتاب :

اذا ما لَقِيتُ اللهَ عَنِّى راضـيًا * فانَّ شـفاءَ النفس فيما هُنَالك
فَحَسْبِى بقاءُ الله من كلِّ ميِّتٍ * وحسبى حَياةُ الله من كل هالك
لقد ذاق هذا الموتَ مَنْ كان قبلنا * ونحن نذوق الموتَ من بَعْدِ ذلك
فان مُتُّ فاذْكُرْنى بذكر مُحَبَّب * فقد كان جَمًّا فى رِضاك مَسَالكى
وإلا فَفِى دُبْرِ الصـلاة بدعوة * يُلَقَّى بهـا المسجونُ فى نار مالك
عليك سـلام الله حَيًّـا ومَيِّتًا * ومن بَعْـدِ ما تُحْيَا عتيقا لمـالك

ثم دخل عليه أبو المُنْذِر يَعْلَى بن مَخْلَد المُجَاشِعِىّ وقال : كيف تَرَى ما بك يا حجـاج من غَمَرات الموت وسَكَراته ؟ فقال : يايعلى ، غَمًّـا شديدا ، وجَهْدًا جَهِيدا ، وألَمًـا مَضِيضا ، ونَزْعا جَرِيضا ، وسَفَرا طويلا ، وزادا قليلا ، فَوَيْلِى وويلى إن لم يرحمنى الجَبَّار . فقال له : ياحجاج ، إنما يرحمُ الله من عباده الرُّحَماءَ الكُرَماءَ أولى الرحمـة والرأفة والتَّحَنُّن والتعطُّف على عباده وخلقـه ، أشهد أنك قَرِينُ فرعون وهامانَ لسُوء سيرتك ، وتَرْك مِلَّتك ، وتَنَكُّبك عن قَصْـدِ الحق وسَنَن المَحَجَّة وآثار الصالحين . قَتَلْتَ صالحى النـاس فأفنيتهم ، وأَبَرْتَ (٢) عِتْرَةَ التابعين فتَبَّرْتَهم ، وأطَعْتَ المخلوقَ فى معصية الخالق ، وهَرَقْتَ الدماءَ ، وضَرَبْتَ الأبشار ، وهتكت الأستار ، وسُسْتَ سياسةَ متكبِّرٍ جَبَّار ، لاالدِّينَ أبقَيْتَ ، ولاالدنيا أدركت ، أَعْزَزْتَ بنى مَرْوان ، وأَذْلَلْتَ نفسَك ، وعَمَرْتَ دُورَهم وأخربتَ دارَك ، فاليوم لا يُنْجُونك

---

(١) فى رواية : ليوم الحساب بدل قوله لحسن المآب .
(٢) أبرت : أهلكت وهو من أبرت الكلب اذا أطعمته الإبرة فى الخبز .

ولا يُغيثُونك، اذ لم يكن لك فى هــذا اليوم ولا لمـا بعده نَظَر، لقد كُنْتَ لهذه الأمة اهتماما واغتماما وعناء وبلاء، فالحمد لله الذى أراحها بموتك، وأعطاها مُناها بِخزْيِك . قال : فكأنما قطعَ لسانَه عنه فلم يُحِرْ جواباً وتنَفَّس الصُّعَداء وخَنَقَتْه العَبْرة، ثم رفع رأسه فنظر اليه وأنشأ يقول :

رَبِّ إن العبادَ قــد أيْأسُونى * ورجائى لك الغَــداةَ عَظِيمُ

[صيغة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى كان علىّ رضى الله عنه يعلّمها أصحابه]

قال وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا الحسن بن خضر عن أبيــه عن بعض ولد على رضى الله تعالى عنه قال : كان عَلِيٌّ يُعَلِّمُ أصحابَه الصلاةَ على النبى صلى الله عليه وسلم ويقول : اللهــم داحِىَ المَدْحُوَّات، وبارئَ المسموكات، وجَبَّار القلوب على فِطْرتها، شَقِيِّها وسَعِيدِها، اجعل شرائفَ صَلَواتك ونَوامِيَ بَرَكاتك، ورَأْفة تَحَنُّنِك على محمــد عبدك ورسولك، الخاتمِ لمـا سَبَق، والفاتحِ لمـا أُغْلِق، والمُعْلِنِ الحَقَّ بالحَقّ، والدّامِـغِ لجَيْشاتِ الأباطيل كما حُمِّلَ . فاضْطَلَع بأمرك بطاعتــك، مُسْتَوْفِزا فى مَرْضاتك، بغير نَكَل فى قَدَم، ولا وَهْيٍ فى عَزْم، واعِياً لوَحْيِك، حافظا لعَهْدك، ماضِياً على نَفاذ أمرك، حَتَّى أَوْرَى قَبَسا لقابِسٍ، آلاءُ الله تَصِلُ بأهله أسْبابَه، به هُدِيَتِ القلوبُ بعــد خَوْضات الفِتَن، وَوَضَحَتْ أعلامُ الإسلام ومُنِيرات الأحكام، فهو أمينُك المأمون، وخازنُ عِلْمِك المخزون، وشَهِيدُك يومَ الدين، وبَعِيثُ نعمه، ورَسُولُك بالحق رَحْمه، اللهم افْسَحْ له فى عَدْنِك مُنْفَسَحا، واجْزِه مُضاعَفاتِ الخير من فَضْلك، مُهَنَّآتٍ غيرَ مُكَدَّرات، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِك المَحْلول، وجَزيلِ عطائك المَعْلول . اللّهــم أَعْلِ على بناء الناس بناءه، وأَكْرِمْ لَدَيْك مَثْواه، وأَتْمِمْ له نوره، واجزه من ابْتِعاثِك له، مَقْبولَ الشهادة، ومَرْضِيَّ المقالة، ذا مَنْطِقٍ عَدْلٍ، وخُطَّةٍ فَصْلٍ، وبُرْهانٍ عظيم .

[معنى قوله صلى الله عليه وسلم "لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن"]

قال وحدّثنا أبو عمر قال أخبرنا الغَطَفانىّ عن رجاله قال : سئل أبو عبد الله جعفر بن محمد بن على رضى الله عنهم عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يَزْنِى الزانى حين يزنى وهو مؤمن" . قال : فأدار دارةً كبيرة، وأدار فى وَسَطها دارة صغيرة . وقال : الكبيرة هى الإســلام والصغيرة هى الايمان، فاذا زنى خرج فى ذلك الوقت من الإيمان الى الإسلام فان كفر خرج من الدارة الكبيرة الى الشرك والكفر والعياذُ بالله .

[حديث على رضى الله عنه أشدّ جنود ربك عشرة]

وقرأنا على أبى الحسن قال قال أبو محلم حدّثنى وكيع بن الجراح وأبو نعيم قالا حدّثنا زكريا بن أبى زائدة عن الشعبىّ قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : أشدُّ جنودِ ربّك عَشَرةٌ : الجبالُ الرَّواسى، والحَديد يَقْطَع الجبالَ، والنار تُذيب الحديدَ، والماءُ يطفئ النارَ، والسحابُ المسخَّر بين السماء والأرض يَحْمل الماءَ، والريحُ تقطع السحابَ، وابنُ آدم يَغْلِبُ الريح يستتر بالثوب أو الشىء ويمضى لحاجته، والسُّكْرُ يغلب ابن آدم، والنومُ يغلب السكرَ، والهمُّ يغلب النومَ . فأشدُّ خلق الله عز وجل الهمُّ .

[حديث الشجاء الخارجية مع زياد بن أبيه]

قال أبو محلم : أخبرنى معتمر بن سليمان التيمى قال : لما جىء بالشَّجاء — وكانت امرأة من الخوارج — الى زياد، قال لها : ما تقولين فى أمير المؤمنين معاوية رضى الله عنه؟ قالت : ما ذا أقول فى رجل أنت خَطِيئةٌ من خطاياه! فقال بعض جلسائه : أيُّها الأمير، أَحْرِقْها بالنار، وقال بعضهم : اقطع يديها ورجليها، وقال بعضهم : اسْمُلْ عينيها . فضَحِكتْ حتى استلْقَتْ وقالت : عليكم لعنة الله! فقال لها زياد : مِمَّ تضحكين؟ قالت : كان جلساء فرعون خيرا من هؤلاء . قال لها : ولم؟ قالت : استشارهم فى موسى فقالوا أَرْجِهْ وأخاه، وهولاء يقولون : اقطع يديها و رجليها واقتلها، فضَحِك منها وخَلَّى سبيلَها .

* * *

قال وقال حدّثنا أبو محلم قال حدّثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال الحجاج بن يوسف لعلى بن الحسين رضى الله عنهما : أنتم كنتم أكرمَ عند شيخكم من آل الزُّبَيْر عند شيخهم، قال عمرو : وذاك أنه لم يَشْهَد الطَّفَّ أحدٌ من بنى هاشم أطاقت يدُه حَمْلَ حديدة الا قُتِل قَتْلَ الحُسَين، وقَتَلَ الحَجَّاجُ عبدَ الله بن الزبير وطاف من العَشِىِّ بين عَبَّاد وعامر ابنى عبد الله واضعا يديه عليهما .

قال أبو على : وحدّثنا أبو الحسن جَحْظة قال قال الشَّعْبىّ : ما لَقِينا مِنْ علِىٍّ رضى الله عنه ! إن أحببناه قُتِلْنَا، و إن أبغضناه كفَرنا ! .

قال وحدّثنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال حدّثنا الزبير قال أخبرنا ابن ميمون عن ابن مالك قال قال ابن هَرْمة :

مَهْمَا أُلام عــلى حُبّهـم * فانّى أُحبُّ بَنِى فاطـمه
بَنِى بِنْتِ مَنْ جاء بالمحكما * ت والدّين والسُّنَنِ القائمه

فلقيـه بعد ذلك رجل فسأله : من قائلُها ؟ فقال : من عَضَّ بِبَظْرِ أُمّه، فقال له ابنـه : يا أبتِ، ألَسْتَ قائلَها ؟ قال : بلَى ، قال : فَلِمَ تشتُم نفسك ؟ قال : أليس الرجلُ يَعَضُّ بظرَ أمه خيرا له من أن يأخذه ابن قَطْبَة .

[ما وقع بين معاوية وأهل المدينة لما أراد البيعة ليزيد]

قال : وأخبرنا محمـد بن أبى الازهر قال حدّثنا الزبير قال حدّثنا أبو زيد عُمَر بن شَبَّة قال حدّثنا سـعيد بن عامر الضبعى عن جويرية بن أسماء قال : لما أراد معاويةُ البَيْعَةَ ليزيدَ ولده ، كتب الى مَرْوانَ وهو عامله على المدينة، فقرأ كتابه وقال : إنَّ أمير المؤمنين قد كَبِرَ سِنُّه ودَقَّ عَظْمُه، وقد خاف أن يأتيه أمرُ الله تعالى فَيَدَعَ الناسَ كالغنم لاراعى لها، وقد أحب أن يُعْلِم عَلَماً ويُقيم إماما . فقالوا : وَفَّق اللهُ أميرَ المؤمنين وسَدَّده ليفعل . فكتب بذلك الى معاوية، فكتب اليه : أن سَمِّ يزيدَ. قال: فقرأ الكتاب عليهم وسمى يزيد، فقام عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما فقال : كَذَبْتَ والله يا مروان وكَذَب معاويةُ معك ! لايكون ذلك ! لا تُحْدِثوا علينا سُنَّة الروم ! كلما مات هِرَقْلٌ قام مكانه هِرَقْل ! فقال مروان : إن هذا الذى قال لوالديْه : أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أن أُخْرَج، قال : فسمعتْ ذلك عائشةُ رضى الله تعالى عنها فقالت : أَلِابْنِ الصِّدّيق يقول هذا ! اسْتُرُونى، فستَروها فقالت : كَذَبْتَ والله يامروان، إنَّ ذلك لَرَجُلٌ معروف نَسَبُه . قال : فكتب بذلك مروانُ الى معاوية، فأقبل، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها فيهم عبدُ الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على وعبد الرحمن بن أبى بكر رضوان الله عليهم أجمعين؛ فأقبل على عبد الرحمن بن أبى بكر فَسَبَّه وقال : لامَرْحَبًا بك ولا أهلا، فلما دخل الحسين عليه قال لامرحبا بك ولا أهلا، بَدَنَةٌ يترقرقُ دَمُها واللهُ مُهَرِيقُه . فلما دخل ابن الزبير قال : لا مرحبا بك ولا أهلا، ضَبُّ تَلْعـةٍ مُدْخِلٌ رأسه تحت ذَنَبه . فلمـا دخل عبد الله بن عمر قال : لا مرحبا بك ولا أهلا وسبَّه. فقال : إنى لست بأهل لهذه المقالة . قال : بلى ولمـا هو شرٌّ منها . قال : فدخل معاوية المدينـةَ وأقام بها، وخرج هؤلاء الرهطُ معتمرين. فلما كان وقتُ الحج خرج معاوية حاجًّا، فأقبل بعضُهم على بعض، فقالوا : لعَلَّه قد نَدِم، فأقبلوا يستقبلونه . قال : فلما دخل

ٱبنُ عمر قال : مرحبا بك وأهلا يٱبنَ الفاروق ، هاتوا لأبي عبـد الرحمن دابّةً . وقال لأبن أبي بكر : مرحبا يابن الصّدّيق ، هاتوا له دابة . وقال لأبن الزّبير : مرحبا يٱبن حَواريّ رسول الله ، هاتوا له دابة . وقال للحسين : مرحبا يابن رسول الله ، هاتوا له دابة . وجعلتْ ألطافُه تدخُل عليهم ظاهرةً يراها الناس ويُحسِن إذْنَهم وشفاعَتَهم . قال : ثم أرسل اليهم فقال بعضُهم لبعض : مَنْ يكلِّمُه ؟ فأقبلوا على الحسين فأَبَى ، فقالوا لأبن الزبير : هات فأنت صاحبُنا . قال : على أن تعطونى عهدَ الله ألّا أقولَ شيئا إلّا تابعتمونى عليـه ، قال : فأخذ عهودَهم رَجُلًا رجلا ورَضِيَ من آبن عمر بدون ما رضى به من صاحبيه . قال : فدخلوا عليه ، فدعاهم الى بَيْعَة يزيدَ ، فسكتوا . فقال : أجيبونى ، فسكتوا . فقال : أجيبونى ، فسكتوا . فقال لأبن الزبير : هات فأنت صاحبهم . قال : اخْتَرْ منّا خَصْلةً من ثلاث . قال : إن فى ثلاث لَمَخْرَجا . قال : إما أن تفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ماذا فعل؟ قال : لم يستخلف أحدا . قال : وماذا؟ قال : أو تفعل كما فعل أبو بكر . قال : فعل ماذا ؟ قال : نظر الى رجل من عُرْضِ قريش فَوَلّاه . قال : وماذا ؟ قال : أو تفعل كما فعـل عمر بن الخطاب . قال : فعل ماذا ؟ قال : جعلها شُـورَى فى ستة من قريش . قال : ألا تسمعون! إنّى قد عَوَّدْتُكم على نفسى عادةً وإنى أكره أن أمنعكموها قبل أن أبيِّن لكم ، إن كنت لا أزال أتكلم بالكلام فتعترضـون علىَّ فيه وتردّون علىّ ، وإنّى قائم فقائل مقالة ، فإياكم أن تعترضوا حتى أُتِمَّها ، فإن صَدَقْتُ فَعَلَيَّ صدقى ، وإن كذبت فعلى كذبى ، والله لا ينطق أحد منكم فى مقالتى إلا ضربت عنقه . ثم وَكَّل بكلّ رجل من القوم رجلين يَحْفَظانه لئـلا يتكلم ، وقام خطيبا فقال : إن عبد الله بن عمر وعبدالله بن الزبير والحسين بن على وعبدالرحمن بن أبى بكر قد بايَعُوا فبايِعُوا . فانْجَفَل الناسُ عليه يبايعونه ، حتى اذا فرغ من البيعة ركب نجائبَه فرمَى الى الشام وتركهم . فأقبل الناس على الرهط يلومونهم ، فقالوا : والله ما بايَعْنا ، ولكن فَعَلَ بنا وفَعَل .

* * *

وحدّثنا اسحاق قال : كان أَشْعَب اذا حَدَّث عن عبـد الله بن عمر يقول : قال حبيبى عبد الله ، وكان يُبْغِضنى فى الله . قال اسحاق قال آبن أبى عتيق رضى الله تعالى عنهما : دخلت على أشعبَ يوما وعنده متاع حسن وأثاث ، فقلت : أما تستحى أن تطلب من الناس وعندك مثل هذا ؟ فقال :

يافَدَيْتُكَ مَعِى مِنْ لُطْف المسئلة ما لا تَطِيبُ نفسى بتَركه . وكان يقول : أنا أَطْمَع وأُمّى تَتَيقّن، فاذا اجتمع طَمَعى ويَقِينُ أمّى فقَلَّ ما يُفْلِتُنا .

[المجلس الأوّل: مطلب ما دار من الحديث بين المنذر بن النعمان الأكبر وعامر بن جوين الطائى لما وفد عليه]

مجلس : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد قال أخبرنى عمى عن أبيــه عن ابن الكَلْبىّ عن أبيه . قال : وَفَد عامر بن جُوَيْنٍ الطائى على المنــذر بن النعمان الأكبر جدّ النعمان بن المنــذر، وذلك بعــد انقضاء مُلْك كِنْدَة ورجوع الملك الى لَخْم ، وكان عامر قد أجار آمرأ القيس بن حُجْــر أيام كان مقيما بالجبلين وقال كلمته التى يقول فيها :

هنالكَ لا أُعطِى مليكا ظُلامةً (١) * ولا سُوقةً حتى يَثُوبَ ابنُ مَنْدَلَهْ

وكان المنــذر ضَغِنًا عليه ، فلما دخل عليه قال له : ياعام ، لَسَاء مَثْوًى أَثْوَيْتَــه رَبَّك وثَوِيَّك حين حاولْتَ إصباءَ طَلَّتِه ومخالفتَه الى عَشِيره، أمَا والله لو كنتَ كريما لأثوَيْتَه مُكرَّما مُوقَّرا ولجَانَبْتَه مُسَلَّما . فقال له : أَبَيْتَ اللَّعنَ ، لقد علمتْ أبناءُ أُدَدَ إنّى لأَعَزُّها جارا ، وأكرمُها جــوارا، وأمنعُها دارا ، ولقد أقام وافرا ، وزال شاكرا . فقال له المنــذر : ياعام، وإنك لتَخَالُ هُضَيْبات أَجَأ ذاتَ الوِبَار ، وأَفْنِياتِ سَلْمَى ذات الأَغْفار، مانِعاتِك من المَجْرِ الجَرَّار ، ذى العَدَد الكُثَّار ، والحُصُن والمِهَار، والرِّماح الحَرَار، وكلِّ ماضِى الغِرَار ، بِيَدِ كلِّ مِسْعَرٍ كرِيمِ النِّجَار . قال له عامر : أبيت اللعن ، إنَّ بين تلك الهُضَيْبات والرِّعان ، والشِّعاب والمُصْدَان ، لَفِتْيانا أبطالا ، وكهولًا أزوالا ، يَضْرِبون القَوانِس ، ويستنزلون الفوارس ، بالرِّماح المَدَاعس ، لم يَتَّبعوا الرِّعاء، ولم تُرشِّحْهم الإماء . فقال الملك : ياعام، لو قد تجاوَبَتِ الخيلُ فى تلك الشِّعاب صَهِيلا ، وكانت الأصوات قَعْقَعةً وصَلِيلا ، وفَغَرَ المَوْت ، وأعْجَز الفوت ، فتقارَشَتِ الرِّماح ، وحَمِىَ السِّلاح ، لتَساقَى قَوْمُك كأسا لا صَحْوَ بعدها . فقال : مَهْلا أبيت اللعن ، إن شَرَابَنا وَبِيل ، وحَدَّنا أَلِيل ، ومَعْجَمَنا صَلِيب ، ولقاءَنا مَهِيب ، فقال له : ياعام، إنّه لقليلٌ بَقاء الصَّخْرة الصَّماء على وَقْع المَلاطِيس . فقال : أبيت اللعن ، إن صَفاتَنا عِبْرُ المَرادِيس . فقال : لأُوقِظَنَّ قَوْمَك من سِنَة الغَفْلة، ثم لَأُعْقِبَنَّهم بعــدها رَقْدةً لا يَهُبُّ راقدها ، ولا يَسْتَيقظ هاجدها . فقال له عامر : إن البَغْىَ أبادَ عَمْرا ، وصَرَع حُجْرا ، وكان أعَزَّ منك سلطانا ، وأعظمَ شأنا ، وإن لفِتْيتَنا

(١) الذى فى مادة ندل من اللسان وآليت لا أُعطى مليكا مَقَادتى ولا سوقةً حتى يثوب ابن مندله

لم تَلْقَ أنْكاسا ولا أَضْغَاسا؛ فَهيَّش وَضَائِعك وصنائعك وهلمّ اذا بدا لك فنحن الأُلَى قسطوا على الأملاك قبلك، ثم أتى راحلته فركبها وأنشأ يقول هذه الأبيات :

تَعَلَّمْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أنّ قَنَاتَنا * تَزِيدُ على غَمْزِ الثِّقاف تَصَعُّبَا
أَتُوعِدُنا بالحرب أُمُّكَ هابِلٌ * رُوَيْدَكَ بَرْقًا لا أبا لكَ خُلَّبَا
اذا خَطَرَتْ دُونِي جَدِيلَةُ بالقَنَا * وحامتْ رجالُ الغَوْثِ دونى تَحَدُّبا
أَبَيْتُ التي تَهْوَى وأَعْطَيْتُك التي * تَسُوق اليك الموت أَخْرَجَ أَكْهَبا
فإن شئت أن تَزْدَارَنا فَأْتِ تَعْتَرِفْ * رجالا يُذِيلُون الحَدِيدَ المُعَقْرَبا
وإنك لو أبصرتَهم فى مجالهم * رأيت لهم جَمْعا كَثِيفًا وكَوْكَبَا
وذَكَّرَكَ العَيْشَ الرَّخِيَّ جِلادُهم * ومَلْهًى بأكناف السَّدِير ومَشْرَبا
فأَغْضِ على غَيْظٍ ولا تَرُمِ التي * تُحَكِّمُ فيك الزَّاعِبِيَّ المُحَرَّبا

[ما دار بين متمم بن نويرة وعمر رضى الله عنه ورثاء متمم له بعد وفاته]

قال أبو على وأخبرنا أبو عثمان قال أخبرنى التَّوَّزى عن أبى عُبَيدة قال: قَدِم مُتَمِّم بن نُوَيْرة على عمر ابن الخطاب رضى الله عنهما وكان به مُعْجَبا: فقال يامتمِّم، ما يَمْنَعُك من التزويج لعَلَّ الله أن يَنْشُرَ منك ولدا، فانكم أهل بَيْتٍ قد دَرَجْتُم، فتزوَّج امرأة من أهل المدينة فلم تَحْظَ عنده ولم يَحْظَ عندها، فطلَّقها ثم قال :

أقول لهند حِينَ لم أَرْضَ عَقْلَها * أهذا دَلالُ العشق أم أَنْتِ فارِكُ
أم الصَّرْم ما تَهْوَى فكلُّ مفارِقٍ * عَلَيَّ يسيرٌ بعد ما بان مالك

فقال له عمر : ما تَنْفَكُّ تذكر مالكا على كل حال، فلم يمض لهذا الأمر إلا قليل حتى طُعِنَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ورحمه، ومتمم بالمدينة . فقال يرثى عمرَ رضى الله عنه :

يَسْأَلُنى ابن بُجَيْر أين أَبْكُرُه * عَنِّى فانّ فؤادى عنك مشغول
هَلَّا بيوم أبى حَفْصٍ ومَصْرَعِه * إن بُغَاءك ما ضَيَّعْتَ تَضْلِيل
إنَّ الرَّزِيئةَ فابْكِه ولا تَسْمَنْ * عِبْءٌ تُطِيف به الأنصار محمول

قال أبو على وأخبرنا أبو عثمان قال أخبرنى التوزى عن أبى عبيدة قال كان مُرَّة بنُ مُحَكَّان جَوادا، —قال أبو بكر بن دريد أحسبه عَنْبَرِيًّا— فحَمَل حَمَالاتٍ فعجَز عنها، فحبسه عبيدُ الله بن زياد، فقال الأُبَيْرِد فى ذلك :

أَبلِغ عُبَيْـــدَ الله عنى رِسـالةً * رسالة قاضٍ بالفــرائض عالم
فان أنت عاقبتَ ابْنَ مُحَكَّانَ فى النَّدى * فَعَاقِبْ هـــداك الله أَعْظُمَ حاتم
حَبَسْتَ كريما أن يَجُود بمـاله * سَـعَى فى ثَأَى فى قومه مُتَـفَاقِمِ
كأنَّ دماءَ القـــوم اذ عَلِقَتْ به * على مُكْفَهِرٍّ من ثَنايا المَخَـارِمِ

[خبر الشيظم الغسانى ونزوله بملك الشام مستجيرا]

قال أبو بكر أخبرنى عمى عن أبيه عن ابن الكلبى عن أبيه قال: قتَل الشَّيْظَمُ بن الحارث الغَسَّانى رَجُلًا من قومه، وكان المقتول ذا أُسْرة، فخافهم فلَحِق بالعراق أو قال بالحيرة مُتَنكِّرًا، وكان من أهل بيت المُلْك، فكان يَتَكفَّف الناسَ نَهارَه و يأوى الى خَرِبةٍ من خَراب الحـيرة، فبينا هو ذات يوم فى تَطْوافه اذ سمع قائلا يقول :

لَحَى اللهُ صُــعْلُوكا اذا نال مَذْقَةً * تَوَسَّــد إحدى ساعدَيْه فَهَــوَّما
مقيما بدار الهُـــون غيرَ مُناكِرٍ * اذا ضِـيمَ أَغْضَى جَفْنَه ثم بَرْشَما
يَلُوذ بأَذْراء المَثَـارِيب طامعـا * يَرَى المَنْعَ والتَّعْبِيسَ من حَيْثُ يَمَّما
يَضَنُّ بنفسٍ كَدَّرَ البُؤْسُ عَيْشَها * وجُـودُ بها لو صانها كان أَحْزَما
فذاك الذى إن عاش عاش بذِلَّةٍ * وان مات لم يَنْهَد له الناسُ مأْتَما
بأَرْضِك فاعْرُكْ جِلْدَ جَنْبِك إننى * رأيتُ غَريبَ القوم لَحْماً مُوَضَّما

فكأنه نُبِّه من رَقْدة، فأقبل على صاحب خيل المنذر فأقام عنده أياما وقال له : إنى رجل من أهل خيبر أقبلت الى هذه البلدة بتجارة فأُصِبْتُ بها، ولى بَصَرٌ بسياسة الخيل فاصْطَنِعْنى، فضمَّه الى بعض أصحابه حتى وافق غِرَّةً من القوم، فركب فرسا جوادا من خيل المنذر وخرج من الحيرة يَتَعَسَّف الأرضَ

حتى نزل بحىّ من بَهْراءَ فأخبرهم بشأنه ، فأعطوْه زادا ورمحا وسيفا وخرج حتى أتى الشأمَ فصادف الملكَ مُتَبَدِّيا ، وكان اذا تبدّى لا يُحْجب أحد عنه ، فأتى قُبّةَ الملك فقام قريبا منه وأنشأ يقول :

يا صاحب الخيل الجيادِ المُقْرَبه . وصاحبَ الكَتيبة المُكَوْكَبه
والقُبّةِ المَنيعــة المُحَجَّبــه . وواهبَ المُضَــمَرة المُرَبَّبـه
والكاعبِ البَهْكَنَةِ المُؤَتَّبــه . والمائة المُــدْفاة المُنْتَخَبــه
والضّارب الكَبْش فُوَيْقَ الرَّقَبه . تحت عَجاج الكَبّة المُكَتَّبه
هذا مَقامُ مَنْ رأى مُطّلَبَه . لَدَيْك اذ عَمّى الضَّلالُ مَذْهَبــه
وخَالَ أنَّ حَتْفَه قد كَرَبَهْ .

فأذِنَ له المَلِك فدخل عليه وقَصَّ قصتَه ، فقال له الملك : أَنَّى لِحِلْمك ياشَيْظَم أن يَثُوب ولِنوَارِك أن يثُوب ، ثم بعث الى أولياء المقتول فأرضاهم عن صاحبهم .

قال أبو على وحدّثنى أبو بكر قال حدّثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابى لأبن عمه : اُطْلُبْ لى امرأةً بيضاء ، مَدِيدةً فَرْعاء ، جَعْــدة تقوم فلا يُصيب قميصُها منهـا الا مُشاشَتَىْ مَنْكِبَيْها وحَلَمَتَىْ ثَدْيَيْها ورانِفَتَىْ أَلْيَتَيها ورُضافَتَىْ ركبتيها ، اذا استَلْقَتْ فرَمَيْتَ تحتها بالأُتْرُجّة العظيمة نَفَذَتْ من الجانب الآخر، فقال : وأنّى بمثل هذه ألا فى الجِنان ! .

| المجلس الثانى فى صفة الأسد |

مجلس فى صفة الأسد — قال أبو على أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا الأشناندانى عن التوزى عن أبى عبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زُبَيد الطائى و جميل بن مَعْمر العُذْرى والأَخْطل التَّغْلَبى ، فقال لهم : أيّكم يصف الأسدَ فى غير شعر؟ فقال أبو زُبيد : أنا يا أمير المؤمنين ، لَوْنُه وَرْد ، وزَئيرُه رَعْد — وقال مرة أخرى : زَغْد — وَوَثْبُه شَدّ ، وأَخْذُه جِدّ ، وهَوْله شَديد ، وشَرّه عَتيد ، ونابُه حَديد ، وأَنفُه أَخْثَم ، وخَدُّه أدْرَم ، ومِشْفَرُه أَدْلَم ، وكَفّاه عُراضَتان ، ووَجْنَتاه ناتئتان ، وعيْناه وَقّادتان ، كأنهما لَمْحُ بارق ، أو نَجْمٌ طارق ، اذا استقبلته قلت أَفْدَع ، واذا استَعْرَضْتَه قلت أَكْوَع ، واذا استدبرتَه قلت أَصْمَع ، بَصيرٌ اذا استَغْضَى ، هَمُوسٌ اذا مَشَى ، اذا قَفَّى كَمَش ، واذا جَرَى طَمَش ، بَراثِنه شَثْنَة ، ومَفاصِلُه مُتَرَّصَة ، مُصْعِقٌ لقَلْب الجَبان ، مُرَوِّعٌ لماضى الجَنان ، إن قاسَمَ ظَلَم ، وإن كابَرَدَهم ، وإن نال غَشَم . ثم أنشأ يقول :

خُبَعْثِنٌ أَشْوَسُ ذو تَهَكُّمِ * مُشْتَبِكُ الأنياب ذو تَبَرْطُمِ
وذو أَهَاوِيلَ وذو تَجَهُّمِ * ساطٍ على اللَّيْثِ الهِزَبْرِ الضَّيْغَمِ
وعَيْنُه مثل الشِّهاب المُضْرَمِ * وهامُهُ كالحَجَرِ المُلَمْلَمِ

فقال: حَسْبُك يا أبا زبيد. ثم قال: قل يا جميل، فقال: يا أمير المؤمنين، وَجْهُه فَدْغَم، وشِدْقُهُ شَدْقَم، وَلَغْزُه مُعرَنْزِم، مُقَدَّمُه كثيف، ومُؤَخَّرُه لطيف، وَوَثْبُه خفيف، وأَخْذُه عنيف، عَبْل الذِّراع، شَدِيد النُّخَاع، مُرْدٍ للسِّبَاع، مُصْعِق الزَّئير، شديد المَرِير، أَهْرَت الشِّدْقَين، مُتْرَص الحَصِيرَيْن، يركب الأهوال، ويَهْتصِر الأبطال، ويَمْنع الأشبال، ما إن يزال جَاثِمًا في خِيس، أو رابِضًا على فَرِيس، أو ذا وَلَغٍ ونَهِيس، ثم قال:

لَيْثٌ عَرِينٍ ضَيْغَمٌ غَضَنْفَرُ مُدَاخَلٌ في خَلْقه مُضَبَّرُ
يُخَاف من أنيابه ويُذْعَر ما إن يزال قائمًا يُزَمْجِر
لَهُ على كل السِّباع مَفْخَرُ قُضَاقِصٌ شَثْنُ البَنَانِ قَسْوَرُ

فقال: حَسْبُك يابن مَعْمَر. ثم قال: قل يا أخطل، فقال: ضَيْغَم ضِرْغام، غَشَمْشَم هَمْهَام، على الأهوال مِقْدام، وللأقران هَصَّام، رِئْبَال عَنْبَس، جَرِيءٌ دَلَهْمَس، ذو صَدْر مُفَرْدَس، ظَلُوم أَهْوَس، لَيْثٌ كَرَوَّس:

قُضَافِضٌ جَهْمٌ شديد المَفْصِلِ مُضَبَّر الساعد ذو تَعَثْكُلِ
شَرَنْبَثُ الكَفَّين حامي أَشْبُلِ * اذا لَقاه بَطَلٌ لم يَنْكُلِ
مُلَمْلَمَ الهامةِ كَمْش الأرجُلِ ذُو لِبَدٍ يَغْتَال في تَمَهُّلِ
أَنْيابُه في فيه مثلُ الأَنْصُلِ وعَيْنُه مثل الشِّهاب المُشْعَلِ

فقال له: حسبك! وأمر لهم بجوائز.

* * *

وأنشد أبو علي لجميل بن معمر:

سَقَى الله جيراني الذين تَحَمَّلوا بمُرْتَجِس أضحى بذي الرِّمْث يَهْطِلُ
له سَلَفٌ منه بنَجْدٍ مُرِبَّةٌ ومنه عِشَارٌ في تِهامةَ بُهَّلُ
ولولا ابنةُ العُذْرِيِّ مِتُّ مَوْهِنًا * لبَرْقٍ عَدَا من نحوها تَتَهَلَّلِ

❖

قال : وحدّثنا أبو بكر قال حدثنا العُكْلىّ قال حدّثنى حاتم بن قَبِيصة قال[١] : أغْزَى زِيادٌ ابنَه عَبّادا الفارس، وأصْحبه المُهلَّب ففتح، فَبَيْنَاهُمْ كذلك اذ جاءهم فتى شابٌّ بفرس يقوده الى المهلّب، فقال : أيها الأمير، أحب أن تَقْبَل منّى هذا الفرس، فإنه مِن سِرِّ خيلنا، فَقَبِله المهلبُ منه، فلما ذهب الفتى نظر اليــه المهلب وحرّكه، فقال : والله ما أرى فيــه ما قال ولا أَحْسَــبُه الا تَعرّض لِصلَتنا : فأمر له بوَصِيفَتَيْن، فَحُملتا على الفــرس ورَدّه الى الشابّ، فقبــل الوصيفتين ورَدَّ الفرسَ الى المهلب فكان فى خيله، وكان داود بن قَحْذَم القَيْسى أحد بنى قيس بن ثَعْلبة نشأ فى حِجْر المهلب وكان يلى القيام على خيله فَقَدِموا شِيرَازَ وبها حُمْرانُ بن أَبان واليا عليها وعلى فارس، فقال لهم : هل لكم فى السِّباق؟ فقال عبّاد : ونحن على ظَهْرها . فقال المهلب : أَجِّلْنا أَجَلا . فقال : كم تريدون؟ قال : أربعين يوما . قال : نعم، فَعَلَفَها الرِّطَابَ عشرين وأَضْمَرها عشرين . فقال داود بن قَحْذَم للمهلّب : ان الفرس الذى أهداه الشاب الينا لا والله ما أَضُمُّه الى شىء من خيلنا الا سَبَقَه . فقال المهلب : لعــلّه فرسٌ مِنْزَاقٌ يَصْبِر فى القُرْب ولا يصــبر اذا بَعُدت الغايةُ . قال : لا أدرى . قال : لاتُرْسِلْه حتى أجىء . قال : فأمر المهلب بِلِقحة تُحْلَب والفرس يسمع فلما سَمِــع صوتَ الحِلَاب أصاخ بسمعه حتى أُدْنِيَتْ منه العُلْبة فشربها، فلما رأى المهلبُ ذلك قال لداود : لا تُرْسِل الخيل حتى تعلم أنه قد تَوَسَّط الميدانَ؛ فاستهان داود بالفرس، فَحَمل عليه شابًّا . فقال المهلب : والله لقد مَرَّ بى سابقا وما أَرَى معه من الخيل واحدا . قال : فأخذه عَبّاد بن المهلب فَحَمَله الى الشام وأهداه الى معاوية وسمَّى الأعرابى، فَسَبَق خيلَ الشام، فلذلك قال عبد الملك بن مروان :

سَبَقَ عَبّادٌ وصَلَّتْ لِحْيَتُهْ ❊ وكان خَرّازًا تَجُود قِرْبَتُهْ

❖

قال وحدّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا الأصمعى قال : جئت الى أبى عمرو بن العَلَاء فقال لى : من أين أقبلتَ يا أصمعى؟ قلت : جئت من المِرْبَد . قال : هاتِ ما معك، فقرأتُ عليه ما كتبت فى ألواحى، فَمَرّت به ستة أحرف لم يعرفها، فخرج يعدو فى الدَّرَجة وقال : شَمَّرتَ فى الغريب أى غلبتَنى .

---

(١) كذا بالأصل ومقتضاه أن عبادا هو ابن زياد وفى بقية القصة ما يفيد أنه ابن المهلب الا أن يكون المسمى بعباد اثنين .

قال أبو على وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن قال قال عمى : سمعت بيتين لم أحْفِل بهما . قلت : هما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب . قال : فإنى عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر، فأقبل على مسرورٍ الكبير، فقال له : يا مسرور، كم فى بيت مال السرور ؟ فقال : ما فيه شىء . فقال عيسى : هذا بيت الحزن، فاغتمّ لذلك الرشـيد وأقبل على عيسى ، فقال : والله لَتُعْطِيَنَّ الأصمعىَّ سلفًا على بيت مال السرور ألفَ دينار، فاغتمّ عيسى وانكسر . فقلت فى نفسى : جاء موضع البيتين : فأنشدت الرشيد رحمه الله تعالى :

اذا شئتَ أن تَلْقَى أخاك مُعبِّسا * وجَدّاه فى الماضين كعبٌ وحاتم
فكَشِّـفْه عمّـا فى يديه فانمـا * تُكَشِّفُ أخبـارَ الرجال الدراهم

قال : فتجلَّى عن الرشيد، وقال لمسرور : أعطِه على بيت مال السرور ألفى دينار، فأخذتُ بالبيتين ألفى دينار وما كان البيتان يساويان عندى درهمين .

وأنشد أبو بكر لمحمد بن صالح

طَرِب الفــؤادُ وعادَهُ أحزانُه * وتَشَـعَّبتْ شُـعَبًا به أشجانُه
وبَدَا له من بعدما أنْدَمَلَ الهوى * بَرْقٌ تتـابَعَ مَوْهِنًا لَمَعـانُه
يبـدو كحاشـية الرداء ودُونَه * صَـعْبُ الذُّرَى مُتَمَنِّع أركانُه
فـدنا لِيَنْظُر أين لاح فلم يُطِقْ * نَظَـرًا اليـــه وردّه سَجّـانُه
فالوجدُ[1] ما اشتملتْ عليه ضلوعُه * والمـاء ما سَمَحَتْ[2] به أجفانُه
ثم اسـتعاذ من القبيح وردّه * نَحْوَ العَـزاء عن الصِّبا إيقانُه
وبدا له أن الذى قد ناله * ما كان قَــدَّره له دَيَّانُه
حتى اطمأنّ ضمـيرُه وكأنمـا * هَتَكَ العلائقَ عاملٌ وسِـنَانُه
يا نفس لا يَذْهَبْ بقلبك باخلٌ * بالوُدِّ باذِلُ تافِــهٍ منّـانُه
يَعِدُ القضاءَ وليس يُنْجِز مَوْعِدًا * ويكون قَبْـلَ قضـائه لَيّـانُه
فاقنع بمـا قَسَم المليكُ فأمْرُه * ما لا يُرَدُّ عن الفتى إتيانُه

(١) المحفوظ «فالدار» . ولعلها «والنار» . (٢) كذا الأصل والمخطوط : سحت بغير ميم من أسحّ وهو الانصباب .

[مجلس فى الخيل المنسوبة]

قال أبو على حدّثنا أبو بكر عن الأصمعى قال : كان الحَرُون من خيل العرب . حدّثنى رجل من أهل الشام قال: كان مع مسلم بالرَّىّ، ثم جاء فَشَهِدَ معه وقعةَ إبراهيم . قال حدّثنى بهذا النسب مسلم، قال: الحَرُون بن الأَثَاثِىّ بن الخُزَز بن ذى الصُّوفة بن أَعْوَج فَرَس مسلم بن عمرو الباهلى فى الإسلام، وكان مسلم اشتراه من أعرابى بالبصرة بألف درهم معاوَضةً بمتاع ، وذكر أنه كان فى عُنُقه رَسَنٌ حين أدخله الأعرابى، يطير عِفَاؤه(١) فَسَبَق الناسَ عليه عشرين سنة ، وكان يَسْبِق الخيلَ ثم يَحْرُن حتى تلحقَه الخيل، فاذا لَحِقَتْه سبقها ثم حَرَن ثم سبقها . وكان الحجاج قد بَعَث بابنٍ له يقال له البِطَان الى الوليد بن عبد الملك فَصَيَّره لمحمد ابنه . وولَد البِطانُ الَبطِينَ . وولد البطينُ الذائدَ . وكان هشام ابن عبد الملك يشتهى أن يُسْبَق الذائدُ، فأتوه بفرس بَرْبَرِىّ يقال له المُكانِب بعد ما حَطِمَ الذائد وسَبَقَ أيضا عشرين سنة . قال فَضَمَّه اليه فكان سائسُه يقول : جَهَدَ المُكانبُ الذائدَ جَهَدَه الله! أى فى الجَرْى وهو مُتَفَسِّح . قال : فجاء معه يتقدمه بشىء . والذائد ابن البطين(٢) . وأَشْقَرُ مَرْوانَ من نسل الذائد .

قال الأصمعى : كان عبد الله بن على قدم بأشقر مروان البصرة، قال : فرأيته أشقَر أَعْوَر من نسل الذائد .

قال : وحدّثنى جعفر بن سليمان قال : كان لا يدخل على الذائد سائسُه حتى يَأْذَنَ، يُحَرِّك له مِخْلاةً فيها شعير، فإن تَحَمْحَم دخل عليه، وإن هو دَخَل قبل أن يفعل ذلك شَدَّ عليه، وكذا كان يصنع بالفرس اذا جَرَى معه يَكْدِمُه .

قال الأصمعى : الوَجِيه ولاحِقٌ والغُرَاب وسَبَل وهى أُمّ أعوج كانت لَغَنِىّ . وأَعْوَجُ كان لبنى آكل المُرَار، ثم صار لبنى هلال بن عامر . وجِرْوَةُ : فَرَس شَدَّاد بن عمرو أبى عنترة بن شداد . ومَيَّاسٌ وهَدَّاج لباهلة لبنى أعيا(٣)، قالت الخارجية :

شَـقِيقٌ وحَرْمِىٌّ هَرَاقا دماءَنا * وفارسُ هَدَّاجٍ أَشَابَ النَّواصِيَا

(١) العفاء : الشعر اذا طال ووفى . (٢) كذا بالاصل وهو مكرر مع ما سبق قريبا . (٣) هكذا بالأصل، ولعل بنى أعيا بطن من باهلة باطار وحرّر .

والكَلْب : فرس رجل من بنى عامر أو غطفان . وقُرْزُل : فرس الطُّفَيل أبى عامر بن الطفيل . وذو الخِمار : فرس مالك بن نُوَيْرة . والجَوْب : فرس أرْقَم بن نويرة . وذات النُّسُوع : فرس بِسْطام ابن قيس . والنَّعامة : فَرَس للحارث بن عَبَّاد ، وولَدت النَّعامةُ الشَّيِّط وهو لبنى سَدُوس . وكان لخُزَز بن لَوْذان ، وفيه يقول :

لا تذكرى مُهْرِى وما أَطْعَمْتُه * فيكونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْد الأجرب

والمتَمَطِّر : فرس حَيَّانَ بنِ مُرَّة من نسله . وكامل : فرس الحَوْفَزان . وحَلَّاب وقَيْد لبنى تَغْلِب . ومُخَالِس لبنى عُقَيل . واليَحْمُوم والدَّفُوف للنعمان بن المنذر . والعَصَا : فرس جَذيمة الأبرش . وفى بنى تغلب فرس يقال له العصا فارسه الأخنس بن شهاب . والهَطَّال لزَيْد الخَيْل . والنَّحَّام لرجل يقال السُّلَيْك بن سُلَكة السَّعْدى . وداحس لقَيْس بن زُهَير . والغَبْراء لحذيفة بن بدر الذبيانى .

[خطبة زياد لما قدم البصرة]

قال أبو على وحدّثنا أبو العباس قال حدّثنى على بن عبد الله الهاشمى قال حدّثنا العكلى عن أبى معمر قال : قَدِم زياد والمُهَلَّب بن أبى صُفْرة البصرة ، فجاء الى الجمعة وقد لَبِس قميصا مُرَحَّضا(١) ومُلاءة مُمَصَّرة(٢) ، فصَعِد المنبر ، فقال : رُبَّ فَرِحٍ بإمارتى لن تنفَعه ، ورُبَّ مُبْتَئِس بها لن تَضُرَّه ، ثم حَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن معاوية قد قال ما بلَغَكم وشَهِدَت الشهودُ بما قد سمعتم ، وإنّى امرؤ قد رَفَع اللهُ منّى ما وَضَعُوا وحَفِظ منّى ما ضَيَّعوا ، وإن عُبَيْدا لم يَأْلُ أن يكون كافلا مبرورا وأبًا مشكورا ، وإنا قد سُسْنا وساسَنَا السائسون ، فلم نَجِدْ لهذا الأمر خَيْرًا من لِينٍ فى غير وَهْن ، ولا من شِدَّة فى غير جَبْرِيّة . ألَا وإنها ليست كَذْبة أكثرَ عليها شاهدا من الله ومن المسلمين من كذبة إمامٍ على مِنْبَر ، فإذا سمعتموها منّى فاختبروها فىَّ ، واعلموا أن لها عندى أخَواتٍ ، واذا رأيتمونى أُجْرِى الأمور فيكم على أذْلالها(٣) ، وأُمْضِيها لسُبُلِها ، فلْتَسْتَقِمْ لى قَنَاتُكم . والله لآخُذَنَّ المُقْبِلَ بالمُدْبِر ، والمُحْسِنَ بالمسىء ، والمطيعَ بالعاصى حتى يَلْقَى الرجلُ منكم أخاه فيقول : يا سَعْدُ انْجُ فإن سعيدا قد قُتِل . فقام اليه رجل يقال له صَفْوان بن الأهتم فقال : والله لقد آتاك الله الحكمة وفصلَ الخطاب .

(١) كذا فى النسخ مضبوطا بالتشديد ، وعبارة القاموس رحضه كمنعه غسله كأرحضه اهـ . (٢) ممصرة : مصبوغة بالمصر وهو الطين الأحمر وقيل هى ما صبغت بالعشرق وهو نبات أحمر طيب الرائحة تستعمله العرائس . (٣) على أذلالها : على وجوهها .

فقال : كَذَبْتَ، ذاك نبى الله داود عليه الصلاة والسلام. ثم قام اليه الأحنف بن قيس فقال : أصلح الله الأمير، إن الجَوَاد بشَــدّه، وان السيف بحَدّه، وان المرء بجِدّه، وان جِدَّك قد بَلَغ بك ما ترى، وان الثَّناء بعــد البَلاء، ولَسْنا نُثْنِي عليك حتى نَبْتَلِيَكَ، فأَوْفِ خَيْرًا نُثْنِ به . ثم قام أبو بِلَال مِرْداسُ ابن أُدَيَّة فقــال : يأيها الانسان، إنا قد سمعنا ما قُمْتَ به وما أدَّيت عن نفسك، وإن الله ذَكَر وَلِيَّه وخليــلَه إبراهيم فقال : ﴿ وإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى أَنْ لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وأنت تزعم أنك تأخذ بعضنا ببعض وتقتل بعضنا ببعض . ثم سكت فما رُؤِى بعد ذلك .

قال أبو العباس : وحُدِّثت بهذا الحديث من وجه آخر فيه، فقال زياد: ياهذا، إنا لن نَبْلُغ الحقّ حتى نخوضَ اليه الباطلَ خَوْضا .

* * *

وأنشدنا لرَفيع بن سَلَمة العَبْدى المعروف بدَمَاذ :

تَفَكَّرْتُ فى النَّحْو حتى مَلِلْتُ * وأتْعَبْتُ روحى له والبَــدَنْ
وأتعبتُ بَكْرًا وأشــياعَه * بطُول المســائل من كل فَنّْ
فَمِنْ عِلْمِــه ظاهرٌ بَيِّنٌ * ومنْ عِلمــه غامضٌ قد بَطَنْ
فكُنْتُ بظاهره عالمـــا * وكنتُ بباطنـــه ذا فِطَنْ
سِــوَى أنَّ بابًا عليه العَفَا * ءُ للفــاءِ يا لَيْتَــه لم يَكُن
وللــواو بابٌ الى جَنْبِـــه * من المَقْت(1) أَحْسَـــبُه قد لُعِن
اذا قلتُ هاتوا لمــا قيــل ذا * فَلَسْتُ بآتيــك أو تَأْتِيَنْ
بمــا نَصَـــبُوه أبِينُــوه لى * فقالوا جميعا بإضمــار أنْ
وما إن رأيت لهــا موضـــعا * فأعْرِفَ ما قيـــل إلّا بِظَنّْ
فقد خِفْتُ يا بَكْرُ مِنْ طول ما * أُفكِّرُ فى أمر أنْ أن أُجَنّْ

قال أبو بكر : يعنى بِبَكْرٍ أبا عثمان المــازنى . قال أبو العباس : فبلغ ذلك المــازِنيَّ، فقــال : والله ما أَحْسَب أنه سألنى قَطُّ، فكيف أَتْعَبَنِى! .

---

(1) فى نسخة : «من البغض» .

قال أبو العباس : كان على رضى الله تعالى عنه يأخذ البَيْعة على أصحابه ، فجعلوا يقولون نَعَام ، يريدون : نَعَمْ ، فقال على رضى الله عنه : ان النَّعامَ والباقِرَ فى الصَّحْراء لكثير، ما لَكُمْ! أبدلكم الله منّى مَنْ هو شَرٌّ لكم مِنِّى ، وأبدلنى الله منكم من هو خير لى منكم .

قال أبو العباس : قرأت على التوزى عن أبى عبيدة إملاء عليه قال : مَرَّ حاتم بن عبد الله الطائى ببلاد عَنَزَة ، فناداه أسِيرلهم : يا أبا سَفَانة ، أكَلَنى الإسارُ والقَمْل . فقال له : وَيْحَك! والله لقد أَسَأْتَ بى إذ نَوَّهْتَ بى فى غير بلاد قومى . قال : فنزل فَشَدَّ نفسه فى مكانه فى القِدّ وأطلقه حتى عُرِف مكانه فَفُدِى فداء كثيرا . قال : وفى غير هذا الحديث أن امرأة آسره أتته والحَىُّ خُلُوفٌ ببعير قد نِيطَ وبَشْفرة فقالت له : افْصِده ، فقام فنحره — أو قال مرة أخرى فَلَدَم فى نحره — فلطمته فقال : «لو غَيْرُ ذات سِوارٍ لَطَمَتْنِى» فقالت : أمرتُك أن تَفصِده فنحرتَه ، فقال : «ذلك فَصْدِى أَنَهْ» فبذلك عُرِف . وقال أبو العباس مرة أخرى فقال : « هكذا فَزْدِى أَنَهْ » بالزاى ، وجعل الهاء بدل الألف فى الوقف وهو الأصل ، وهى لغته فبذلك عرف . وأنشدنا فى مثل ذلك :

لا أفْصِد الناقةَ من أنْفِها * لكِنَّنى أُوجِرُها العالِيَهْ

وأنشدنا أبو على لجحظة كتب بها الى الوزير ابن مُقْلة ، وكانت عند أبى على بخط جحظة كما كتب بها :

سَلَامٌ عليكم من شُيَيْخ مُقَوِّسٍ * له جَسَدٌ بالٍ وعَظْمٌ مُحَطَّم
ألم يَكُ فى حقِّ النِّدام وحُرْمة الـ * ـمدائح أن يُحْنَى عليه ويُرْحَم
أبا حَسَنٍ أنْصِفْ فانت مُحَكَّم * ولا تَقْرَبَنَّ الظُّلْمَ فالظلم مُظْلِم
أيُصْبِح مثلى فى جِوارك ضائعا * وحَوْضُك للطُّرَّاق بالجُود مُفْعَم
ووالله ما قَصَّرْتُ فى شُكْرِ نعمةٍ * مَنَنْتَ بها قِدْما وذو العرش يَعْلَم

[خبر أبى دهبل الجمحى ونزوله جيرون وتزوجه بذات القصر هناك]

قال وأخبرنا أبو عثمان الأشناندانى قال : أخبرنا التوزى عن أبى عبيدة قال : كان أبو دَهْبَل الجُمَحى جميلا وَضِيئا ، وكان عفيفا ، فخرج الى الشام ، فنزل جيرون ، فجاءته عجوز فقالت : ان ابنةً لى وَرَدَها كتاب من حَمِيم لها وليس عندها أحد يقرؤه ، فتدخل اليها فى هذا القصر فتقرؤه فتحتسب الأجْرَ فيها ، ففعل فدخل فأغلق الباب دونه واذا امرأة فى القصر رأته فأعجبها ، فدعته الى نفسها ،

فأبى . فأمرتْ حَشَمَها فسجنوه فى منزل من الدار ومُنِــع من الطعام والشراب حتى كاد يَهْلِك . ثم أمرتْ به فأُخْرِج ودعته الى نفسها فأبى، وقال : أما الحرام فلا، ولكن ان أردت أن أتزوَّجَك فَعَلْتُ . فقالت : نعم، وأحسنتْ اليــه حتى ردّت له روحَه، فتزوّجته ومَنَعَتْه من الخروج حتى طال ذلك عليه . ثم قال لها ذات يوم : قد أَثِمْت فى وَلَدى وأهلى، فأْذَنِى لى فى أن أطالعهم وأرجع اليك . فقالت : لا أستطيع فراقك، فعاهَدَها ألّا يغيبَ عنهــا أكثر من ستة أشهر، وأعطته مالا كثيرا وغير ذلك، فخرج حتى قَدِم على أهله بمكة، فوجدهم قد نُعِيَ لهم واقتسم ولدُه مالَه وزَوَّجوا بناتِه ووجد زوجته لم تأخذ من ماله شيئا وبكَتْ عليــه حتى غَمِضَتْ (١) . فقال لبنيه : أَمَّا أنتم فَحَظُّكم ما أخذتم من مالى، وقال لزوجتــه : هذا المــال لك فاصنعى به ماشئتِ . وأقام عندها حتى قربت المدة، ثم مضى الى الشام، فوجد زوجته الثانية قد ماتت حزنا عليه وأَسَفا لفراقه، فقال فيها :

صـاحِ حَيَّا الالٰهُ حَيًّا ودُورا * عند أصل القَناة من جَيْرُون
عن يسارى اذا دَخَلْتُ الى الدا * ر وان كنت خارجا فَيَمِيــنى
فَبِتِلْك اغْتَرَبْتُ بالشــام حتى * ظَنَّ أهــلى مُرَجَّمات الظنون
وَهْىَ زَهْراء مثـــل لؤلؤة الغَـوّا * ص مِيزَتْ من جوهرٍ مَكْنون
واذا ما نَسَبْتَهــا لم تجــدها * فى سَناء من المكارم دُون
تجْعَل المِسْــك واليَلَنْجُوج والنَّــدّ * صِــلاءً لهــا عــلى الكانون
ثم ما شَيَّتْهــا (٢) الى القُبَّـــة الخَضراء * تَمْشِى فى مَرْمَرٍ مَسْنُون
قُبَّـــة من مَراجِلٍ ضَرَبَتْهــا * قبــل حَدِّ (٣) الشــتاء فى قَيْطُون
ثم فارقتُهــا على خـــير ماكا * ن قَـــرِينٌ مفارقا لقَـــرِين
فَبَكَتْ خشــيةَ التَّفَــرُّق للبَيْـ * ــن بكاءَ الحَزِين إثْرَ الحــزِين
فَسَــلِى عن تَذَكُّرِى واطْمَئِنِّى * بإيابى وانْ هُمُ عَـــذَلونى

قال أبو على : وهذا الشعر يروى لعبد الرحمن بن حسان وبه كان سَبَب أمر يزيد الأخطل بهجاء الأنصار، وفيه أبيات ليست فى شعر عبد الرحمن .

---

(١) كذا فى الأصل وفى اللسان عمشت . (٢) كذا فى الأصل والذى فى الصحاح واللسان ثم خاصرتها شاهدا على المخاصرة وهى أخذ الرجل بيد الرجل فى المشى . (٣) هكذا فى الأصل، والذى فى اللسان فى مادة قطن : «عند برد» .

قال أبو بكر بن الأنبارى قال بعض مَشْيَختنا قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : كان أشْعَب فيمن يألف مُصْعَب بن الزبير، فغَضِبت عائشة بنت طلحة يوما على مصعب، وكانت زَوْجَته ومِنْ أحبّ الناس اليه، فشكا ذلك الى أشعب، فقال : ما لى إن رَضِيَتْ أصلح الله الأمير؟ قال : حكمُك، قال : عشرة آلاف درهم . قال : ذلك لك، فانطلق أشعبُ حتى أتاها، فقال لها : جُعِلْتُ فداءَك! قد عَلِمْتِ حُبِّى لكِ ومَيْلِى اليكِ قديما وحديثا على غير مَنَال أَنَلْتِنيه، ولا فائدة أَفَدْتِنيها، وهذه حاجة قد عَرَضَتْ تَرْتَهِنين بها شكرى، وتَقْضِين بها حَقِّى بغير مَرْزِيةٍ . قالت : وما هى؟ قال : قد جَعَل لى الأميرُ إن رَضِيتِ عنه عشرةَ آلاف درهم . قالت : ويحَك! لايمكننى ذلك . قال : بأبى أنتِ وأمى! ارْضَىْ عنه حتى يعطيَنى العشرة آلاف درهم، ثم عُودِى الى ما عَوَّدك الله من سوء خلقك، فضحكت من كلامه ورَضِيَتْ .

قال إسحاق : أُتِىَ ٱبن أبى مُساحِق بابن أخت له وقد أحْبَـل جاريةً من جوارى جيرانه، فقال له : ياعَدُوَّ الله، اذا ٱبْتُلِيتَ بالفاحشة فهلّا عَزَلْت! قال : جعلتُ فداءك! بلغنى أن العَزْل مكروه، قال : أَفَمَا بَلَغك أن الزنا حرام! .

وأنشد إسحاق :

يعلو بهم جَدُّهمُ صاعدا ⁂ وجَدُّنا فى رِجْله رَهْصه

قال أبو محلم : سمعت جرير بن عبد الحميد ينشد :

إنَّ[1] اكتحالًا بالبياض الأَبْرَج ⁂ ونَظَـراً فى الحـاجب المُزَجَّج

⁂ مَئِنَّةٌ من الفَعال الأعوج ⁂

قال ابن حبيب قال هشام قولهم : بنو الشهر الحرام . قلت بنو عامر بن عوف : هو مالك بن عمير بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف . وكان أبى يقول : الشَّهْرُ الحرام هو عَبْـدُ وَدّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذْرة، وهم رَهْط هشام الكلبى، وانما سمى بذلك لأنه كان يُحَرِّم الشهر الحرام .

(١) كذا فى الأصل وفى اللسان فى مادة «ملج» : إن اكتحالا بالنقى الأملج ... وفى مادة ملج منه : الأملج ضرب من العقاقير ويطلق على الأصفر الذى ليس بأبيض ولا أسود فلعلهما روايتان .

وقال التّيمي : أنشدنا أبو مَسْلمة الكِلابي وقد باع جاريته نَبَأً من عثمان بن سُحَيم التاجر، فقال له بعض أصحابه : يا أبا مسلمة، بِعْتَ نبأً! فقال :

وقد تُخْرِجُ الحاجاتُ يا أُمَّ مالك (١) * كَرائمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنينِ

فبلغ أبا مصعب، فاشتراها وردّها على أبي مسلمة .

[خبر عمرو بن معد يكرب وأخيه عبد الله]

قال الأصمعي كان بين عمرو بن مَعْدِ يكرِب و بين رجل من مُراد ـ يقال له أُبَيٌّ ـ كلام ، فتنازعا في القَسْم ، فعجِل عمرو وكانت فيه عَجَلَة ، وكان عبد الله أخو عمرو رئيسَ قومه ، فجلس مع بني مازن رَهْط من سَعْدِ العَشيرة ، وكانوا فيهم . فقعد عبد الله يشرب و يسقيهم رجل يقال له المُخَزَّم من بني زُبَيْد له مال وشَرَف . وكان عَبْدٌ من عبيد المخزَّم قائمـا يسقي القوم ، فَسَبَّه عبـد الله وضربه ، فقام رجل نَشْوانُ من بني مازن فقتل عبـدَ الله ، فرَأَس عَمْرٌو بعد أخيه ، وكان غزا غَزْوةً فأصاب فيها ومعـه أُبَيٌّ المُرادي ، فادعى أنه كان مُساند عمرو ، فأبى عمرو أن يعطيه ، فلما رجع عمرو من غَزَاته جاءت بنو مازن فقالوا : قَتَلَه رجل منّا سفيه ونحن يَدُك عليه وعَضُدُك ، وانما قتله سكران فنسألك بالرَّحِم أن تأخذ الدية وتأخذ بعد ذلك ما أحببت ، فأخذ عمرو الدية وزادوه بعـد ذلك أشياء كثيرة ، فغضبت أخت له تسمى كَبْشة ، وكانت ناكحا في بني الحارث بن كعب فقالت :

وأَرْسَل عبدُ الله إذ حان يومُه * الى قومه ألا تُعَقِّلُوا لهم دمي
ولا تأخُذوا منهـم إفالًا وأَبْكُرًا * وأُتْرَكَ في بيت بصَعْدَة مُظْلِم
ودَعْ عنك عَمْرًا ان عمرا مُسالِمٌ * وهَلْ بَطْنُ عمرو غيرُ شِبْرٍ لمَطْعَم
فان أنتمُ لم تَقْتُلوا واتَّدَيْتُمُوا * فَمَشُّوا بآذانِ النَّعامِ المُصَلَّمِ
ولا تشربوا الا فُضُولَ نسائكم * اذا أُنْهِلَتْ (٢) أعقابُهُنَّ من الدم
جَدَعْتُم بعبـد الله آنُفَ قومه * بني مازن أَنْ سَبَّ ساقي المُخَزَّم

فلمـا حَضَّت كبشة أخاها عمرا أَكَبَّ بالغارة عليهم وهم غارُّون ، فأَوْجَع فيهم . ثم إنـ بني مازن احْتَمَلوا فنزلوا في مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، فقال عمرو في ذلك :

---

(١) في نسخة : تنزع مكان تخرج اه . (٢) هكذا في الأصل ، والذي في معجم ياقوت اذا ارتملت أي تلطخت ، والمدار على الرواية .

تمنّتْ مازنٌ جهــلًا خِلَاطِي * فذُوقِي مازنٌ طَعْمَ الخِــلَاطِ (١)
أَطلْتُ فِرَاطَكُم عامًا فعــامًا * ودَيْنُ المَذْحِجيّ الى فِــرَاط (٢)
أَطلْتُ فِرَاطَكُم حتّى اذا ما * قتلْتُ سَراتَكم كانت قَطَاط (٣)
غَدرْتُم غَدْرةً وغدرْتُ أخرى * فمـا إنْ بيْنَنا أبدًا يَعَاط (٤)
بطَعْنٍ كالحَرِيق اذا الْتَقَيْنـا * وضرب المَشْرَفية فى الغُطَاط (٥)

[ما أنشده أبو عبيدة فى كتاب الخيل لعبد الغفار الخزاعى من أبيات يصف فيها الفرس]

قال أبو على فى كتاب الخيــل لأبى عبيدة : أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخُزَاعى هذه الأبيات وذكر أن عروضها لا تُخَرَّج :

ذاك وقد أَذْعَرُ الوَحْشَ بصَلْــ * ــتِ الخَدِّ رَحْبٍ لَبَـانُه مُجْفَر
طويل خَمْسٍ قَصِير أربعـةٍ * عَرِيض سِتٍّ مُقلَّص حَشْوَر
حَدَّتْ له تسعةٌ وقد عَرِيَتْ * تِسْعٌ ففيــه لمن رَأَى مَنْظَر
بعيد عَشْرٍ وقد قَرُبْـنَ له * عشرٌ وقد طالَتْ ولم تَقْصُر
نُقْفِيه بالمَحْض دون وِلْدَتنـا * وعُضُّــه فى آرِيِّه يُنْشَــر
نُصَبِّحُه تارةً ونَغْبُقُــه * أَلْبانَ كُومٍ رَوائمٍ ظُؤَّر
حتّى شتَا عنــدنا يقال ألا * تَطْوُون من بُدْنِه وقد أضْمَر
مُوَثَّق الخَلْق جُرْشُعٌ عَتَــدٌ * مُنْضَرِجُ الحُضْرِ حين يُسْتَحْضَر
خاظِى الحَمَاتَيْن لَحْمُه زِيَمٌ * نَهْــدٌ شديد الصِّفاق والأَبْهَر
رقِيقُ خَمْسٍ غليظ أربعــةٍ * نائى المَعَدَّيْن لَيِّنُ أَشْــعَر

قال أبو عبيــدة : يعنى بقوله طويل خمس أى طويل نَصِيل الرأس، طويل الأذنين، طويل العنق والكتفين، طويل البطن من غير أن تَقْرُب الى الأرض، طويل الأَقْراب، طويل الناصية،

(١) الخلاط : أن يشتبك مع القوم فى الحرب . (٢) فراطكم : إمهالكم والتأنى بكم . (٣) قطاط كقطام أى حسبى . (٤) يعاط : كلمة ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشا . . (٥) الغطاط بالضم : أول الصبح أو بقية من سواد الليل .

طويل الذِّراعين، طويل الرِّجْلين . فهذا ما يُستحبُّ[1] من الفرس أن يطُول . وذكر هذا الشاعر منها خمسا . وقوله : قصير أربعة أى قصير الأرساغ، قصير عسيب الذَّنَب، قصير النَّضِيّ، قصير الكُرَاعَيْن، قصير الأُطْرة وهى عَصَبة فوق الصِّفاق . فهذا ما يستحب أن يَقْصُر من الفرس وهُنّ عشر، وذكر هـذا الشاعر منهن أربعا . وقال : عريض ستٌّ أى عريض الجبهة، عريض اللَّبان، عريض المَحْزِم، عريض الفَخِذين، عريض وَظِيفَى الرِّجْلين، عريض مثنى الأُذُنين . فهذا ما يستحب أن يَعْرُض من الفرس وهن تسع، وذكر هـذا الشاعر منهن ستا . وقوله : حَدَّتْ له تسعة أى حديد الأذنين، حديد المَنْكبين، حديد العينين حديد القلب، حديد عُرْقُوبَى الرجلين، حديد المَنْجِمَيْن، وهما عظمان فى الكعبين متقابلان فى باطنهما، حديد الكَتِفين . فهذا ما يستحب أن يَحِدَّ من الفرس وهن ثلاث عشرة، وذكر هذا الشاعر منهن تسعا . وقوله : وقد عَرِيَتْ تسع أى عارى النَّوَاهِق، عارى الشُّمُوم، عارى الخَدَّيْن، عارى الجبهة، عارى مثنى الأذنين، عارى الكَعْبين، عارى عَصَب اليـدين عارى عصب الرجلين . فهذا ما يستحب أن يَعْرَى من الفرس وهن خمس عشرة، وذكر هذا الشاعر منهن تسعا[2] . وقوله : تِسْعٌ كُسِين[2] أى مُكْتَسِى الكَتِفين، مكتسى المَعَدَّيْن، مكتسى الناهضين، مكتسى الفخذين، مكتسى الكاذَتَيْن، مكتسى أعلى الحَمَاتَيْن . فهذا ما يستحب أن يَكْتَسِىَ من الفرس وهن اثنتا عشرة، وذكر هذا الشاعر منهن تسعا . وقوله : بعيد عشر بعيد ما بين العَيْنَين، بعيد ما بين الجَحْفَلة والناصية، بعيد ما بين الأذنين والعينين، بعيد ما بين أعالى اللَّحْيين، بعيـد ما بين الناصية والعُكْوة، بعيد ما بين الحارك والمَنْكِب، بعيد ما بين العَضُدين والركبتين، بعيد ما بين البطن والرُّفْغَين، بعيد ما بين المَجَبَّيْن والجاعرتين، بعيد ما بين الشَّرَاسِيف . فهذا ما يستحب أن يَبْعُـد ما بينهما من الفرس، وذكر هذا الشاعر منهن عشرا ولم يَعُـدَّ[3] البين أعنى بين كل شيئين فيَكُنَّ سِتًّا، ولكنه عدّ كل اثنين تباعَدَا . وقوله : وقد قَرُبْن له عشر أى قريب ما بين المُنْخُرين، قريب ما بين الأذنين، قريب ما بين المَنْكِبين، قريب ما بين الرُّفْغَين، قريب ما بين الركبتين والجنبين، قريب ما بين الجُبَب والأشاعر، قريب ما بين الحارك والقَطَاة، قريب ما بين المَعَدَّيْن والقُصْرَيَيْن، قريب ما بين

(١) سيأتى له أنها ستة عشر عضوا . (٢) وقوله تِسع كسين لم يتقدّم فى الأبيات ذكر هذه العبارة، ولعل هنا بيتا سقط من قلم الناسخ . (٣) هكذا فى النسخ ولعل هنا سقطا، وقد تقدّم مثله فى شرح قوله طويل خمس .

الجَاعِرَتين والعُكوة، قريب ما بين الثَّفِنَتَيْن والكعبين، قريب ما بين صَبِيَّي اللَّحيين . فهذا ما يستحبُّ أن يَقْرُب من الفــرس، وإن حَدَدْت البَيْن وَجَدْت أحد عشر بينا، وإن عددت ما قرب منها فهنّ ثنتان وعشرون، وذكر هــذا الشاعر منهن عشرا . وقوله : طويل خمس جاء تفسـيرهن ستة عشر عضوا وقد تقــدم ذكره . وقوله : رقيق خمس أى رقيق الجحافل، رقيق الأَرْنَبَــة، رقيق عَرْض المَنْخرين، رقيق الجفون، رقيق الحاجبين، رقيق الأذنين، رقيق الخدَّين، رقيق الشعر، رقيق الجلد، رقيق شَعَر الثُّنَن، رقيق شعر الركبتين، رقيق الخُصَل . فهذا ما يستحب أن يَرِقّ من الفرس وهن سبع عشرة، وقد ذكر هــذا الشاعر منهن خمسا . وقوله : غليظ أربعــة أى غليظ الحَلْق، غليظ القوائم، غليظ القَصَرة، غليظ عُكْوة الذَّنَب . وقد أرحب منه (١) أى رَحْبُ الشِّدْقَيْن، رَحْب المنخرين، رَحْب الإِهَاب، رحب الجوف، رحب العِجَان، رحب اللَّبَان، فهــذا ما يستحب أن يَرْحُب من الفرس وهن تسع . وذكر الأسدى فى قوله : وفيه من الطير خمس ثم فسر الخمس فى البيت الثانى فقال :

غُرَابانِ فَوْقَ قَطَاةٍ له * ونَسْرٌ ويَعْسُوبُه قد بدا

[مطلب ما فى الفرس من أسماء الطير]

وفى الفرس من أسماء الطير ثمانية عشر اسما : العُصْفُور وهو عَظْمٌ ناتئ فى كل جَبِين، وهو أيضا من الغُرَر اذا دَقّ، وهو أصل مَنْبِت الناصية، وهو الدماغ بعينه . والنَّعَامة وهى الجلدة التى تُغَطِّى الدماغ . والذُّبَاب وهى النُّكْتة الصغيرة التى فى العين، ومنه البصر وجمعه أَذِبَّة وذِبَّان وهو إنسان العين أيضا . والسِّحَاءة وهى الخُفَّاش أحد السِّحَاءتين، وهما عُظَيْمان صغيران فى أصــل اللسان . والصُّرَد : عِرْق أخضر فى أصل اللسان من أسفله، وهما صُرَدَان، والصُّرَد أيضا : بياض يكون فى الظهر من أثر الدَّبَر فى موضع السَّرْج، يقال : فرس صَرِدٌ اذا كان ذلك به . والفَرَاشة . عَظْم يتفتَّت فى الرأس، وجمعها فَرَاش وهى عِظَام رِقَاقٌ طِرَاقٌ بعضُها على بعض كالقشر، وهى أيضا ما بين لَهَواته عند أصل لسانه، وهى فى الكتفين ماشَخَص من فروع الكتفين الى أصل العنق الى مُسْتَوَى الظهر . والحَمَامة : القَصّ وهو من الرُّهابة الى مُنْقَطَع أصل الفَهْدَتَيْن . والسَّمَامة وجمعها سَمَائم وسَمَام وهى مارَقّ عن صلابة العظم فى الوجه، والسَّمامة أيضا : الدارة التى فى سالفة العُنُق . والناهِضُ وهمــا ناهضان، والجمع نَوَاهِض

(١) هذه العبارة، وقوله فيما سيأتى وفيه من الطير خمس، لم تذكر هذه العبارة فى الأبيات، ولعلها سقطت من الناسخ .

وأَنْهُض وهو اللحم الذى يلى العَضُدَيْن من أعلاهما المجتمع . والقَطَاة : ما بين الحَجَبَتين والوَرِكين وهو مَقْعَد الرِّدْف خَلْفَ الفارس، والجميع قَطًا . والغُرَاب : أحد الغُرَابين وهما ملتقى أعالى الوَرِكين . والقَطَاة بينهما على العَجُز، وقال قوم : إنهما فروع كَتِفى الوِركين السُّفْليين الى الفَخِذين . والغُرَاب : ما ٱرتفع من أصل الذَّنَب . والحَرب فى الصدر وهو الرُّخْبَيَان وهو أعالى غُضون الفَهْدَتَين الى أسفل المنكبين مما يلى اللَّبَانَ . والنَّسْر وجمعه النُّسور وهو ما ٱرتفع عن بطن الحافر من أعلاه كأنه النَّوَى والحصى . والزُّرَّق وهو فى الشِّيَة الشعراتُ البيض فى اليد أو فى الرجل . والدُّخَّل وهو لحم الفخذين، وأنشد :

* اذا تَحَجَّبْن بَزْهَرِ دُخَّله *

واليَعْسُوب فى الشِّيَة وهو أن تكون الغُرَّة على قَصَبة الأنف أعلى من الرَّثَم منقطعة فوقه ، ويقال إنه كل بياض على قصبة الأنف عَرُض أو اعتدل، ثم ينقطع قبل أن يساوى أعلى المُنْخُرين، وإن ارتفع على قصبة الأنف وعرض واعتدل حتى يبلغ أسفلَ انْخُلَيْقاء قلَّ أو كثُر ما لم يبلغ العينين . والهامَة والصَّقْر .

[وصف الحسن البصرى على بن أبى طالب رضى الله عنهما لما سئل عنه]

قال أبو على قال أبو بكر بن أبى الأزهر حدثنى البصرى المسمعى قال حدثنى عبد الملك بن مروان التيمى تيم بكر قال حدثنا محمد بن الفضل الأنصارى عن سلمة بن ثابت عن هشام بن حسان قال : قلت للحسن البصرى : يزعم الناس أنك تُبْغِض عَلِيًّا، قال : أنا أُبْغِض عليا ! كان سَهْما صائبا من مَرَامِى الله عز وجل، رَبَّانِىَّ هذه الأمة ، وذا فضلِها وشرفِها، وذا قَرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزَوْج فاطمة الزَّهراء، وأبا الحسن والحسين، لم يكن بالسَّرُوقة لمال الله، ولا بالنَّئُومة فى أمر الله، ولا بالمَلُولة لِحَقِّ الله، أَعْطَى القرآنَ عزائمَه، وعَلِمَ ماله فيه وما عليه حتى قبضه الله اليه، ففازَ برياض مُونِقة، وأَعْلام مُشْرِقة . أتدرى من ذاك؟ ذاك على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن دريد قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول — ولم يَقُلْه ان شاء الله بَغْيا ولا تَطَاوُلا — : ما رأيت أحدا قبلى أعلم منِّى . قال الأصمعى : وأنا لم أر بعد أبى عمرو أعلم منِّى . قال أبو حاتم : وكان كثيرا ما يقول لى : يابنى، ان طَفِئَتْ شَحْمة عينى هذه، ويومئ الى عينه، لم تَرَ مثلى، وربما قال : لم تر أحدا يَشْفيك من هذا الحرف أو هذا البيت .

[خبر المنذر بن ماء السماء وقتله نديميه وجعله لنفسه فى كل سنة يوم بؤس ويوم نعيم وقتله عبيد بن الأبرص]

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال قال عمى سمعت يونس ابن حبيب يقول : كان المُنْذِر بن ماء السماء جدّ النعمان بن المنذر ينادمه رجلان من العرب ، خالد ابن المُضَلَّل ، وعمرو بن مسعود الأَسَديّان ، وهما اللذن عناهما الشاعر بقوله :

أَلَا بَكَرَ النَّاعى بِخَيْرَىْ بَنِى أَسَدْ * بعمرو بن مسعود وبالسَّيِّد الصَّمَدْ

فشرب ليلة معهما فراجعاه الكلامَ فأغضباه ، فأمر بهما فَقُتِلا وجُعِلا فى تابوتين ، ودُفنا بظاهر الكوفة . فلما أصبح وصَحَا سأل عنهما فأُخْبِر بذلك ، فنَدِم وركب حتى وقف عليهما ، فأمر ببُنْيان الغَرِيَّيْنِ(١) ، وجعل لنفسه فى كل سنة يومين : يومَ بُؤس ويومَ نعيم ، فكان يَضَع سريرَه بينهما ، فاذا كان فى يوم نعيمه فأوّلُ من يَطْلُع عليه وهو على سريره يعطيه مائةً من إبل الملوك ، وأوّل من يطلع عليه فى يوم بؤسه يعطيه رأس ظَرِبان ، ويأمر به فَيُذْبَح ويُغَرَّى بدمه الغَرِيَّانِ ، فلم يزل كذلك ما شاء الله ، فبينا هو ذات يوم من أيام بؤسه اذ طلع عليه عَبِيد بن الأَبْرَص ، فقال له المَلِكُ : ألا كان الذِّبْحُ غيرَك ياعَبِيد! فقال عبيد : «أَتَتْكَ بحائنٍ رِجْلاه» فقال له الملك : أو أجَلٌ قد بَلَغ إنَاه ؟ ثم قال : ياعبيد ، أنشدنى فقد كان يعجبنى شعرُك ، فقال : «حال الجَرِيضُ دون القَرِيض» و «بَلَغ الحِزَامُ الطُّبْيَيْن» فقال أنشدنى :

أَقْفَر من أهله مَلْحُوبُ * فالقُطَبِيَّات فالذَّنُوبُ

فقال :

أقفر من أهله عَبِيدُ * فاليومَ لا يُبْدِى ولا يُعيد

عَنَّتْ له مِعَنَّةٌ نَكُود * وحان له منها وُرُود

فقال : أنشدنى هَبِلَتْك أُمُّك! فقال : «المَنَايا على الحَوَايا» ، فقال بعض القوم : أنشد الملكَ هبلتك أُمُّك! فقال : «لا يَرْحَلُ رَحْلَك مَنْ لَيْسَ معك» ، فقال له آخر: ما أشدَّ جَزَعَك من الموت! فقال :

لا غَرْوَ من عِيشةٍ نافِدَه * وهل غَيْرُ ما مِيتةٍ واحده

فأَبْلغْ بَنِىَّ وأعمامَهم * بأنّ المَنَايا هى الراصده

لها مُدَّةٌ فنفوسُ العباد * اليها وان كَرِهَتْ قاصده

فلا تجْزَعوا لحِمَامٍ دَنَا * فَلَلْمَوْت ما تَلِدُ الوالده

(١) الغريان : بناءان مشهوران بالكوفة ويقال هما قبر مالك وعقيل نديمى جذيمة الأبرش وسميا كذلك لأن المنذر كان يغرى بهما من يقتله فى يوم بؤسه .

فقال له المنـذر : لا بدّ من الموت ، ولو عَرَض لى أبى فى هذا اليوم لم أجد بُدًّا من ذبحه ، فأما إذ كنت لها وكانت لك فاختر من ثلاث خصال : ان شئت من الأكْحَل، وان شئت من الأبْجَل، وان شئت من الوَرِيد. فقال: ثلاث خصال مَقَادُها شَرُّ مَقَاد، وحاديها شَرُّ حاد، ولا خير فيها لمُرْتاد، فإن كنت لا بدّ قاتلى فاسْقِنِي الخمْرَ، حتى اذا ذَهِلَتْ لها ذَوَاهِلى ، وماتت لها مَفَاصِلى ؛ فشأْنَك وما تريد .

فأمر المنذر له بحاجته من الخمر، فلما أخذتْ منه وقُرِّب لِيُذْبح أنشأ يقول :

وخَيَّرَنِي ذو البؤس فى يوم بؤسه * خِلالًا أرَى فى كلّها المَوْتَ قد بَرَقْ
كما خُـيِّرَتْ عادٌ من الدهر مَرّةً * سحائبَ ما فيها لذى خِـيرةٍ أَنَقْ
سحائب ريح لم تُوَكَّل ببَـلْدةٍ * فتـتْرُكَها الا كما لَيْـلة الطَّلَقْ

وأمر به فَفُصِد، فلمـا مات طُلِى بدَمِهِ الغَرِيَّان .

وحدّثنا أبو بكر عن أبى عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة قال قال حُذَيفة بن اليمان : ما خلق الله عز وجل شيئا إلا صغيرا ثم يكْبَر إلا المصيبة، فإنه خلقها كبيرة ثم تَصْغُر .

[خبر أبناء ريطة الثمانية الذين مدحهم عبد الله بن الزبعرى فى قوله : ألا لله قوم ولدت]

قال أبو على وحدّثنــا أبو بكر بن دريد قال حدّثنى عمى عن أبيه قال سئل ابن الكلبى عن قول عبد الله بن الزِّبَعْرَى :

أَلَا لله قَـوْمٌ وَ * لَدَتْ أُخْتُ بنى سَهْم

قال : هى رَيْطَةُ بنت سعيد بن سَهْم، وكان بنوها ثمانية : هاشم بن المغيرة وكان أكبرَ القوم، وهو جدّ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من قِبَـل أُمّهِ حَنْتَمة بنت هاشم ، وهشام بن المُغيرة، وهُاشِم ومِهْشَم جميعا واحد وهو أبو حُذَيفة، وأبو أُمَيَّة بن المغيرة وهو زاد الرَّكْب ، وأبو ربيعة بن المغيرة وهو ذو الرُّمْحَين جدّ عمر بن أبى ربيعة الشاعر ، وعبـد الله بن المغيرة ، وخِرَاش بن المغيرة ، والفاكِهُ بن المغيرة ولم يُسْلِمْ منهم غيره وهو شيخ كبير يومئذ أعمى فقال ابن الزِّبَعْرَى :

ألا لله قــوم و * لدت أختُ بنى سهم
هشام وأبو عبـد * مَنَافٍ مِدْرَهُ الخَصْم
وذو الرُّمْحَين أشْبالَكَ * من القُوّة والحَـزْم

يُكِنُّ القولَ فى المجلـ * ـس أو يَنْطِق عن حُكْم
فَهـذانِ يَذُودانِ * وذا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِى
أُسُـودٌ تَزْدَهِى الأقرا * نَ مَنَّاعونَ للهضْم
وهُمْ يومَ عُكاظٍ مـ * ـنَعُوا الناس من الهَزْم
بجأواءَ طَحُـونٍ فَخْـ * ـمَةِ القَوْنَس كالنَّجْم
فإن أَحْلِف ببيت اللّـ * ـهِ لا أَحْلِفُ عن إثم (١)
ما إن إخْـوَةٌ بَيْنَ * قصـور الشام والرَّدْم
كأمثال بنى رَيْطَـ * ـةَ من عُرْب ولا عُجْم

[قبـور أولاد العباس بن عبد المطلب أبعد قبـور على وجه الأرض]

قال : وأخبرنى عمى عن أبيـه عن ابن الكلبى قال : أَبْعَدُ قبور إخوةٍ على الأرض قبورُ بنى أُمِّ الفَضْل الهِلاليَّة أم ولد العباس بن عبد المطلب : واحدٌ بالمدينة، وآخرُ بالطائف، وآخر بالشام، مات فى طاعون عَمْوَاس بالشام فى سلطان عمر رضى الله تعالى عنه، وعبدالله بن العباس الحَبْر دفن بالطائف وصلى عليـه محمد بن على رضى الله تعالى عنه، وآخر بأفريقية، وآخر بسَمَرْقَنْد، والفضل بن العباس رضى الله تعالى عنه رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فى طاعون عَمْواس بالشام، وعبيدالله ابن العباس الجَوَاد مات بالمدينة، وقُثَم بن العباس شبيه النبى صلى الله عليه وسلم مات بسَمَرْقَنْد زَمَنَ معاوية فى إمارة سعيد بن عثمان، وعبد الرحمن بن العباس قُتِل بأفريقية زمن عمر رضى الله تعالى عنهم، أمهم أم الفضل الهلالية وهى لبابة بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَير بن الهَزْم بن رُوَيْبـة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صَعْصَعة .

[خبر الخليل بن أحمد وصديقه مع امرأة من فصحاء العرب و بناتها]

قال : وأخبرنا الأشناندانى عن التوزى قال : كان للخليل بن أحمـد صَدِيق يُكنى أبا المُعَلَّى مولًى لبنى يَشْكُر، وكان أَصْلَع شديد الصَّلَع، فبينا هو والخليل جالسان عند قصر أوس اذ مرت بهما امرأة يقال لها ام عثمان من ولد المُعَارِك بن عثمان ومعها بناتٌ لها، فقال أبو المعلى للخليل : يا أبا عبد الرحمن،

(١) ويروى : لا أحلف على اثم بسكون فاء أحلف .

أَلَا نُكَلِّم هــذه المرأة! قال : ويحك! لا تفعل، فانهن أَعَدُّ شيء جوابا، والقولُ الى مثلك يُسْرِع ، بجلسن يَتَرَوَّحْن فقال لأمهنّ : يا أَمَةَ الله، أَلَكِ زَوْجٌ ؟ قالت : لا والله ولا لواحدة منا، قال : فهل لكُنَّ فى أزواج؟ قالت : وَدِدْنا والله، قال : فأنا أتزوجك ويتزوج هذا إحدى بناتك، فقالت له : أَمَّا أنتَ فقد ابتلاك الله ببلاءين: أما أحدهما فانه قد قَرَعَ رأسك بِمِسْحاة، وجعل لك عِقْصَةً فى قفاك بيضاء، فكأنما صارت فى قَفَاك نُخَامة، فَبَلغ من نُوكك أنك خَضَبْتَها بِحُمْرة ، فلوكُنْتَ اذ ٱبتُلِيت خَضَبْت بسواد فَغَطَّيْت عَوارَك هــذا الذى أبداه منك! ثم قالت له : أظنك من رَهْط الأعشى، فقال لها أبو المعلى : أنا مولى لبنى يَشْكُر . قالت : أفتروى بيت الأعشى :

وأَنْكَرَتْنى وما كانَ الذى نَكِرَتْ * من الحَوادِث الا الشَّيْب والصَّلَعا

فما بَقِيَ بعد هــذا الا الموتُ هُزالا ، ثم التفتت الى الخليل فقالت : من أنت يا عبد الله؟ فقال : أنا الخليل بن أحمــد، كُفِّى رحمك الله ! فقد والله نَهَيْتُه عن كلامك وحَذَّرْته هذا ! قالت : أَمَا إنك قد نَصَحْتَ له ، أما علم هذا الأحمق أن النساء يَخْتَرْن من الرجال المُسْحُلانِيَّ المَنْظَرانِيَّ المَخْبَرانِى، الغَلِيظ القَصَرة، العظِيم الكَمَرة، الذى اذا طَعَن فأصاب حَفَر، واذا أَخْطأ قَشَر، واذا أخرجه عَقَــر، قال : فضحك الخليل ، ثم قامت المرأة ومعها بناتها يَتَهادَيْنَ ، فتمثَّل أبو المعلى بقول عمرَ بن أبى ربيعة المَخْزومى :

فَتَهَــادَيْنَ وانْصَرفْـــ * ـــنَ ثِقَالَ الحَقَائِب

فقالت : يا أحمق، أما تدرى ما قال الشاعر فى قومك ؟ قال : لا، فقالت : قال :

ويَشْكُرُ لا تستطيع الوفاء * وتَعْجِز يشــكر أن تَغْدِرا

وإنى أُقسم بالله لو كان لكل واحدة منا من الأَحْراح بعدد ما أَهْدَى مالكُ العُكْلى الى عَمْرة بنت الحارث النُّمَيْرى، ما أعطيناك ولا صاحبَك منها شيئا، فقال الخليل : نَشَدْتُك بالله، كم كانت الهدية التى أهداها العكلى الى النميرية؟ قالت له : أراك حاذقا بالتجميش قليــل الرواية للشِّعْر، ثم أنشدته قول العُكْلِيّ :

هدِيَّتِى أختَ بنى نُمَــيْر * لحِرْكِ يا عَمْرةُ ألفُ عَيْرِ

* فى كل عيرٍ ألفُ كُرَّ أَيْرِ *

قال : فقال الخليل : أما إنه قد قَصَّر ! أفلا جَعَل لأسْتِها بعضَ الهدية ولم يَدَعْها فارغة ! قالت : قد أَشْفَق على هديته أن تحترق، ألم تَرْوِ بيتَ جرير حيث يقول :

ولو وُضِعَتْ فِقَاحُ بنى نُمَيْرٍ * على خَبَثِ الحـديد إذًا لَذَابا

فقال الخليل لأبى المعلى :

نَصَحْتُكَ يامحمد إنَّ نُصْحِى * رَخِيصٌ يا رفِيقى للصَّـديق

فلم تَقْبَلْ وكم مِنْ نُصْـح وُدّ * أُضِيعَ فَحَادَ عن وَضَح الطريق

قال : ثم انصرفت المرأة وبقى الخليل وأبو المعلى متعجِّبين منها ومن ذَرَابة لسانها وسرعة جوابها.

[مطلب خروج بنى عبد مناف الى الشام واليمن والحبشة وبلاد فارس لاخذ العهود من ملوكها وتأمين السبل لتجار قريش]

قال أبو على : وحدّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدّثنا العتبى ومحمد بن سَلّام كلاهما قالا : كانت قريش تجارًا، وكانت تجارتهم لا تَعْدُو مكّةَ، انما تَقْدَم عليهم الأعاجمُ بالسِّلَع فيشترونها منهم ثم يتبايعونها بينهم ويبيعونها على من حولهم من العرب، فكانوا كذلك حتى ركب هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصرَ، فكان يذبح كلَّ يوم شاةً ويصنع جَفْنَة ثريد ويجمع مَنْ حَوْلَه فيأكلون، وكان هاشم من أجملِ الناس وأَتَمِّهم، فذُكِر ذلك لقيصرَ فقيل له : هاهنا رجل من قريش يَهْشِم الخُبْزَ ثم يَصُبُّ عليه المَرَق ويُفْرِغ عليه اللحمَ، وانما كانت العجم تصبُّ المَرق فى الصِّحَاف ثم تأتدم بالخبز، فدعا به قيصرُ، فلما رآه وكلّمه أُعْجِب به، فكان يبعث اليه فى كلّ يوم فيدخل عليه ويحادثه، فلما رأى نفسَه تمكّن عنده قال له : أيها الملك، ان قومى تجّار العرب، فان رأيت أن تكتب لى كتابا تُؤَمِّن تجارتَهم فيَقْدَموا عليك بما يُسْتَطرف من أَدَم الحجاز وثيابه فتباع عندكم فهو أرخص عليكم! فكتب له كتابَ أمان لمن يَقْدَم منهم، فأقبل هاشم بذلك الكتاب، فجعل كلّما مرّ بحىّ من العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم إيلافا — والإيلاف : أن يأمنوا عندهم فى أرضهم بغير حِلْف إنما هو أمان الطريق — وعلى أن قريشا تحمل اليهم بضائع فيكْفُونهم حُمْلانها ويؤدّون اليهم رءوس أموالهم وربْحهم، فأصلح هاشم ذلك الإيلاف بينهم وبين أهل الشام حتى قدم مكة فأتاهم بأعظم شىء أُتُوا به بركةً، فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم معهم يجوّزهم يوفّيهم إيلافهم الذى أَخَذ لهم من العرب حتى أوردهم الشام وأَحَلّهم قُرَاها، ومات فى ذلك السفر بغَزَّة . وخرج المُطَّلب بن عبد مناف الى اليمن فأخذ من ملوكهم

عهدا لمن تَجَر اليهم من قريش، وأخذ الإيلاف كفعل هاشم، وكان المُطَّلِب أكبر ولد عبد مناف، وكان يسمّى الفَيْض وهلك بِرَدْمان من اليمن . وخرج عبد شمس بن عبد مناف الى الحبشة، فأخذ إيلافا كفعل هاشم والمطلب، وهلك عبد شمس بمكة فَقَبْرُه بالحَجُون . وخرج نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد أبيه فأخذ عهدا من كسرى لتجار قريش وإيلافا ممن مرّ به من العرب، ثم قَدِم مكّة ورجع الى العراق فمات بسَلْمان . واتسعتْ قريشٌ فى التجارة فى الجاهلية وكثرت أموالُها، فبنو عبد مناف أعظم قريش على قريش مِنّةً فى الجاهية والإسلام .

[ما وقع بين عبد الله بن على حين قتله بنى أمية وبين أبى حاتم]

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن دريد عن أبى حاتم قال : لما قَتَل عبدُ الله بن على بنى أُمَيَّة بنهر أبى فُطْرُس بَعَثَ إلىَّ، قال : فدخلت عليه فاذا قَتْلَى مصروعين والخراسانيةُ بين يديه بأيديهم الكافركوبات، فقال لى : ما تقول فى مَخْرَجِنا هذا؟ قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوّجها فهجرته الى ما هاجر اليه" قال : فما تقول فى هؤلاء القتلى؟ قلت : ومن هؤلاء؟ قال : بنو أمية . قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث كفر بعد إيمان أو زنا بعد إحصان أو قتل نفس بغير نفس" وتشاغل عنّى فخرجت وطلبنى، فحال الله بينى وبينه إنه على كل شيء قدير .

[خبر غسان بن جهضم مع ابنة عمه أم عقبة وما وقع لها بعد وفاته عنها]

وحدّثنا أبو بكر قال حدّثنا أبو حاتم عن العتبى قال حدّثنى أبى قال : اجتمعت عند خالد ابن عبد الله القَسْرى فقهاءُ الكوفة وفيهم أبو حمزة الثُّمَالى، فقال خالد : حدّثونا بحديث عشق ليس فيه فُحْش، فقال أبو حمزة : أصلح الله الأمير، بلغنى أنه ذكر عند هشام بن عبد الملك غَدْر النساء وسرعةُ تزويجهن بعد انقضاء عدّتهن، فقال هشام : انه ليبلغنى من ذلك العَجَب . فقال بعض جلسائه : أنا أحدّثك يا أمير المؤمنين عما بلغنى عن امرأة من بنى يَشْكُر كانت عند ابن عم لها فمات عنها بعد مسألته إياها عما تريد أن تصنع بعده، فأخذ العهود عليها فى ذلك، وكان اسمه غَسَّانَ ابن جَهْضَم بن العُذَافِر، وكان اسم ابنة عمه أم عقبة بنت عمرو بن الأبجر، وكان لها مُحِبًّا، وكانت له

كذلك، فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات، ثم قال: اسمعى يا أمَّ عُقْبة ثم أجيبى، فقد تاقت نفسى الى مسألتك عن نفسك، فقالت: والله لا أجيبك بكذب ولا أجعله آخرَ حَظِّى منك، فقال:

أخبرى بالذى تريدين بعـدى * والذى تُضمِرين يا أُمَّ عُقْبهْ
تحفظينى من بعد موتى لمـا قد * كان منِّى من حسن خُلْق وصُحْبهْ
أم تريدين ذا جمـال ومال * وأنا فى التراب فى سُحْقِ غُرْبهْ

فأجابته تقول:

قد سمعتُ الذى تقول وما قد * يابنَ عمِّى تَخَاف من أُمِّ عُقْبـهْ
أنا من أحْفَظِ النسـاء وأرعا * ه لمـا قد أوْلَيْتَ من حسن صحبهْ
سوف أبكيك ما حَيِيتُ بنَوْح * ومَرَاثٍ أقولهُـا وبنُـدْبهْ

فلما سمع ذلك أنشأ يقول:

أنا والله واثــقٌ بك لكن * إحتياطا أخاف غَدرَ النسـاء
بعد موت الأزواج يا خَيْرَ من عُو * شِر فارْعَىْ حَقِّى بحسن الوفاء
انى قد رجوت أن تحفظى العهـ * ـدَ فكونى ان مُتُّ عنـد الرجاء

ثم أخذ عليها العهود، واعتُقِـل لسانه فلم ينطق بحرف حتى مات، فلم تمكُث بعده إلا قليلا حتى خُطِبت من كل وجه، ورَغِب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها، فقالت مجيبةً لهم:

سأحفظ غَسَّانا على بُعْدِ داره * وأرعاه حتى نَلْتَقِى يوم نُحْشَر
وإنِّى لفى شُغْلٍ عن الناس كلهم * فَكُفُّوا فما مثلى بمن مات يَغْدِر
سأبكى عليه ما حَيِيت بدَمْعـة * تجُول على الخَـدَّيْن منى فتَهْمِر

ولمـا تطاولت الأيام والليالى تناست عهدَه، ثم قالت: من مات فقد فات، فأجابت بعضَ خُطَّابها فتزوجها، فلما كانت الليلةُ التى أراد الدخول بها فيها أتاها غَسَّانُ فى منامها وقال:

غَـدَرْتِ ولم تَرْعَىْ لبعلِكِ حُرْمة * ولم تعرفى حَقًّا ولم تحفظى عَهْـدَا
ولم تَصْبِرِى حَوْلا حِفَاظًا لصاحب * حَلَفْتِ له بَتًّا ولم تُنْجِزِى وَعْـدَا
غـدرت به لمـا ثوَى فى ضريحه * كذلك يُنْسَى كلُّ من سَكَنَ اللَّحْدَا

فلما سمعت هـذه الأبياتَ انتبهت مرتاعة كأن غسان معها فى جانب البيت، وأنكر ذلك من حضر من نسائها فأنشدتهن الأبياتَ، وأخَذْن بها فى حديث يُنْسِينَها ما هى فيه، فقالت لهنّ : والله ما بقى لى فى الحياة من أَرَبٍ حياءً من غسان، فتغفّلتْهنّ فأخذت مُدْيةً فلم يُدْرِكْنَها حتى ذبحت نفسها، فقالت امرأة منهن هذه الأبيات :

لله دَرُّكِ ماذا * لَقِيتِ من غَسّانِ
قَتَلْتِ نفسَك حُزْنا * يا خِيرةَ النِّسْوانِ
وَفَيْتِ من بعد ما قد * هَمَمْتِ بالعِصْيانِ
وذو المعالى غَفُور * لسَقْطة الإنسانِ
إنّ الوفاءَ من الله * لم يَزَلْ بمكانِ

فلما بلغ ذلك المتزوِّج بها قال : ما كان فيها مُسْتَمْتَع بعد غسان، فقال هشام بن عبد الملك : هكذا والله يكون الوفاء ! .

***

قال أبو بكر وأنشدنا أبو عثمان عن التوزى عن أبى عبيدة لابن مَيّادة المُرّى :

حمراء منها ضَخْمة المكانِ * ساطعة اللَّبّة والجِرانِ
كأنها والشَّوْلَ كالشَّنانِ * تَمِيسُ فى حُلّةِ أُرجُوانِ
لو جاء كَلْبٌ معه كَلْبانِ * أو لاعِبٌ فى كَفِّه دُفّانِ
وزافِنانِ ومُغَنِّيانِ * ما بَرِحَتْ أَعْظُمُها الثَّمانى

يعنى قوائمها، كما قال الآخر (١) يصف ناقة طَيِّبة النَّفْس عند الحَلْب :

طَوَتْ أربعًا منها على ظَهْرِ أربعٍ * فهُنّ بمَطْوِيّاتِهنّ ثَمانِ

وكما قال الآخر (٢) :

نَعُوسٌ لو انّ الدُّفّ يُضْرَب حولها * لتَنْحاشَ عن قاذورةٍ لم تُنَاكِرِ

---

(١) تقدّم فى الجزء الأوّل ص ١٦٠ أن قائل هـذا البيت هو كعب بن زهير، وكذلك فى اللسان مادة : « جعع » وقد روى فى هذين الموضعين :

ثنت أربعا منها على ثنى أربع * فهن بمثنياتهن ثمانى

(٢) بهامش الأصل أنه كعب بن زهير رضى الله عنه .

قال أبو على وأنشدنا جحظة قال أنشدنى أبو عبد الله بن حمدون(١) عن الزبير رحمه الله :

هَجَرْتُكَ لمـا أن هجرتك أَصْبَحَتْ * بنـا شُمَّتًا تلك العيونُ الكَوَاشِحُ
فلا يَفْرَحِ الواشون بالهجر رُبَّمَا * أطال المُحِبُّ الهجرَ والجَيْبُ ناصحُ

وأنشدنى لأعرابى يكنى بأبى الخَيْهَفْعَى :

هَجَرَتْ مشيمةُ(٢) فالفؤاد قَـريحُ * ودُمُوعُ عينك فى الرِّداء سُفُوحُ
ولقد جرى لك يوم سَرْحة رابغٍ * فيما يُعَيِّفُ سـانحٌ وبَرِيحُ
أهْوَى القَـوادِمِ بالبياض مُلَمَّعٌ * قَلِقُ المَرَاتِـعِ بالفـراق يَصِيحُ
حَسَنٌ إلىّ حديثُ من أحببته * وحديثُ ذِى الشَّنَآنِ منه قَبِيحُ
الحُبُّ أَبْغَضُـهُ إلىّ سَـتِيرُه * صَرِّح بذاك فراحـةٌ تَصْرِيحُ

[لامية الشنفرى]

وقال قال الشَّنْفَرَى :

أَقِيمُوا بَنِى أُمِّى صُـدُورَ مَطِيِّكُم * فإنِّى الى أَهْـلٍ(٣) سواكم لَأَمْيَـلُ
فقد حُمَّتِ الحاجاتُ والليلُ مُقْمِرٌ * وشُـدَّت لِطِيَّاتِى(٤) مَطايا وأَرْحُل
وفى الأرض مَنْأًى للكريم عن الأذى * وفيها لِمَنْ خاف القِـلَى مُتَعَزَّلُ
لَعَمْرُكَ ما بالأرض ضِيقٌ على امرئٍ * سَرَى راغبـا أو راهبـا وهو يَعْقِلُ
وَلِى دُونَكم أَهْلُون سِـيدٌ عَمَلَّسٌ * وأَرْقَطُ زُهْـلُولٌ وعَرْفاءُ جَيْأَلُ
هُمُ(٥) الرَّهْطُ لا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ شائعٌ(٦) * لَدَيْهِم ولا الجانى بمـا جَرَّ يُخْـذَلُ
وكُلٌّ أَبِىٌّ باسِـلٌ غـيرَ أننى * اذا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرائد أَبْسَـلُ
وإن مُدَّتِ الأَيْدِى الى الزاد لم أَكُنْ * بأَعْجَـلِهِم اذ أَجْشَعُ القومِ أَعْجَـلُ
وما ذاكَ الا بَسْطَةٌ عن تَفَضُّلٍ * عليهم وكان الأَفْضَلَ المُتَفَضِّلُ
وإنِّى كَفانِى فَقْـدَ من ليس جازيا * بِحُسْنَى ولا فى قُرْبِهِ مُتَعَـلَّلُ

---

(١) فى نسخة : عبد الله بدون لفظ الكنية . (٢) كذا هو بالشين المعجمة فى نسخة وفى أخرى بالثاء المثلثة .
(٣) المعروف فانى الى قوم . (٤) فى نسخة : لطيات بغير إضافة . (٥) فى نسخة : هم الأهل . (٦) فى نسخة : ذائع .

ثلاثةُ أصحابٍ فؤادٌ مشيَّعٌ * وأبيضُ إصليتٌ وصفراءُ عيطَلُ
هتُوفٌ من المُلْسِ الحِسانِ يزِينُها (١) * رصائعُ قد نِيطَتْ عليها ومِحْمَلُ
اذا زلَّ عنها السَّهمُ حنَّتْ كأنها * مُرزَّأةٌ ثَكْلَى (٢) تَرِنُّ وتُعْوِلُ
ولستُ بمِهْيافٍ يُعشِّي سَوامَه * مُجدَّعةً سُقبانُها وهي بُهَّلُ
ولا جُبَّأٍ أكْهَى مُرِبٍّ بعرسِه * يُطالِعُها في شأنه كيف يَفْعَلُ
ولا خالِفٍ (٣) داريَّةٍ مُتغزِّلٍ * يَرُوحُ ويَغْدُو داهِناً يتكحَّلُ
ولستُ بِعَلٍّ شرُّه دونَ خيرِه * أَلَفَّ اذا ما رُعْتَه اهتاجَ أعْزَلُ
ولست بمِحْيارِ الظَّلامِ اذا انْتَحَتْ * هُدَى الهَوْجَلِ العِسِّيفِ يهماءُ هَوْجَلُ
اذا الأمْعَزُ الصَّوَّانُ لاقَى مَناسِمِي * تَطايَرَ منه قادِحٌ ومُفَلَّلُ
أُدِيمُ مِطالَ الجوعِ حتى أُمِيتَه * وأضرِبُ عنه الذِّكْرَ صَفْحًا فأذْهَلُ
وأسْتَفُّ تُرْبَ الأرضِ كَيْ لا يَرَى له * عَلَيَّ من الطَّوْلِ امرُؤٌ مُتطَوِّلُ
ولولا اجْتنابُ الذَّامِ لم يَبْقَ مَشْرَبٌ * يُعاشُ به إلَّا لَدَيَّ ومأكَلُ
ولكنَّ نَفْسًا حُرَّةً لا تُقيمُ بي * على الضَّيْمِ الَّا رَيْثَ ما أتَحَوَّلُ
وأَطْوِي على الخُمْصِ الحَوايا كما انْطَوَتْ * خُيُوطةُ مارِيٍّ تُغارُ وتُفْتَلُ
وأغدُو على القُوتِ الزَّهِيدِ كما غدا * أزَلُّ تَهاداه التَّنائفُ أطْحَلُ
غدا طاوِياً يُعارِضُ الرِّيحَ هافِيًا * يَخُوتُ بأذنابِ الشِّعابِ ويَعْسِلُ
فلمَّا لواه القُوتُ من حيث أمَّه * دعا فأجابَتْه نظائرُ نُحَّلُ
مُهَلْهَلَةٌ شِيبُ الوُجُوهِ كأنها * قِداحٌ بكَفَّيْ ياسِرٍ تَتَقَلْقَلُ
أو الخَشْرَمُ المَبْعُوثُ حَثْحَثَ دَبْرَه * محابِيضُ أرْدَاهن (٤) سامٍ معسِّلُ
مُهَرَّتةٌ فُوهٌ كأنَّ شُدُوقَها * شُقُوقُ العِصِيِّ كالِحاتٌ وبُسَّلُ

---

(١) فى نسخة : المتون . (٢) فى نسخة : عجلى . (٣) فى نسخة زيادة بيت قبله وعليها شرح الزمخشرى وهو
ولا خَرِقٍ هَيْقٍ كأن فؤادَه * يظلُّ به المُكَّاءُ يعلو ويسفُلُ

(٤) الذى فى النسخة التى شرح عليها الزمخشرى : أرداهن سام ، وقال : أرداهن : أنزلهن . وسام : مرتفع . وفى اللسان : شارٍ وقال أراد بالشارى الشائر فقلبه .

فَضَجَّ وضَجَّتْ بالبَرَاح كأنَّها * وإياهُ نُوحٌ فوق عَلْياء ثُكَّل
وأغْضَى وأغضتْ وأتَّسَى وأتَّسَتْ به * أراملُ عَزَّاها وعَزَّتْه أَرْمَل
شَكَا وشَكَتْ ثم ارْعَوَى بعدُ وارْعَوَتْ * ولَلصَّبْرُ ان لم يَنفع الشَّكْوُ أَجْمَل
وفاءَ وفاءَتْ بادراتٍ وكُلُّها * على نَكَظٍ مما يُكاتِمُ مُجْمِل
وتَشْرَب أَسْآرِي القَطَا الكُدْرُ بعد ما * سَرَتْ قَرَبًا أحشاؤها تَتَصَلْصَل
هَمَمْتُ وهَمَّتْ وابْتَدَرْنا وأَسْدَلَتْ * وشَمَّر مِنِّي فارِطٌ مُتَمَهِّل
فَوَلَّيْتُ عنها وهي تَكْبُو لعُقْره * يُبَاشِرُه منها ذُقُون وحَوْصَل
كأنَّ وَغَاها حَجْرَتَيْه وحَوْلَه * أَضاميمُ من سُفْلَى(١) القَبائل نُزَّل
تَوَافَيْنَ من شَتَّى اليه فَضَمَّها * كما ضَمَّ أذوادَ الأَصاريم مَنْهَل
فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثم مَرَّتْ كأنها * مَعَ الصُّبْح رَكْبٌ من أُحاظَةَ مُجْفِل
وآلَفُ وَجْهَ الأرض عند افتراشها * بأهْدَأَ تُنْبِيه سَنَاسِنُ قُحَّل
وأعدِلُ مَنْحُوضًا كأنَّ فُصُوصَه * كِعَابٌ دَحَاها لاعِبٌ فَهْيَ مُثَّل
فان تَبْتَئِس بالشَّنْفَرَى أُمُّ قَسْطَلٍ * لَمَا اغْتَبَطَتْ بالشنفرى قَبْلُ أَطْوَل
طَرِيدُ جِناياتٍ تَيَاسَرْنَ لَحْمَه * عَقِيرَتُه لِأيِّها حُمَّ أَوَّل
تَبِيتُ(٢) اذا ما نامَ يَقْظَى عُيُونُها * حِثَاثًا الى مَكْرُوهه تَتَغَلْغَل
وإلْفُ هُمُومٍ ما تَزَال تَعُودُه * عِيَادًا كحُمَّى الرِّبْع أوهِيَ أَثْقَل
اذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُها ثم إنَّها * تَثُوب فتَأْتِي من تُحَيْتُ ومِنْ عَلُ
فإمَّا تَرَيْنِي كابْنَةِ الرَّمْل ضاحِيًا * على رِقْبَةٍ(٣) أَحْفَى ولا أَتَنَعَّل
فانِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَاب بَزَّه * على مِثْل قَلْب السِّمْع والحَزْمَ أَفْعَل
وأُعْدِمُ أحيانا وأَغْنَى وإنما * يَنَالُ الغِنَى ذو البُعْدَة المُتَبَذِّل

---

(١) كذا بالأصل بصيغة تأنيث الأسفل وفى نسخة الزمخشرى سفر بالراء بعد الفاء بوزن صحب وفسره بالمسافرين .

(٢) فى رواية الزمخشرى تنام ، أى تنام جنايات الشنفرى متيقظة عيونها اذا نام هو .

(٣) فى رواية الزمخشرى : على رقة بغير موحدة بعد القاف وقال : يعنى رقة حال . وفى هامش الأصل هنا مانصه : قلت قال أبو الصخر الهذلى :

فنقضىّ هم النفس فى غير رقبة * ويغرق من نخشى نميمته البحر

فلا جَزِعٌ لِلخَلّةِ متكشّف * ولا مَرِحٌ تحتَ الغِنَى أتخيّـل
ولا تزدهي الأجهالُ حِلْمِي ولا أُرَى * سَئولا بأعقاب الأحاديث أنمِل
وليلةِ نَحْسٍ يصطلي القوسَ ربُّها * وأقطعَه اللائى بها يتنبّـل
دَعَسْتُ على بَغْشٍ وغَطْشٍ وصُحْبَتِي * سُعارٌ وإرْزِيزٌ ووَجْرٌ وأفكَل
فأيّمتُ نِسْـوانا وأيْتمتُ إلْدَةً * وعُدتُ كما أبدأتُ والليـلُ أليَل
فأصبـحَ عنّي بالغُمَيْصاء جالسا * فريقان مسئولٌ وآخرُ يسـأل
فقالوا لقد هَرَّتْ بليـلٍ كِلابُنا * فقلت أذئبٌ عَسَّ أم عَسَّ فُرْعُل
فلم يكُ الا نَبْـأةٌ ثم هَـوَّمتْ * فقلْنا قطاةٌ رِيعَ أم رِيعَ أجْـدَل
فإنْ يَكُ مِنْ جِنٍّ لأَبْرحُ طارقا * وإن يكُ إنسًا ماكَها الإنسُ يفعَل
ويومٍ من الشِّعْرَى يذوب لُوابُهُ * أفاعِيـه من رَمْضائه تتململ
نَصَبْتُ له وَجْهِي ولا كِنَّ دُونَه * ولا سِـتْرَ إلا الأتحميُّ المرعبَـل
وضافٍ اذا هَبَّت له الرِّيحُ طَيَّرَتْ * لبائدَ عن أعطافه ما ترجَّـل
بعيدٌ بمَسّ الدُّهْن والفَـلْيِ عَهْدُه * له عَبَسٌ عافٍ من الغِسْل مُحْـوِل
وخَرْقٍ كظَهْر التُّرْس قَفْـرٍ قطَعْتُه * بعاملتَيْن ظَهْرُه ليس يُعْـمَل
فألحقْتُ أولاه بأخراه مُوفِيًـا * على قُنَّـةٍ أُقْعِي مِرارًا وأمْثُـل
تَرُودُ الأراوِى الصُّحْمُ دوني كأنّها * عَذارَى عليهـنَّ المُلاء المُـذَيَّل
ويركُدْن بالآصال حَـوْلِي كأنّني * من العُصْم أدفَى ينتحى الكِيحَ أعْقَل

[قصيدة لجرير بن الغوث]

وأنشد لجرير بن الغوث أحد بني كنانة بن القَين مُخَضْرَم :

طَرَقتْ سَوِيّةُ من بَعِيدٍ بعـد ما * كادت حِبالُكِ ياسَوِيَّ تقضَّب
جاءت تمايَلُ في المَطارف بادِنًا * والخَطْوُ مُنْقَطِـع المَطا مُتهيِّب
فسألْتُها أنّى اهتَـدَتْ لِرِحالنـا * أم كيْفَ آبكِ طَيْـفُها المتأوِّب
فثنَتْ بسالِفةٍ كأنّ سُمُـوطَها * في جيـد آلفة الرياض تَضَرَّب

وتبسّمتْ بفمٍ شنيبٍ نبتُه * كالأقحوان له ندًى يتصبّب
عذب الرُّضاب لو انّه يُشفَى به * وَصِبٌ لأدرك شكوه المتوصّب
نظرتْ اليك من الطِّراف كأنما * يعطو لصوتك شادنٌ متربّب
عجبًا لتيلك نظرةً ولراقبٍ * غيران يرهبه الوعيدُ فيرهب
نظرتْ فكاد يُشاب شرٌّ بيننا * ولربّما يجني الدّلالُ ويأشب
اخترتُ عن خُبرٍ يزيد فضافني * همّي فكان الى يزيد المرغب
فاليكَ تختضع المطيُّ كأنها * عُوجُ القِسِيّ الماسخيّة تنسب
وردتْ نطاف فلم تجدْ بللًا بها * قد كان أذهبه سموم صيهب
حتى دفعن الى يزيد ولم يكن * لبروع طالبه السّنيحُ الأعضب
بعث البشير وكان وُلد بليلةٍ * ميمونةٍ ولقاه يومٌ طيّب
فدعا له الخلفاء لما بشّروا * كيما يرى قمرا ينير ويحجب
ملكًا فلم ترغير عامٍ واحدٍ * حتّى مضت لك شُرطتانِ وموكب
شربتْ قريشٌ سؤره ورضوا به * ورجوا منازلهُ العُلَى فتذبذبوا
لك فوق من يطأُ الحصى أُكرومةٌ * فافخر بفضلٍ يا يزيد يُغلّب
بيتانِ قد فرعا البيوتَ بناهما * أبواك حيثُ تنجّب المتنجّب
ما مثلُ أُمّكما التى ولدتكما * أُمٌّ ولا كأبيكما ملكًا أب
نزلا بكم وسطَ السماء فلم يكن * مثل الّذى نزلا منازل تُطلب
هدمَ الحصونَ من العدوّ وحصنُه * بالأمن مرتفع المناكب مُصعب
أُفقٌ ترى راياته من فوقه * كالطّير تخنو مرّةً وتقلّب

قال أبو على قال لى أبو بكر بن دريد يقال : ألاحَ الرجلُ على الرجل يُليح اذا جزع عليه وأنشد :

وقد رابني منْ صاحبي أنَّ صاحبي * يُليح على قُرصي ويبكى على جُمْل
فلو كنتَ عُذريَّ العلاقة لم تبتْ * بطينًا وأنساك الهوى شدّة الأكل

قال : انمـا قال عذرى الهوى ، لأنـ العشق فى بنى عُذْرة كثير[١] . ويُليح : يَذْهَب به ، ويُليح : يُشْفِق . قال ويقال : أَشْبَاكَ بفلان ، كما يقال : حَسْبُكَ بفلان ، وأنشد :

وذو الرُّمْحَيْن أَشْـبَاكَ * مِنـ القُوَّة والحَزْم

قال ويقال : بَسْلٌ فى معنى آمين ، يَحْلِف الرجل ثم يقول : بَسْلٌ . والبَغْزُ بالزاى : النشاط للإبل ، قال الشاعر :

* تَخَال باغِزَها بالليل مجنونا *

والخِنْجُ : الأصـل ، يقال : فلان فى خِنْجِ صِدْقٍ أى فى أصل كَرَم . والدُّعْبُوب : الطريق الدارس ، وأنشد :

وكُلُّ[٢] قومٍ وان طالت سلامَتُهم * يوما طَرِيقُهم فى الشَّرِّ دُعْبوب[٣]

والدُّعْبُوب : حَبٌّ أسود يُخْتَـبَزُ فى الجَدْب . وقالوا : رَجُل دُعْبوب أى ضعيف . والدُّعْبوب : نَمْلٌ . ويقال : حَضَنَهم بمعنى مَنَعَهم . قال وقالت الأنصار يوم السَّقِيفة : أَتُحْضَن عن هذا .

وأنشد أبو على قال قال أنشدنى ابن الأعرابى لمحمد بن وُهَيْب :

اذا اخْتَلَجَتْ عينى رأَتْ من تُحِبُّه * فَدَامَ لعينى ما حَيِيتُ اخْتِلاجُها

وما ذُقْتُ كأسًا مُذْ تَعَلَّقَنِي الهَوَى * فأشْرَبها إلا ودَمْـــعِى مِزاجُها

وأنشد لأبى بكر بن دريد :

لو أنَّ قَلْبًـا ذاب من كَمَدٍ * ما كان بَيْنَ ضـلوعه قَلْب

لو كُنْتَ صَبًّا أو تُسِرُّ هَوًى * لَعَلِمْتَ ما يَتَجَـرَّع الصَّبُّ

يَهْوَى اقترابَك وهو قاتِـلُه * فَشِفاؤه وسَـقَامُه القُـرْب

وأنشد له :

صُدْغٌ كقادِمَة الخُطَّافِ مُنْعطِفٌ * فى وَجْنَـةٍ يُجْتَنَى من صَحْنِها الوَرْدُ

لو ذاب من نَظَرٍ خَدٌّ لِرِقَّتِـه * لذاب من لَحْظِ عينى ذلك الخَـدُّ

---

(١) كذا بالأصل والذى وقع فى الشعر قبله عذرى العلاقة . (٢) البيت لأبن هرمة كما فى اللسان مادة «دعب» وفى أشعار الهذليين أنه لجنوب أخت عمرو ذى الكلب راجع أشعار الهذليين طبع لندن ص ٢٤١ (٣) هكذا فى الأصل وعبارة اللسان : والدعبوب : الطريق المذلل الموطأ الواضح الذى يسلكه الناس ، قالت جنوب الهذلية : وكل قوم وان عزوا وان كثروا الخ اه .

[ضبط الأصمعي لبعض أسماء متشابهة]

قال أبو بكر بن دريد قال أبو هَفَّان المِهْزمِيّ قال الأصمعي : السَّدُوس بفتح السين : الطَّيْلَسان . والسدوس بضم السين : اسم القبيلة . قال : وخالفه سيبويه فى الطيلسان بالضم وفى القبيلة بالفتح ، فحكيت ذلك لأحمد بن يحيي ، فقال : القول ما قال الأصمعي . ويقال : كل ما فى العرب عُدَس بضم العين وفتح الدال إلا عُدُس بن زيد فإنه بضمهما . وكل ما فى العرب سَدُوس بفتح السين إلا سُدُوس بن أَصْمَع فى طيئ . وكل ما فى العرب فُرَافِصة بضم الفاء إلا فَرَافِصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه . وكل ما فى العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلُم بن الحاف ابن قُضَاعة . وكل ما فى العرب مِلْكان بكسر الميم إلا مَلْكان فى جَرْم بن رَبَّان .

[وصف العود للوليد بن مسعدة الفزارى]

قال وحدّثنا أبو سعيد السكرى قال : أُتِيَ عبدُ الملك بعُودٍ، فقال للوليد بنِ مَسْعَدة الفَزارى : ما هذا ؟ قال : عودٌ يُشَقَّق ثم يرقَّق ثم يعلَّق عليه أوتار يُضْرَب بها فتَضْرِب الكرام برءوسها الحيطان ، وامرأته طالق إن كان أحد فى المجلس الا ويَعْلَمُ منه مثل ما أعلم ، أنت أوّلهم يا أمير المؤمنين .

وقال سَلاَمة بن جَنْدَل :

ليس بأَسْفَى ولا أَقْنَى ولا سَغِلٍ * يُعْطَى دَواء قَفِيِّ السَّكْن مَرْبوب

الأَسْفَى : الخفيف الناصية ، والاسم منه السَّفَا مقصور ، والفعل سَفِيَ يَسْفَى سَفًا مثل عَمِيَ يَعْمَى عَمًى ، والسَّفَاء ممدود من الطَّيْش والجهل ، وكذلك من الخِفّة .

[قصيدة كان ينسبها أبو عبيدة لعليل بن الحجاج الهجيمى]

قال أبو على قال أبو بكر بن دريد قال أبو عثمان الأشنانداني : كَثُر مُدَّعُو هذه القصيدة ، فما أدرى لمن هى ، وكان أبو عبيدة يصححها لعُلَيْل بن الحَجَّاج الهُجَيْمى ، وهى هذه :

أَمَّا القَطاة فإنّى سَوْفَ أَنْعَتُها * نَعْتًا يوافق نَعْتِي بَعْضَ ما فيها

سَكَّاء مَخْطُومة فى رِيشِها طَرَقٌ * سُودٌ قَوادِمُها صُفْر خَوافِيها

تَنْتَاش صُفْرًا بأُفْحُوص بِقُنَّتها * يَكَادُ يأْزِى على الدُّعْمُوص آزيها

تَسْقِى رَذِيَّيْنِ بالمَوْماة قُوتُهما * فى ثُغْرةِ النَّحْر من أعلى تَرَاقِيها
كأنّ مَحْلُوزةَ قُدَّام جُؤْجُؤِها * أو جِرْوَ حَنْظَلَةٍ لم يَعْدُ وَاعِيها
تَشْتَقّ فى حيثُ لم تَنْفُذْ مُصَعِّدةً * ولم تُصَوِّبْ الى أدنى مَهَاوِيها
حتى اذا اسْتَأْنَيا الوقتَ واحْتُضِرت * تَجَرَّسا الوَحْىَ منها عند غاشيها
فَرَفَّعا من شُئُونٍ غيرِ زاكيةٍ * على لَدِيدَىْ أعالى المَهْدِ أَلْحِيها
مَدَّا اليها بأفواهٍ مُيَسَّرَةٍ * صُعْرًا لِيَسْتَنْزِلاها الرِّزْقَ من فيها
كأنّها حين مَدَّاها لِرِزْقهما * طَلْىٌ بَوَاطِنُها بالوَرْس طاليها
حَثْلَيْن رَضًّا رُفاضَ القَيْضِ عن زَغَبٍ * وُرْقٍ أسافلُها بِيضٍ أعاليها
تَرَأَّدا حين قاما ثُمّتَ اخْتَطَيا * على نَحَائف مَيَّادٍ مَجَانِيها
تكاد من لِينها تَنْآد أسْوُقُها * تأوُّد الرَّبْل لم تَعْرُد نَوَامِيها
لا أشتكِى نَوْشةَ الأيّام من وَرَقى * الا الى من أرى أن سوف يُشْكِيها
لِدَلْهَمٍ مأثُرات قد عُرِفْنَ له * إنّ المآثرَ مَعْدُودٌ مَساعيها
تَنْمِى به من بَنِى لَأْيٍ دَعائمُها * ومن جُمانة لم تَخْضَع سَوَارِيها
بَنَى له فى بيوت المَجْد والدُه * ولَيْسَ من ليس يَبْنِيها كَبَانِيها

[مجلس فى لا جرم وتفسيرها والوجوه فيها]

قال أبو على حدّثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال : ذهب بعضهم الى أن لا جَرَمَ أصله تبرئة ونفى بمنزلة لا بُدَّ ولا مَحَالة، ثم نُقِل عن التبرئة الى القَسم كما قالوا : لَأَقُومَنّ حقًّا يقينا ، ثم قدموا حقًّا فجعلوه قسما فقالوا : حَقًّا لَأَزُورَنَّك . وجَرَمَ اسم منصوب بلا على التبرئة، ولا خَبَرَ ها هنا للتبرئة إذ لم يُقْصَد لها، انما قُصِد للإقسام والحَلِف ، والى هذا القول ذهب الفراء وأصحابه . وفيه جواب آخر وهو أن أصله فعل ماض فحُوِّل عن طريق الفعل ومنع التصرف فلم يكن له مُسْتَقْبل ولا دائمٌ ولا مصدر، وجُعِل مع لا قَسَما، وتركت الميم على فتحها الذى كان لها فى معنى المضى، وان كان الحرف منقولا الى الأداة، كما نقلوا حاشى وهو فعل ماض مستقبله يُحَاشِى ودائمه مُحَاشٍ ومصدره مُحَاشاة من باب الأفعال الى باب الأدوات لمّا أزالوه عن التصرف، فقالوا : قام القوم حاشا عَبْدِ الله

خفضوا به ، ولو كان فعلا ما عَمِل خَفْضا وأبقوا عليــه لفظ الفعل المـاضى ، وكما نقلوا ليس وأصلها الفعل المـاضى عن أصلها الى سبيل الأدوات لمـا أزالوها عن التصرف وخروج المصدر منها فأقرُّوا آخرها على أمرها الأوّل . فان قيل : كيف تكون لا جرم قَسما وليس فيه مُعَظَّم يُقْسَم به ، قيل : إن الأقسام عند العرب على ضربين أحدهما يقع الإقسام فيه بمن يجلّ قَدْرُه وتعلو منزلته ، وهو الذى تسبق اليــه الأفهام ، ويستعمل فى أكثر الكلام حين يقول القائل : وإلهى لأفْعَلَنَّ ذلك ، وكقيــل العرب فى الجاهلية : والرَّحِم لأَقْصِدَنَّك ، والعَشِيرةِ لاقْضِيَنَّ حقك ، وهو مكروه عند أهل العلم ، لأنه لا ينبغى أن يَحْلِف حالف بغــير الله تبارك وتعالى . والضرب الثانى أن يعتقد الحالف اليمينَ والحَلِف بالعظيم عندهم الكبير فى نفسه ، ثم يأتى ببدل منه ، فيقول : حَلِفًا صادقًا لأَزُورنَّك ، بجعل حلفا صادقا مكتفى به عن المحلوف به عند وضوح المعنى ، ولو أظهر اليمين ولم يَبْن على الاكتفاء والاختصار لقال : أَحْلِف بالله حَلِفًا صادقا ، ولهذه العلة أَقْسَمُوا بالحَقِّ ، فقالوا : حقا لأفعلن ذلك اذ جعلوه عوضا من اليمين ، وحَمَلوا على الحق ألفاظا معناهم فيها كمعناه ، فقالوا : كَلَّا لأُطِيعَنَّك ، يعنون حقا . وقالت الفُصَحاء : جَيْرِ لأفعلنَّ ، وعَوْضُ لأَجْلِسَنَّ ، يعنون بتينك اللفظتين حقا ، فاحْتَمَلَتْ لاجرم من معنى الإقسام مثل الذى احتملت كَلَّا وجَيْرِ وعَوْضُ . قال أعشى بكر :

رَضِيعَىْ لِبانٍ ثَدْيِ امٍ تَحَالَفا * بأسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفَــرَّق

وقال الآخر[(1)] :

وقُلْنَ على الفِرْدَوْسِ أَوَّل مَشْرَب * أَجَلْ جَيْرِ إن كانت أُبِيحَتْ دَعاثِرُهْ

قال أبو بكر : دعاثره يعنى حِياضا . وقال الكميت :

أ أُسلم ما تأْتِى به مِنْ عَداوةٍ * وبُغْضٍ لهم لا جير بل هو أَشْجَب

وقال الآخر :

انَّ الذى أغناك يُغْنِينِى جَيْرْ * واللهُ نَفَّاح اليَــدَيْنِ بالخَــيْرْ

وقال الآخر :

جامعُ قد أَسْمَعْتَ من تَدْعُو جَيْرْ * ولا يُنــادِى جامعٌ الى خَــيْرْ

وقال الآخر :

كَلَّا زَعَمْــتُمْ بأنَّا لا نُقَاتِلُكم * إنَّا لأمثالكم يا قَوْمَنــا قُتُــلُ

(١) هو المضرس بن ربعى ، راجع شواهد مغنى اللبيب طبع مطبعة محمد افندى مصطفى ص ١٢٥ .

أراد : حَقًّا زعمتم . والراء فى جير مكسورة ، والضاد فى عوض مضمومة . ومن العرب من يغير لفظ جَرَم مع لا خاصة لتحوّلها عن لفظ الفعل ، فيقول بعضهم : لا جُرْمَ بضم الجيم وسكون الراء ، ويقول آخرون : لاجَرَ بفتح الجيم والراء وحذف الميم ، ويقال : لا ذا جَرَم ولا ذَاجَرَ بغير ميم ، ولا أن ذا جَرَم ولا عَنْ ذا جَرَم ، ومعنى اللغات كلها حَقًّا . وأنشد الفراء هذا البيت وبعض الثانى :

لأَهْدِرَنَّ اليومَ هَدْرًا صادِقا * هَدْرَ المُعَنَّى ذى الشَّقَاشِقِ اللَّهَمْ

* إنَّ كِلَابًا والدِى لاذا جَرَمْ *

* * *

قال أبو على وحدثنا أبو بكر قال قال يحيى بن خالد : الحَسُود عَدُوٌّ مَهِين ، لايُدْرِك وِتْره ، ولا يَنَال ثَأْرَه الا بالمُنَى .

قال وقال عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفى : إنه ليس من أحد الا وهو يعرف عَيْبَ نفسه ، فَعِبْ نَفْسَك . قال : أَعْفِنِى يا أمير المؤمنين . قال : لَتَفْعَلَنَّ . قال : أنا لَجُوجٌ حَسُود حَقُود . فقال عبد الملك : ما فى الشيطان شىء شرٌّ مما ذكرتَ .

وقال الأحنف بن قيس : المَلُول ليس له وَفَاء ، والكَذَّاب ليست له حِيلَة ، والحَسُود ليست له راحة ، والبخيل ليست له مُرُوءة ، ولا يَسُودُ سَيِّئُ الخُلُق .

قال : وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : "رَأْسُ العقل الإيمانُ بالله والتوددُ الى الناس وما استغنَى رجل استبدَّ برأيه ولم يَهْلِك أحدٌ عن مَشُورة واذا أراد الله بعبد هَلَكَةً كان أوّلَ ما يُهْلِكه رأيُه" .

وكان يقال : لا ظَهِير أَوْثَق من المَشُورة .

قال : وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الحَزْم ؟ فقال : "أن تستشير ذا الرَّأْى وتُطِيعَ أمره" .

وقال أعرابى : ما غُبِنْتُ قَطُّ حتى يُغْبَن قومى . قيل : وكيف ذاك؟ قال : إنى لا أفعل شيئا حتى أشاورهم .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد النحوى فى الحُمَّى :

تَفَاءَلْتُ باسم سواها لهـا * كأنْ لَيْس لى باسْمِها خِبْرَه

فَطَوْرًا أُلْقِبُها سُخْنَةً * وطَوْرا أُلقِبها فَتْرَه
ويَرْبُو الطِّحالُ اذا ماأَكَلْتُ * فيَعْلُو التَّرائِبَ والصُّدْرَه
كأنى اذا رُحْتُ من منزلى * لَبِسْتُ الثِّيابَ على زُكْرَه

قال : وحدثنا الزبير قال حدثنا ابراهيم بن منذر عن مطرف بن عبد الله بن خويلد الهُذَلى عن أبيه عن جده قال : بَيْنَا أنا وأبى نطوف بالبيت، اذا نحن بعجوز كبيرة تضرب أحد لَحْيَيْها بالاخر، أقبح عجوز رأيتُها قطُّ، فقال لى : يابنى، أتعرف هذه ؟ قلت : ومن هذه؟ قال : هذه التى يقول فيها الشاعر :

سَلَام لَيْتَ لِسانًا تَنْطِقِين به * قَبْلَ الذى نَالَنِى مِنْ قِيلِه قُطِعا
أدعو الى هجرها قلبى فيتبعُنِى * حتى اذا قلت هذا صادق نَزَعا
يَلُومُنى فيك أقوام أجالسهم * فما أبالى أطَارَ اللَّوْمُ أم وَقَعا

قال وأنشدنا الزبير :

فلو كان يَسْتَغْنِى عن الشُّكْر ماجد * لِعِزَّةِ مَجْدٍ أو عُلُوِّ مكان
لما أَمَرَ اللهُ العبادَ بشُكْرِه * فقال اشْكُرُوا لى أيُّها الثَّقلان

قال وأنشدنى الرياشى قال : أنشدنيها تمام للحارث بن عباس بن مرداس السُّلَمى يوصى ابنه رضى الله تعالى عنهما :

احْفَظْ بُنَىَّ وصيَّةً أُوصِيكَها * ان كُنْتَ تُؤْمِن بالكتاب المُنْزَل
أكرم خَلِيل أبيك حَيْثُ لَقِيتَه * ولقد عَقَقْتَ أباك ان لم تَفْعَل
والجارَ أكرم جارَ بَيْتِك مادنا * حتى يبين ثَوَاءُكم فى المَنْزِل
والضَّيْفَ إنَّ له عليك وَسِيلةً * لا يَتْرُكَنَّك سُخْكَةً للنُّزَّل
ورَفِيق رَحْلِك لاتُجَهِّل إنما * جَهْلُ الرَّفِيق على الرفيق النَّيْطَل
واشْغَبْ بخَصْمك انَّ خصمك مِشْغَبٌ * واذا عَلَوْتَ على الخُصوم فأجْمِل
واسْتَوْصِ خيرا بالعشيرة كلها * ما حَمَّلوك من المَثاقِل فاحْمِل
يَصِلُوا جناحك يا بُنَىَّ وانما * يَعْلُو الشَّواهِقَ ذو الجَناح الأجْدَل
ان امْرأً لا يَسْتَعِدُّ رِجالَه * لِرِجالِ آخَرَ غَيْرِه كالأعْزَل

وإذا أتتــك مصابةٌ فى شُــبْهةٍ * يتحاكمون اليــك يوما فاعْدِلِ
واصْــدُق اذا حَــدَّثت يوما معشرا * واذا عَيِيتَ بأصْــلِ عِــلْمٍ فاسأل
وَذَرِ المجاهــل إنهــا مَشْئومة * وإن امرؤٌ أهْــدَى النَّصيحة فاقْبَــل

قال أبو بكر : وحدثنا أبو زيد عمر بن شَبَّة قال حدثني الباهلى قال حدثنا الهيثم بن عدى عن مجالد وابن عياش عن الشعبي قال : لمــا انْهزم ابن الأشعث ضاقت بى الأرض ، وكَرِهْتُ تركَ عيالى وَوَلَدى ، فَلقيتُ يزيدَ بن مُسْلم ، وكان لى صديقا ، وكانت الصداقة تنفع عنده ، فقلت له : قد عَرَفْت الحال بينى و بينــك ، وقد صِرْنا الى ما ترى . قال : يا أبا عمرو ، ان الحجــاج لا يُكْذَب ولا يُعْوَى ولا يُنْبَح ، ولكن قُم بين يديه وأقِرَّ بذَنْبِك واسْتَشْهِدْنى على ما شئت . قال : فوالله ما شَعَر الحجاج الا وأنا ماثِلٌ بين يديه ، فقال : أعامر ؟ قلت : نعم ، أصلح الله الأمير . قال : ألم أقْــدَمِ العِراقَ فاحْسَنْتُ اليك وأدْنَيْتُك وأوْفَدْتُك على أمير المؤمنين واسْتَشَرْتُك؟ قلت : بلى أيها الأمير . قال : فأين كنت من هذه الفتنة؟ قلت : اسْتَشْعَرْنا الخوفَ ، واكْتَحَلْنا السَّهَرَ ، وأحْزَنَ بنا المَنْزِلُ ، وأوْحَش بنا الجَنابُ ، وفَقَدْنا صالحَ الإخوان ، وشَمِلَتْنا فتنةٌ لم نكن فيها بَرَرَةً أتْقِياء ، ولا فَجَرة أقْوِياء ، وهذا يزيد ابن أبى مسلم قد كان يعرف عُذْرِى ، وكنت أكتب اليه . فقال : صَدَق ، أصلح الله الأمير ، قد كان يكتب الىّ بعذره ويخبرنى بحاله . فقال الحجاج : فهذا الأحمق ضَرَبَنا بسيفه ثم جاءنا بالأكاذيب . كان وكان ، انْصَرِفْ الى أهلك راشدا .

وأنشدنا محمد بن يزيد النحوى قال أنشدنا التوزى لغلام يقوله فى مؤدّبه ، وكان أُقْعِد ، فقال :

فَرِحَ المُقْعَــد لمــا أُقْعِدا * فَرْحةً لله حَتَّى سَجَــدا
فسألنــاه لمــاذا قال لى * اننى كنت زمانا مُفْسِــدا
أشترى الثوب فلا يَقْطَعُنى * فَهُوَ اليــوم قَمِيص ورِدا

قال وأنشدنى الرياشى للربيع بن ضبع الفزارى هذه الأبيات :

ألا أَبْلِــغْ بَنِىَّ بَنِى رُبَيْــع * فأنْذَالُ البَنِين لكم فِداء
بأنى قد كَبِرْت ورَقَّ عَظْمى * فــلا يَشْغَلْكم عــنى النساء
وان كَنَائِنِى لَنِساء صِدْقٍ * وما أَشْكُو بَنِىَّ وما أساءوا

إذا جاء الشتاء فأَدْفئونى * فإن الشيخ يَهْرِمه الشتاء
وأَمَّا حين يَذْهَبُ كلُّ قُرٍّ * فَسِرْبالٌ خفيف أو رداء
إذا عاش الفتى مائتين عاما * فقد أَوْدَى المَسَرَّة والفَتَاء (١)

قال أبو بكر : ولبعض المحدثين شبيه بهذا :

لا تَدَعْ لَذَّةَ يومٍ لِغَدِ * وبِعِ الغَيَّ بتعجيل الرَّشَدْ
إنها إن أُخِّرَتْ عن وقتها * باختِداع النفس عنها لم تَعُدْ
فاشْغَل النفسَ بها عن شُغْلِها * لا تُفَكِّرْ فى حَمِيمٍ وَوَلَد
أَوَما خُبِّرْتَ عَمَّا قِيل فى * مَثَلٍ باقٍ على مَرِّ الأَبد
إنما دُنْيَاىَ نفسى فاذا * تَلِفَتْ نفسى فلا عاش أحد

قال أبو بكر : وسألت بندار بن لُدَّة عن قول عمر : يُشْئِزُ، فقال لى : يُزْعِج، وأنشدنى :

أهَاجَك العارِضُ الوَمِيضُ * نَعَمْ فقلـبى له مَهِيض
يُشْئِزُنى الشَّوق عن فراشى * وكيف يَشْتاق من يَبِيض

ومعنى يَبِيض يُقيم فلا يَبْرَح، يقال : باض فلان بالمكان وأَلَبَّ به وأَرَبَّ به اذا لَزِمه فلا يَبْرَحه . ومعنى البيت كيف يشتاق من لا يَتَهَيَّأ له أن يبرح مَوْضِعَه ويَقْصِد وَطَنَ محبوبه ! .

قال : وحدّثنا محمد بن يزيد قال : قيل للأحنف بن قيس : أىُّ المجالسِ أَطْيَب؟ قال : ما سافَرَ فيه البصرُ واتَّدَعَ فيه البَدَن .

وقيل للمأمون : ما أَحْسَنُ الأماكن؟ قال : ما بَعُدَ فيه نَظَرُك وَوَقَف استحسانك عليه . فقيل له : فأىُّ الأشياء أحسن؟ فقال : أحسن الأشياء ما نَظَر اليه الناس .

قال وقال محمد بن يزيد : حدّثنى بعض أولاد العجم قال : قيل لشُرَّاعة بن الزَّنْدَبُوذ : أىُّ المواضع أطيب؟ قال ما اجْتَمع حُسْنُه، وتَوَسَّطَتْ مسافةُ النظر اليه . وقيل له : أى أوقات الشُّرْب أطيب؟ قال : نَشَاط على غِبٍّ . قيل له : فاذا استوى ذلك؟ قال : لا تَقُوم الخلافة بضَحِكات الصَّبُوح . قيل له : فَمَنْ أَمْتَعُ الجلساء؟ قال : الذى اذا عَجَّبْتَه عَجِب، واذا غُنِّىَ طَرِب، واذا أُعْطِىَ شَرِب؛ قيل

(١) و يروى فقد ذهب المروءة والفتاء، كذا فى هامش الأصل .

له : فأى المواضع أطيب للشرب؟ قال : اذا لم تكن شمس مُحرِقة ولا مَطَرٌ مُغرِق، فالشرب على وجه السماء .

وأنشدنا الزبير لعبد الرحمن بن حسان فى آل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنهم :

أعِفَّاءُ تحْســبُهُمْ ملْحيَا * ءِ مَرْضَى تطَاول أسْقَامُها
يَهُونُ عليهم اذا يَغضَبُو * نَ سُخْطُ العُـداة وإرْغامُها
ورَتْقُ الفُتُوقِ وفَتْقُ الرُّتوق * ونَقْضُ الأمـور وإبرامُها

قال وأخبرنا الزبير قال حدّثنا عمر بن عثمان قال حدّثنى رجل من أهل مَنْبِج قال: قَدِم علينا الحَكَمُ ٱبن المُطَّلِب بن عبـد الله بن المطلب بن حَنْطَب ولا مال معـه، فأغنانا كلَّنا . فقلنا : كيف ذاك؟ قال : عَلَّمنا مَكارِمَ الأخلاق فعاد غَنِيُّنا على فَقِيرنا فغَنِينا كُلُّنا .

قال عمر بن عثمان قال الراجحى يرثى الحكم بن المطلب :

ماذا بِمَنْبِجَ لو تُنْبِشُ مَقَابِرهـا * مِنَ التَّهدُّم بالمعروف والكرم
سالوا عن المجد والمعروف مافعلا * فقلت إنهـما ماتا مَعَ الحَكَم

قال وحدّثنا الزبير قال حدّثنا ٱبن عياش السعدى عن أبيه قال : رأيت جارية من العرب وضيئة أعجبتنى، فماشيتُها الى مَظَلَّتِها، فقالت لى عجوز بفناء المَظَلَّة : مالك ولهذا الغَزَال النَّجْدِى؟ والله لاتَحْلَى منه بشىء . فقالت الجارية : دَعِيه يا أُمَّاه يكن كما قال ذو الرمة :

وإن لم يكن إلا مُعَرَّس ساعةٍ * قليـلٌ فانّى نافِـعٌ لى قَلِيلُها

قال وحدّثنا أبو العباس عن ٱبن عائشة قال : وقف وَفْدٌ بباب عمر بن عبد العزيز، فأبطأ عليهم إذْنُه، فقال أحدهم : ما يَصْلُح هذا أن يكون عبدا للحجاج، فَنَمت الكلمة اليه، فأذِن لهم فدخلوا، فقال : أيكم القائل كذا وكذا؟ قال : فأَرَمُّوا، فقال : حَقًّا لتقولُنَّ ، فقال رجل من القوم : أنا قلتها وما ظننتها تَبْلُغ ما بَلَغَتْ . قال : فان الله يغفر لك، كيف ذكرت الحجاج وما كانت له دنيا ولا آخرة! فهلا فَضَّلْت عَلَىَّ زيادا الذى جَمَع لهم كما تَجْمَع الذَّرة وحاطَهم كما تَحُوط الأمُّ البَرَّة ! .

قال وحدّثنا محمد بن يزيد قال : خرج سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم الي منتزه له ، وحَمَل معه بناته، فاتبعه أَشْعَب، فلم يجِدْ مَسْلَكًا للدخول عليه، فتسوَّر الجدارَ، فقالي

له وقد بصُربه : يا أشعب ، اتّقِ الله بنَاتى بناتى ، فقال أشعب : لقد علِمْتَ مالَنَا فى بنَاتِك من حَقّ وإنّك لتَعْلَمُ ما نُرِيد . قال : فَضحِكَ منه وأدخله .

قال وحدّثنى محمـد بن يزيد قال حدّثنى على بن عبد الله قال : دخل قوم على عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، فكلَّمهم فأغلظوا له ، فغضب . فقال له ابنهُ عبدُ الملك : وما يُغْضِبُك يا أميرالمؤمنين وإنمـا يَحْبِسُك(١) أن تأمر فتطاع؟ فقال : أَمَا غَضِبْتَ أنت يا عبـد الملك؟ قال : بلى والله ، ولكن ما ينفعنى حِلْمِى اذا لم أَرُدّه على غَضَبِى فيَسكُن ، وأنشد :

وما الحِلْمُ إلا رَدُّكَ الغَيْظَ فى الحشا * وصَفْحُك بالمعروف والصَّدْرُ واغِرُ
ترَى المَجْد والأحلام فينا فمـا ترَى * سَـفِيهًا هَفَـا إلّا وآخَرُ زاجر

قال وأنشدنا الزبير قال أنشـدنى عمى مصعب بن عبد الله قال الزبير وأنشدنيه سـعيد بن عمر الزبيرى عن عبد الرحمن بن أبى الزناد قال قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضى الله تعالى عنهم هذه الأبيات :

تَغَلْغَل حُبُّ عَثْمة فى فؤادى * وباديه مع الخـافى يَسِـيرُ
تغلغـل حيث لم يَبْلُغ شراب * ولا حُزْن ولم يبلغ سُرور
صَدَعْت القلبَ ثم ذَرَرْت فيه * هَواكِ فَلِـيم فالْتَام الفُطُـور
أكاد اذا ذَكَرْتُ العهـدَ منها * أطِـير لو أنّ إنسانًا يطير
وأنفَـذَ قادِحاكِ سـوادَ قَلْبى * فأنتِ علىّ ما عِشْـنَا أمـير

قال وأنشدنا الزبير :

لا تَشْتُمَنّ امرأً من أن تكون له * أُمٌّ من الرُّوم أو صَفْراء دَعْجاء
فَرُبَّ مُعْـرِبةٍ ليست بمُنْجبة * ورُبَّمـا أنجبتْ للفَحْل عجْماء
وإنمـا أُمّهات القوم أَوْعِيـةٌ * مُسْتَوْدَعات وللأحسـاب آباء

قال وأنشدنى الزبير قال : أنشدنى عمّى لابن الحر :

إن تكَ أُمّى من نساء أصابَها * سِباءُ القَنا والمُرْهَفاتُ الصَّفائح
فَتبًّا لفَضْل الحُرّ إن لم أَنَلْ به * كرائمَ أبْنـاء النساء الصَّرائح

(١) كذا فى الأصل ولعله محرف عن يحسبك بتقديم السين على الموحدة أى يكفيك من قولهم أحسبنى الشىء أى كفانى .

[كتاب يزيد بن عبد الملك الى هشام الخليفة بعده يعاتبه وقد بلغه أنه يتمنى موته]

قال وحدّثنا الرياشي قال : كتب يزيد بن عبـد الملك الى هشام ، وكان الخليفة بعده ، هذه الأبيـات :

تمـنّى رجالٌ أن أموت وإنْ أَمُتْ * فتِلْك سبيل لَسْتُ فيها بأوْحَــد
فمـا عَيْشُ من يرجو رَدَاى بضائرى * وما عيش من يرجو رداى بمُخْــلَد
فَقُلْ للذي يَبْغِي خِلافَ الذى مَضَى * تجهَّــز لأخرى مِثْلِهـا فكأنْ قَـدِ

قال : فكتب اليه هشام :

ومن لا يُغَمِّضْ عينَه عن صَدِيقه * وعن بعض ما فيه يَمُتْ وهْوَ عاتب
ومَنْ يَتَتَبَّـع جاهدًا كلَّ عَثْرةٍ * يجِدْها ولا يَسْلَمْ له الدَّهْرَ صاحب

قال فكتب اليه يزيد :

لَعَمْــرُك(١) ما أدرى وإنّى لأَوْجَلُ * على أيِّنَـا تَعْــدُو المَنِيَّــةُ أوَّل
وإنِّى على أشْـياء منــك تَرِيبُنِى * قديمـا لَذُو صفح على ذاك مُجْمِل
اذا سُؤْتَنِى يوما صَفَحْت الى غدٍ * لِيعْقُبَ يوما منــك آخرُ مقْبِــل
وإنى أخوك الدائم العهد لم أَحُلْ * إنَ ابْزَاكَ خَصْمٌ أو نَبَـا بِكَ مَنْزِل(٢)
أُحارِبُ من حارَبْتَ من ذى عداوة * وأَحْبِس مالى ان غَرِمْتَ فأعْقِل
سَتُقْطَع فى الدنيـا اذا ما قَطَعْتَنِى * يَمِينُــك فانْظُرْ أىَّ كَفٍّ تَبَــدّل
وكُنْتُ اذا ما صاحبٌ رام ظِنَّتِي * وبَدَّل سُوءًا بالذى كُنْتُ أفعَــل
قَلَبْتُ له ظَهْرَ المِجَنِّ ولم أَدُمْ * على ذاك إلا رَيْثَ ما أتحَــوَّل
وفى الناس ان رَثَّتْ حبالك واصل * وفى الأرض عَنْ دار القِلَى مُتَحَوَّل
اذا أنت لم تُنْصِف أخاك وَجَدْتَه * على طَرَف الهِجْران إن كان يَعْقِل

(١) بهامش الأصل يروى لعمرى ، وهذا الشعر لمعن بن أوس . (٢) أبزاك خصم : غابك وقهرك ، ومنه قول أبي طالب يعاتب قريشا فى أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدحه :

كذبتم وحق الله يبزى محمد * ولمـا نطاعن دونه ونناضــل

كذا فى اللسان :

ويركبُ حدَّ السَّيف من أن تَضيمه * اذا لم يكن عن شَفرةِ السَّيفِ مَزحَل(١)

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الزبير بن بكار :

وأنبَثتُ عمرًا بعضَ ما فى جوانحى * وجَرَّعتُه من مُرِّ ما أتجرَّع

ولا بُدَّ من شكوى الى ذى حَفيظة * اذا جَعَلتْ أسرارُ نفسى تطَلَّع

قال : وأنشدنا أيضا :

ألا يا خليلَ النفس هل أنت قائل * لزينب حاجاتى الـتى أنا هائب

وما بِيَ عِيٌّ أن أقول بحاجتى * ولكنَّما يَمْشِى عَـلَىَّ الرَّقائب

بَلَى فاسْلَمِى يا دارَ زَيْنَبَ وانْعَمِى * صَباحا اذا ما كان سَـلْمٌ مُقارِب

فأمَّا سَـلامٌ والحُروبُ مكانها * فلا كَيفَ يُهْدِى بالسلام المُحارِب

قال أبو على : وأنشدنا أبو بكر بن أبى الأزهر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب لبعضهم :

إنِّى وإنَّ بَنِى عَمِّى لَفِى خُـلُقٍ * عَمَّا قليل أراه سوف ينكشف

يُزَمِّـلون جَنين البُغْض بينهـمُ * والضِّغْن أسْوَد أو فى وجهه كَلَف

اذا لَقِيناهُـمُ نَمَّتْ عيونهـمُ * والعَيْنُ تُخْبِرُ ما فى القلب أو تَصف

---

(١) قال ثعلب : اشتكى الوليد بن عبد الملك ، وبلغه قوارص وتقريض من سليمان بن عبد الملك وتمنٍ لموته لما له من العهد بعده ، فكتب اليه يعتب عليه وفى آخر كتابه :

تمنى رجال أن أمـوت وان أمت * فتلك طريق لست فيها بأوحـد

وقد علمـوا لو ينفع العلم عندهم * لئن مت ما الداعى على بمخـلد

منيتـه تجرى لوقت وحتفـه * سيلحقه يوما عـلى غير موعـد

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تهيأ لأخرى مثلها فكأن قـد

فكتب اليه سليمان : قد فهمت ما كتب به أمير المؤمنين ، فوالله لئن كنت تمنيت ذلك تأميلا لما يخطر فى النفس ، إنى لأول لاحق به وأول منعيٍّ الى أهله ، فعلام أتمنى مالا يلبث من تمناه إلا ريث مايحل السفر بمنزل ثم يظعنون عنه ! وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر على لسانى ولم ير فى وجهى ، ومتى سمع من أهل النميمة ومن لا روية له أسرع ذاك فى فساد النيات والقطع بين ذوى الأرحام ، وكتب فى آخر كتابه :

ومن يتتبـع جاهدا كل عثرة * يصبها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه الوليد : قد فهم أمير المؤمنين كتابك ، فما أحسن ما اعتذرت به وحذوت عليه ! وأنت الصادق فى المقال ، الكامل فى الفعال ؛ وما شىء أشبه بك من اعتذارك ، وما شىء أبعد منك من الذى قيل فيك ، والسلام . روى هذا ثعلب فى المجالسات ، كذا بهامش الأصل ملحقا بهذا الموضع .

[سؤال مسلمة بن عبد الملك لنصيب الشاعر وما أجاب به]

قال وحدّثنا محمد بن يزيد قال حدّثنى ابن عائشة قال قال مسلمة بن عبد الملك لنُصَيْب : أَمَدَحْتَ فلانا ؟ يعنى رجلا من أهل بيته . قال له : قد كان ذاك . قال : أَوَحَرَمَك؟ قال : قد كان ذاك . قال : أفلا هَجَوْتَه؟ قال : لم أفعل . قال : ولِمَ؟ قال : لأنى كنت أَحَقَّ بالهجاء منه ، اذ وَضَعْتُ مدحى فى مثاله ، فأُعْجِبَ مسلمةَ قولُه ، فقال له : سَلْنِى . قال : لا أفعل . قال : ولِمَ؟ قال: لأن يَدَكَ بالعطاء أَسْمَحُ منى بالسؤال ، فأعطاه ألفَ دينار .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد لشيخ من الأزد يقوله فى محمد بن يحيى بن خالد وقد امتدحه فحَرَمَه

أَقِلْنِى يا مُحَمَّـــدُ بنَ يَحْيى * مقالا لم أكن فيه صَدُوقا
جعلتُك فيه ذا مجد وبأس * وتلك مقالة بك لن تَليقا
فَلَسْتَ بضائر أبدًا عَدُوًّا * ولست بنافعٍ أبدا صَدِيقا

قال وأنشدنا أيضا :

مِنَ الناس مَنْ يَغْشَى الأباعدَ نَفْعُه * ويَشْـــقَى به حَتَّى المماتِ أقاربُهْ
فان كان خيرا فالبعيد ينـاله * وإن كان شرا فابْنُ عمك صاحبُه

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

سقانى هُـذَيْلٌ مِن شراب كأنَّه * دَمُ الجَوْف قد يُدْنِى الحليمَ من الجهل
حَطَطْت عليـــه وافر العقل صاحيا * فما زال بالتقريب والأهـل والسهل
وما زِلْتُ أُسْـــقَى شربةً بعـد شربة * من الراح حتى أُبْتُ مُخْتَلَس العقـــل
ســـقانى ثلاثا واثنتين وأربعـا * نَخَتَّرْنَ ما بين الذُّؤابة والنَّعْـــل
فَرُحْتُ كأنّ الأرضَ أَرْكُل مَتْنَهـا * اذا هى دارت بى فَيَعْـــدِلُها رَكْلى
كأنِّى ونَفْسى بين دار ابن ســالم * ودار غـريب فى أَفَاحِيصَ أَوْ وَحْل

[ما وقع لكثير عزة مع جميل بن معمر وقد التقيا]

قال وحدّثنا أبو زيد عمر بن شَـبَّة قال حدّثنا الباهلى عن الأصمعى عن أبى عمرو بن العـلاء قال حدّثنى أدهم التميمى قال : لقيت كُثَيِّر عَزَّة ، فقال لى : لقينى جميـل بن معمر فى موضعك هـذا ، فقال لى : مِنْ أين أقبلت ؟ فقلت : منِ عند أبى الحبيبة والى الحبيبة ، أَعْنِى أبا بُثَيْنة وأَعْنِى عَزَّة .

فقال لى : ان لى اليك حاجة ولا بدّ من قضائها : ترجع الى بُثَيْنة وتُواعدها لى موْعدا . قلت : إنّى أستحى من أبيها وعهْدى به آنفا . قال : فلا بدّ من ذاك . قلت : مَتَى أحْدَثُ عَهْدِكَ بها ؟ قال : بالدَّوْم وهم يَرْحَضُون ثيابا . قال : فرجعت الى أبيها عَوْدِى على بَدْئى ، فقال : ما ردَّك يابْنَ أخى؟ قال : قلت أبياتا عَرَضَتْ لى أحببت أن أُنْشِدَكها قال : وما هى؟ قلت :

وقُلْتُ لها يا عَزَّ أرسل صاحبى * على نَأْى دارٍ والرَّسُول مُوَكَّل
بأن تجعلى بينى وبينك مَوْعِدا * وأنْ تأمرينى بالذى فيه أفعل
وآخرُ عهد منك يوم لَقِيتِنى * بأسفل وادى الدَّوْم والثَّوْبُ يُغْسَل

قال : فَضَرَبَتْ بثينة الجدار، وقالت : اخسأ اخسأ، فقال لها الشيخ : مَهْيَمْ يا بثينة ؟ فقالت : كلب يأتينا اذا نَوَّمَ الناسُ من وراء الرابية . قال : فرجعت الى جميل فأخبرتُه أنها قد وَعَدَتْه اذا نوّم الناس من وراء الرابية .

قال وحدّثنا الزبير قال حدّثنى محمد بن يحيى قال حدثنى رجل من أهل اليمامة قال : كان لنا غلام زِنْجِى أعجمى قد نَطَق وفَهِم شيئا من العربية، وكان يسوق ناضحا لنا ويرتجز بكلام لا نَتَبَيَّنه، فمرّ بنا رجل فسمع كلامَه وأَصْغَى اليه، فقلنا له : أتفهم ما يقول؟ قال : نعم ينشد :

فقلت لها أَنِّى اهتديتِ لِفتْية * أناخوا بجَعْجاعٍ قلائص سُهَّما
فقالت كذاك العاشقون ومن يَخَفْ * عيونَ الأعادى يَجْعَلِ اللَّيل سُلَّما

قال : فكنّا نتفهمه بعد فنردّ لفظه الى ترجمتنا .

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابى يقوله فى ابنه :

أَلَا يا سُمَيَّةُ شُبِّى الوَقُودا * لَعَلَّ الليالى تُؤَدِّى يزيدا
فنفسى فداؤك من غائب * اذا ما المَسارِحُ أضحت جَلِيدا
كفانى الذى كنتُ أسْعَى له * فكان أبًا لى وكُنْتُ الوليدا

[حديث أبى جعفر المنصور مع رجل من أهل الشام]

قال وحدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يحيى قال حدثنى رجل من ولد خزيمة بن يحيى قال : قدم رجل من أهل الشأم من بنى مُرَّة على أبى جعفر المنصور، فتكلم معه كلاما حَسَنا، فقال له أبو جعفر : حاجَتَك؟ فقال : يُبْقِيك الله يا أمير المؤمنين . قال : حاجتك فإنه ليس كلَّ ساعة يُمْكِنُك

هـذا ولا تؤمن به ؟ فقال : والله ما أَستقصِر عُمْرك ، ولا أخاف بُخْلك ، ولا أَغْتنِم مالَك ، وإنَّ سؤالك لَشرف ، وإن عطاءك لَزَيْن ، وما بامرئٍ بَذْل وَجْهه اليك نَقْص ولا شَيْن ، فقال أبو جعفر : يا ربيع ، لا ينصرف من مقامه إلا بمائة ألف درهم ، فحُمِلت معه .

❖

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

كُلُّ يوم يَمُـرُّ يأْخُـذُ بعضى * يأخذ الأَطْيَبَيْن مِنِّى ويَمْضى
قـد تَلَذَّذْتِ بالمعاصى قديمـا * نَفْسِ كُفِّى ليس المعاصى بقَرْض

قال وأنشدنا أيضا :

كُنْ حَيِيًّا اذا خَـلَوْتَ بذنب * واحْـذَرِ السُّخْط مِنْ عَلِيٍّ مَجِيـد
وَيْـكَ بارزْتَ مِن يَرَاكَ عُتُـوًّا * وتَوَارَيْت عن عيون العبيـد
وبحِـلْم الإِله عُـدْتَ الى الذنـ * ـب ولم تَخْشَ غِبَّ يـوم الوعيـد
أَقَـرَأْتَ القرآن أم لَسْتَ تَدْرِى * أن ذا العَرْش دُونَ حَبْـل الوريد

انتهى ما أملاه أبو على من النوادر زائدا على ما فى الأمالى صِلَةً لها بحمد الله وعونه ، وآخرُ ما جمعت من ذلك قصيدةٌ رُثِىَ بها أبو بكر بن دريد لبعض البغداديين يقولها فيه تَغَمَّده الله برحمته ورضوانه وهى هذه :

يَلُوم عـلى فَـرْط الأَسَى ويُفَنِّـد * خَـلِيٌّ من الوَجْـد الذى يتجدّد
ويُكْبِر أن يَنْهَلَّ دمعٌ أراقـه * تَضَـرُّم نار فى الحَشَـا ليس تَخْمُـد
ويَسْـتَصْغِرُ الرُّزْءَ الذى جَلَّ قَـدْره * وكُلُّ امْرِئٍ باكٍ عليـه ومُسْـعِد
حَرَامٌ على الأجفان أن تَرِدَ الكَرَى * أَجَـلْ مالهـا الا التَّسَـهُّدَ مَـوْرِد
وبَسْـلٌ على المحزون أن يَقْبَل الأَسَى * بَـلَى حظُّه حُزْنٌ به الدهـر يَكْمَد
فمـا لِجُفُونى عِـذْرةٌ حين تَرْقُـد * ولا لِدُمُوعى سَـلْوة حين تَجْمُـد
هـو الدهـر يرمينا بأسهم صَرْفـه * فيُصْمِى الرَّمايا حين يَرْمِى ويُقْصِد
فـلا جَمْعَ الَّا والزمان مُفَـرِّق * ولا شَمْـلَ الا بالخُطُـوب مُبَـدَّد
ولا عهـد الا والليـالى وصَـرْفُها * تَحُـول به عن كل ما كنتَ تَعْهَد

ولا حال الا وهى رهن تنقــل * اذا صلحت فى اليـوم أفسدها الغد
جرت عادة الدنيا بكل الذى ترى * وليس لها تـرك لما تتعـود
فصبرا وتسليما لكل ملمـة * اذا لم يكن يوما على الدهر منجد
لعمرك ما أصبحت جلدا على التى * منيت بها لكننى أتجلد
أفى كل يوم يفقد الدهر ما جدا * يعز علينا فقده حين يفقد
وتفجعنا الدنيا بعلق مضنة * تنافس فيه ما حيينا وتحسد
نودع خلان الصفاء وتقطع الـ * ـمقادير منا ود من يتودد
نفارق من تلق الردى بفراقه * وينأى القريب الإلف منا ويبعد
أرانا بصرف الدهر نفنى وننفد * وتفنى صروف الدهر أيضا وتنفد
عليك أبا بكر سلام ورحمة * بها فى جنان الخلد أنت مخلد
وجاد ثرى ضمنته كل وابل * من المزن وكاف يراح ويرعد
اذا ما استطار البرق فى جنباته * حسبت الظبا فيه عشاء تجرد
وإن أرزمت فيه الرواعد خلته * حنين متال فى يفاع يردد
فقد ضم منك الترب مجدا وسوددا * يقصر عن أدنى مداه المسود
فقدناك فقدان المصابيح فى الدجى * اذا ضل عن قصد الهداية مقصد
وماتت بموت العلم منك قلوبنا * وكنت حياها لم تزل بك ترشد
لتبكك أبكار المعانى وعونها * وغر القوافى حين تروى وتنشد
تسير مسير الأنجم الزهر كلما * خبا ضوء شعر أشرقت تتوقد
لأنشرت بالعلم الجليل نخلتنا * نشاهده إن ضمنا منك مشهد
وجالستنا بالأصمعى ومعمر * وأوجدتنا ما لم يكن قبل يوجد
وخلنا أبا زيد لدينا ممثلا * وأنت بفضل العلم أعلى وأزيد
وشاهدتنا بالمازنى وعلمه * وما غاب عنا اذ حضرت المبرد
وكنت إماما فى الروايات كلها * يضاف اليك الصدق فيها ويسند
هوت أنجم الآداب والعلم واغتدت * رياضهما من بعده وهى همد

وكانَ جنابُ العــلمِ اذ كان مُخْصِــبا * وأفنـانُه ميــلٌ رِواءٌ تميَّــد
فقــد أصبحتْ مُذْبان وَهْي هَشائمٌ * ثوَابِتُهـا تُجتَثُّ منهـا وتُعْضَــد
مَضَيْتَ أبا بكر حَمِيـدا وخَلَّفتْ * مَساعِيــك فَضْــلًا بيننا ليس يُجحَد
كما وَدَّع الغيثُ الذى عَـمَّ نَفْـعُه * وأَضحَى بـه كلُّ الـبرية يُرْفَــد
تَوَحَّــدْتَ بالآداب والعــلم والحجا * فأنت بحُسْن الذكر منها مُوَحَّــدُ
حَمِــدْنا بـك الأيَّام ثُمَّتَ عاضَــنا * مُصابُك منهـا ذَمَّ ما كان يُحمَــد
شَهِدْنا عــلى الأيَّام أنَّ سُرورَها * غُــرورٌ كما كنا بفضــلك نَشْــهَد
عــلى أىِّ شئٍ منـك نَأْسَى اذا جرت * محاسنُ وَصْــفٍ بادِئاتٌ وعُــوَّد
على علمِـك الوارى الزِّنادِ اذا غــدا * زِنادُ امرئ فى علمــه وهــو مُصْلِد
وأخلاقك الغُــرِّ التى لو تَجَسَّــدَتْ * لكانت نجومَ السَّــعْد حين تجسّــد
عــلى رأيك الماضى المُضِى الذى به * يُفَضُّ رِتاج الخَطْبِ والخطبُ مُؤْصَد
لقــد شَمِلَتْ فيــك الرَّزِيَّةُ يَعْــرُباً * ولم يَخْــلُ منهـا فيــك من يَتَمَعْدَد
مَضَى ابن دُرَيْدٍ ثم خَــلَّدَ بعــده * ســوائرَ أمثـالٍ تَغُــور وتُنْجِــد
بدائع مِن نَظْــمٍ ونَــثْرٍ كأنَّهــا * عُقــودٌ زَهاها دُرُّها حين تُعْــقَد
كأنْ لم تكن تُرْوِى غَليــلَ مَسـامع * بقَــوْلٍ به يُطْفَى الغليــل ويُــبرَد
ولم تَنْــدَهِ الخَصْــم الألَدَّ بمُسْكِتٍ * يُغَــادِرُه مُسْــتَوْهِــلًا يَتَــلَدَّد
ولم تُوقِــظ الآراءَ عنــد سِــنَاتها * وقــد تُوسِــنُ الآراءُ حينا وتَرْقُــد
ولم تَجْلُ أصــداءَ القلوب ولم يُقِــمْ * ثِقَــافُــك منهـا كُلَّ ما يتأوَّد
فما منك مُعْتاضٌ ولا عَنْــك سَلْوة * نَظــيرُك معــدوم وحُزْنى مــؤبَّد
عليــك ســلامُ الله ما ذَرَّ شارقٌ * وغَرَّد فى الأَيْــك الحَمام المُغَــرِّد

كمل الكتاب والحمــد لله وحده حمــدا كثيرا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم